كل جماعة من اهل السنة مثل دولة مستقلة

لماذا...؟

تأليف

عبد المصطفى

جامعة انيس المدارس

٠٧١٥٦١٤٨١٠،٠٣٠٠٣١٣٣٥٢٦ سكرند باكستان

كل جماعة من اهل السنة
مثل دولة مستقلة
لماذا...؟

تأليف

عبد المصطفي السعدي

قبلة العلوم جامعة انيس المدارس

سكر____سند

الاهداء

الیٰ من ربیٰ او لاده و تلامیذه علی حب اللّٰه تعالیٰ ومراقبته

وحب رسول اللّٰه صلی اللّٰه تعالیٰ علیه وسلم و آل بیتہ و صحابتہ

الیٰ من احرق شبابه سعیاً علیٰ صراط اللّٰه المستقیم، وفی نصرة ا لاسلام و عز المسلمین .

الی فقیه النفس والقلب و الفکر، رائد نہضة العلوم ا لاسلامیة و العربیة فی هذا العصر.

الیٰ قدوتی و نبراسی، العالم الربانی المجاهد المصلح ا لاجتماعی سیدی ا لاستاذ الجلیل

العلامة الشیخ محمد چمن زمان نجم القادری زید مجده وعمره وعلمه و عمله.

الیٰ فقہاء ا لامة و القضاة والمفتین.

الیٰ جدی ا لامجد و امی الکریمة واعمامی ا لاعزاء (حفظہم اللّٰه تعالیٰ) الذین لو لاهم ما

کُنْتُ شیاً .

الیٰ أُصدقائی الذین لو لاهم لما خططت شیاً.

الیٰ الحریصین المتحرقین علیٰ عودة ا لامة الیٰ شرعِ اللّٰه العظیم.

أُهدی هذا العمل العلمی، سائلًا المولیٰ عزَّ وجلَّ أن یجعله خالصاً لوجہه

و یتقبله بفضله، و ینتفع به، انه جوادٌ کریمٌ.

عبد المصطفیٰ شیخ زاده

قبلة العلوم جامعه انیس المدا رس

abdul.mustafa11@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولا تعسر

الحمد لله الذى أظهر الحق وأوضحه ❁ وكشف عن سبيله وبينه❁ وهدى من شاء من خلقه إلى طريقه❁ وشرح به صدره❁ وأنجاه من الضلالة حين أشفا عليها❁ فحفظه وعصمه من الفتنة فى دينه❁ فأنقذه من مهاوى الهلكة❁ وأقامه على سنن الهدى وثبته ❁ وآتاه اليقين فى اتباع رسوله وصحابته ووفقه ❁ وحرس قلبه من وساوس البدعة وأيده❁ وأضل من أراد منهم وبعده❁ وجعل على قلبه غشاوة❁ وأهمله فى غمرته ساهيا ❁ وفى ضلالته لاهيا❁ ونزع من صدره الإيمان❁ وابتز منه الإسلام❁ وتيهه فى أودية الحيرة❁ وختم على سمعه وبصره❁ ليبلغ الكتاب فيه أجله❁ ويتحقق القول عليه بما سبق من علمه فيه من قبل خلقه له وتكوينه إياه ❁ ليعلم عباده أن إليه الدفع والمنع❁ وبيده الضر والنفع❁ من غير غرض له فيه❁ ولا حاجة به إليه❁ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ❁ إذ لم يطلع على غيبه أحدا ❁ ولا جعل السبيل إلى علمه فى خلقه أبدا❁ لا المحسن استحق الجزاء منه بوسيلة سبقت منه إليه ❁ ولا الكافر كان له جرم أو جريرة حين قضى وقدر النار عليه❁ فمن أراد أن يجعله لإحدى المنزلتين ألهمه إياها ❁ وجعل موارده ومصادره نحوها ❁ ومتقلبه ومتصرفاته فيها ❁ وكده وجهده ونصبه عليها ❁ ليتحقق وعده المحتوم❁ وكتابه المختوم❁ وغيبه المكتوم ❁[**وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ**].(١)من ربهم❁ [**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**].(٢)ونشهد أن لا إله إلا الله وحده الذى لا شريك له ❁ الذى

---

(١) الشورى:١٨.

(٢) البقرة:٢٥٧.

يحيي ويميت وينشء ويقيت ويبدء ويعيد ❁ شهادة مقر بعبوديته ❁ ومذعن بألوهيته ❁ ومتبرء عن الحول والقوة إلا به ❁ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ❁ بعثه إلى الخلق كافة ❁ وأمره أن يدع الناس عامة ❁ لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين. وصلى اللّٰه وسلم وبارک وكرم و شرف و مجد و بجل بجميع صلٰوته و تسليماته و بركاته و تكريماته و تشريفاته و تمجيداته و تبجيلاته على سيدنا و قدوتنا و حبيبنا و شفيعنا و مأوانا و ملجانا محمد و على آله الطيبين الطاهرين و اصحابه المصطفين المجتبين و علماء الملة و الدين اجمعين. اما بعد فيقول العبد الفقير الملتجئُ الى حرم ربه البارى عبدُ المصطفىٰ السعدى : لما انقضت مدة التعلم ثمانية سنوات فى قبلة العلوم جامعة انيس المدارس قيل لنا أن نكتب مقالةً لتنظيم المدارس و هو مشرف للمدارس الاسلامية من اهل السنة و الجماعة بباكستان. وانتخب استاذنا الكريم المفتى چمن زمان نجم القادرى لى الموضوع [اہل سنت کی ہر جماعت ایک ریاست] "كل جماعة من اهل السنة مثل دولة مستقلة"

.

وها أنا اريد متوكلا على اللّٰه تعالىٰ أن اكتب مقالة فى لغة رسول اللّٰه ﷺ.

اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر اللّٰه اكبر

وهذه مقالة مشتملة على ابواب كثيرة و فصول ايضاً.

﴿الباب الاول فى تحقيق تسمية أهل السنة و الجماعة﴾

و تحقيق تسمية أهل السنه و الجماعة على الوجهين.

(اولها) لغة. و (ثانيها) اصطلاحا.

الفصل الاول

لغة:و لما اعتبر باللغة فهى مشتملة على مضاف و مضاف عليه و معطوف .

﴿أهل﴾

اما المضاف اى أهل ....ففى اشتقاقه اختلاف.قال ابو الفضل محمد بن مكرم بن على الرويفعى الافريقى (المتوفىٰ 711ھ)(١): أهل ـ الأهل:أهل الرجل و أهل الدار . و كذلك الأهلة. قال أبو الطمحان:

و أهلة و د قد تبريت و دهم...و أبليتهم فى الحمد جهدى و نائلى

ابن سيده :أهل الرجل عشيرته و ذوو قرباه. و الجمع أهلون و آهال و أهال و أهلات و أهلات.قال المخبل السعدى:

وهم أهلات حول قيس بن عاصم ... إذا أدلجوا بالليل يدعون كوثرا

و أنشد الجوهرى:

وبلدة ما الإنس من آهالها ...ترى بها العوهق من وئالها

وئالها جمع وائل كقائم وقيام ، ويروى البيت:

وبلدة يستن حازى آلها

---

(١) لسان العرب جـ١١ صـ٢٨

قال سيبويه:وقالوا أهلات، فخففوا، شبهوها بصعبات حيث كان أهل مذكرا تدخلها الواو والنون، فلما جاء مؤنثه كمؤنث صعب فعل به كما فعل بمؤنث صعب.(١)قال ابن بري:وشاهد الأهل فيما حكى أبو القاسم الزجاجي أن حكيم بن معية الربعي كان يفضل الفرزدق على جرير، فهجا جرير حكيما فانتصر له كنان بن ربيعة أو أخوه ربعي بن ربيعة، فقال يهجو جريرا:

غضبت علينا أن علاک ابن غالب...فهلا على جديک، فی ذاک، تغضب؟

هما، حين يسعى المرء مسعاة أهله...أناخا فشداک العقال المؤرب

وما يجعل البحر الخضم إذا طما...كجد ظنون، ماؤه يترقب

ألست كليبيا لألأم والد...وألأم أم فرجت بک أو أب؟

وحكى سيبويه فی جمع أهل :أهلون، وسئل الخليل :لم سكنوا الهاء ولم يحركوها كما حركوا أرضين؟ فقال :لأن الأهل مذكر، قيل :فلم قالوا أهلات؟ قال :شبهوها بأرضات، وأنشد بيت المخبل السعدی، قال :ومن العرب من يقول أهلات على القياس.والأهالی :جمع الجمع وجاءت الياء التی فی أهالی من الياء التی فی الأهلين.وفی الحديث:[**أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**](٢)

أی حفظة القرآن العاملون به هم أولياء الله والمختصون به اختصاص أهل الإنسان به.وفی حديث أبی بكر فی استخلافه عمر :[**أقول له إذا لقيته استعملت عليهم**

---

(١) الكتاب لسيبويه جـ٣ صـ٦٠٠.

(٢) مسند الامام احمد بن حنبل جـ١٩ صـ٣٠٥ حـ١٢٢٩٢.

خير أهلك].(١) يريد خير المهاجرين و كانوا يسمون أهل مكة أهل اللّٰه.تعظيما لهم كما يقال بيت اللّٰه، ويجوز أن يكون أراد أهل بيت اللّٰه لأنهم كانوا سكان بيت اللّٰه.و في حديث أم سلمة:ليس بک على أهلک هوان أراد بالأهل نفسه، عليه السلام أى لا يعلق بک و لا يصيبک هوان عليهم.و اتهل الرجل:اتخذ أهلا، قال:

في دارة تقسم الأزواد بينهم... كأنما أهلنا منها الذى اتهلا

كذا أنشده بقلب الياء تاء ثم إدغامها فى التاء الثانية، كما حكى من قولهم اتمنته، و إلا فحكمه الهمزة أو التخفيف القياسى أى كأن أهلنا أهله عنده أى مثلهم فيما يراه لهم من الحق.و أهل المذهب:من يدين به. و أهل الإسلام :من يدين به. و أهل الأمر:و لاته.و أهل البيت:سكانه.و أهل الرجل:أخص الناس به.و أهل بيت النبى صلى اللّٰه عليه و سلم :أزواجه وبناته و صهره، أعنى عليا رضى اللّٰه تعالىٰ عليه، و قيل :نساء النبى صلى اللّٰه عليه وسلم و الرجال الذين هم آله.و فى التنزيل العزيز:[إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا].(٢) القراء ة أهل بالنصب على المدح كما قال:بک اللّٰه نرجو الفضل و سبحانک اللّٰه العظيم، أو على النداء كأنه قال يا أهل البيت.و قوله عز و جل لنوح عليه السلام:[إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ].(٣)

قال الزجاج:أراد ليس من أهلک الذين وعدتهم أن أنجيهم، قال:ويجوز أن يكون ليس من أهل دينک.و أهل كل نبى أمته .و منزل آهل أى به أهله.ابن سيده:و مكان

---

(١) مسند اسحاق بن راهويه جـ٥ صـ٤٢ حـ٢١٤٦.

(٢) الاحزاب:٣٣.

(٣) هود:٤٦.

آهل له أهل، سيبويه:هو على النسب، ومأهول:فيه أهل، قال الشاعر:

وقدما كان مأهولا ...وأمسى مرتع العفر

وقال رؤبة:

عرفت بالنصرية المنازلا ...قفرا، وكانت منهم مآهلا

ومكان مأهول، وقد جاء:أهل، قال العجاج:قفرين هذا ثم ذا لم يؤهل وكل شيء من الدواب وغيرها ألف المنازل أهلي وآهل الأخيرة على النسب وكذلك قيل لما ألف الناس والقرى أهلي، ولما استوحش بري ووحشي كالحمار الوحشي. والأهلي:هو الإنسي.[نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية].(١)هي الحمر التي تألف البيوت ولها أصحاب وهي مثل الأنسية ضد الوحشية .وقولهم في الدعاء:مرحبا وأهلا أي أتيت رحبا أي سعة وفي المحكم أي أتيت أهلا لا غرباء فاسأنس ولا تستوحش وأهل به:قال له أهلا وأهل به أنس.الكسائي والفراء :أهلت به وودقت به إذا استأنست به، قال ابن بري:المضارع منه آهل به، بفتح الهاء.وهو أهل لكذا أي مستوجب له، الواحد والجمع في ذلك سواء، وعلى هذا قالوا:الملك لله أهل الملك .وفي التنزيل العزيز:[هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ].(٢)

جاء في التفسير:هو أهل أن يتقى ولا يشرك به ويوحد ولا يعصى وأهل المغفرة يعني:هو أهل أن يغفر لمن أطاعه ولا يشرك ويقال:هو أهل أن يتقى وأهل المغفرة

---

(١) صحيح البخاري جـ٥صـ١٣٦حـ٤٢١٩؛صحيح المسلم جـ٣صـ١٥٤١حـ١٩٤١؛ابي داود الطيالسي جـ٣صـ٢٥٨حـ١٧٨٣؛مسند احمد بن حنبل جـ٢٢صـ٣٤٣حـ١٤٤٥٠.

(٢) المدثر:٥٦.

لمن اتقى و الله الموفق.(١)

و قيل:قوله أهل التقوى موضع لأن يتقى، و أهل المغفرة موضع لذلك.

الأزهرى:وخطأ بعضهم قول من يقول فلان يستأهل أن يكرم أو يهان بمعنى يستحق، قال:و لا يكون الاستئهال إلا من الإهالة، قال:و أما أنا فلا أنكره و لا أخطء من قاله لأنى سمعت أعرابيا فصيحا من بنى أسد يقول لرجل شكر عنده يدا أوليها: تستأهل يا أبا حازم ما أوليت، و حضر ذلك جماعة من الأعراب فما أنكروا قوله، قال:ويحقق ذلك قوله هو أهل التقوى و أهل المغفرة.

المازنى :لا يجوز أن تقول أنت مستأهل هذا الأمر و لا مستأهل لهذا الأمر لأنك إنما تريد أنت مستوجب لهذا الأمر و لا يدل مستأهل على ما أردت، و إنما معنى الكلام أنت تطلب أن تكون من أهل هذا المعنى ولم ترد ذلك، ولكن تقول أنت أهل لهذا الأمر، وروى أبو حاتم فى كتاب المزال و المفسد عن الأصمعى:يقال استوجب ذلك و استحقه و لا يقال استأهله و لا أنت تستأهل ولكن تقول هو أهل ذاك و أهل لذاك، ويقال هو أهلة ذلك.و أهله لذلك الأمر تأهيلا و آهله: رآه له أهلا.و استأهله:استوجبه، و كرهها بعضهم، و من قال و هلته ذهب به إلى لغة من يقول وامرت وواكلت. و أهل الرجل و أهلته زوجه.و أهل الرجل يأهل ويأهل أهلا و أهولا، وتأهل: تزوج. و أهل فلان امرأة يأهل إذا تزوجها، فهى مأهولة.و التأهل :التزوج

و فى باب الدعاء :

آهلك الله فى الجنة إيهالا

---

(١) تفسير بحر العلوم لسمرقندى جـ٣صـ٥١٩.

أى زوجك فيها و أدخلكها. وفى الحديث :[أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى الآهل حظين والعزب حظا].(١)الآهل:الذى له زوجة وعيال، والعزب الذى لا زوجة له، ويروى الأعزب، وهى لغة رديئة واللغة الفصحى العزب، يريد بالعطاء نصيبهم من الفىء . وفى الحديث:[لقد أمست نيران بنى كعب آهلة].(٢)أى كثيرة الأهل.وأهلك الله للخير تأهيلا.وآل الرجل:أهله.وآل الله وآل رسوله:أولياؤه،أصلها أهل ثم أبدلت الهاء همزة فصارت فى التقدير أأل، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفا كما قالوا آدم وآخر، وفى الفعل آمن وآزر، فإن قيل:ولم زعمت أنهم قلبوا الهاء همزة ثم قلبوها فيما بعد، وما أنكرت من أن يكون قلبوا الهاء ألفا فى أول الحال؟ فالجواب أن الهاء لم تقلب ألفا فى غير هذا الموضع فيقاس هذا عليه، فعلى هذا أبدلت الهاء همزة ثم أبدلت الهمزة ألفا، وأيضا فإن الألف لو كانت منقلبة عن غير الهمزة المنقلبة عن الهاء كما قدمناه لجاز أن يستعمل آل فى كل موضع يستعمل فيه أهل، ولو كانت ألف آل بدلا من أهل لقيل انصرف إلى آلك، كما يقال انصرف إلى أهلك، وآلك والليل كما يقال أهلك والليل، فلما كانوا يخصون بالآل الأشرف الأخص دون الشائع الأعم حتى لا يقال إلا فى نحو قولهم:القراء آل الله، وقولهم :اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، [وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ].(٣) وكذلك ما أنشده أبو العباس

---

(١) سنن ابى داود جـ٣صـ١٣٦حـ٢٩٥٣؛مسند احمد بن حنبل جـ٣٩صـ٤٣١حـ٢٤٠٠٤.

(٢) المخلصيات جـ٢صـ٥٨؛جـ٤صـ٦٦.

(٣) غافر:٢٨.

للفرزدق:

نجوت، ولم يمنن عليك طلاقة،...سوى ربة التقريب من آل أعوجا.(١)

لأن أعوج فيهم فرس مشهور عند العرب، فلذلك قال آل أعوجا كما يقال أهل الإسكاف، دل على أن الألف ليست فيه بدلا من الأصل، وإنما هی بدل من الأصل فجرت في ذلك مجرى التاء فی القسم، لأنها بدل من الواو فيه، والواو فيه بدل من الباء، فلما كانت التاء فيه بدلا من بدل وكانت فرع الفرع اختصت بأشرف الأسماء وأشهرها، وهو اسم اللّٰه، فلذلک لم يقل تزيد ولا تالبيت كما لم يقل آل الإسكاف ولا آل الخياط، فإن قلت فقد قال بشر:

لعمرک ما يطلبن من آل نعمة...ولكنما يطلبن قيسا ويشكرا

فقد أضافه إلى نعمة وهی نكرة غير مخصوصة ولا مشرفة، فإن هذا بيت شاذ.

قال ابن سيده:هذا كله قول ابن جنی، قال:والذی العمل عليه ما قدمناه وهو رأی الأخفش، قال:فإن قال ألست تزعم أن الواو فی واللّٰه بدل من الباء فی باللّٰه وأنت لو أضمرت لم تقل وه كما تقول به لأفعلن فقد تجد أيضا بعض البدل لا يقع موقع المبدل منه فی كل موضع، فما ننكر أيضا أن تكون الألف فی آل بدلا من الهاء وإن كان لا يقع جميع مواقع أهل؟ فالجواب أن الفرق بينهما أن الواو لم يمتنع من وقوعها فی جميع مواقع الباء من حيث امتنع من وقوع آل فی جميع مواقع أهل، وذلک أن الإضمار يرد الأسماء إلى أصولها فی كثير من المواضع، ألا ترى أن من قال أعطيتكم درهما فحذف الواو التی كانت بعد الميم وأسكن الميم، فإنه إذا

---

(١) مجالس التذكير من حديث البشير النذير جـ١ صـ٢٣٣.

أضمر للدرهم قال أعطيتكموه، فرد الواو لأجل اتصال الكلمة بالمضمر فأما ما حكاه يونس من قول بعضهم أعطيتكمه فشاذ لا يقاس عليه عند عامة أصحابنا، فلذلك جاز أن تقول :بهم لأقعدن وبك لأنطلقن، ولم يجز أن تقول :وك ولا وه، بل كان هذا في الواو أحرى لأنها حرف منفرد فضعفت عن القوة وعن تصرف الباء التي هي أصل، أنشدنا أبو علي قال:أنشدنا أبو زيد:

رأى برقا فأوضع فوق بكر...فلا بك ما أسال ولا أغاما

قال:وأنشدنا أيضا عنه:

ألا نادت أمامة باحتمال...ليحزنني فلا بك ما أبالي

قال:وأنت ممتنع من استعمال الآل في غير الأشهر الأخص، وسواء في ذلك أضفته إلى مظهر أو أضفته إلى مضمر. قال ابن سيده:فإن قيل ألست تزعم أن التاء في تولج بدل من واو، وأن أصله وولج لأنه فوعل من الولوج، ثم إنك مع ذلك قد تجدهم أبدلوا الدال من هذه التاء فقالوا دولج، وأنت مع ذلك قد تقول دولج في جميع هذه المواضع التي تقول فيها تولج، وإن كانت الدال مع ذلك بدلا من التاء التي هي بدل من الواو؟ فالجواب عن ذلك أن هذه مغالطة من السائل، وذلك أنه إنما كان يطرد هذا له لو كانوا يقولون وولج ودولج ويستعملون دولجا في جميع أماكن وولج، فهذا لو كان كذا لكان له به تعلق، وكانت تحتسب زيادة، فأما وهم لا يقولون وولج البتة كراهية اجتماع الواوين في أول الكلمة، وإنما قالوا تولج ثم أبدلوا الدال من التاء المبدلة من الواو فقالوا دولج، فإنما استعملوا الدال مكان التاء التي هي في المرتبة قبلها تليها، ولم يستعملوا الدال موضع الواو التي هي الأصل فصار إبدال

الدال من التاء فی هذا الموضع كإبدال الهمزة من الواو فی نحو أقتت و أجوه لقربها منها، ولأنه لا منزلة بينهما واسطة، وكذلك لو عارض معارض بهنيهة تصغير هنة فقال: ألست تزعم أن أصلها هنيوة ثم صارت هنية ثم صارت هنيهة، وأنت قد تقول هنيهة فی كل موضع قد تقول فيه هنية؟ كان الجواب واحدا كالذی قبله، ألا ترى أن هنيوة الذی هو أصل لا ينطق به ولا يستعمل البتة فجرى ذلک مجرى وولج فی رفضه وترک استعماله؟ فهذا كله يؤكد عندک أن امتناعه من استعمال آل فی جميع مواقع أهل إنما هو لأن فيه بدلا من بدل، كما كانت التاء فی القسم بدلا من بدل. والإهالة: ما أذبت من الشحم، وقيل: الإهالة الشحم والزيت، وقيل: كل دهن اؤتدم به إهالة، والإهالة الودک. وفی الحديث: [أنه كان يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب].(١)

قال: كل شیء من الأدهان مما يؤتدم به إهالة، وقيل: هو ما أذيب من الألية والشحم. وقيل: الدسم الجامد والسنخة المتغيرة الريح. وفی حديث كعب فی صفة النار: [يجاء بجهنم يوم القيامة كأنها متن إهالة].(٢) أی ظهرها. قال: وكل ما اؤتدم به من زبد وودک شحم ودهن سمسم وغيره فهو إهالة، وكذلک ما علا القدر من ودک اللحم السمين إهالة، وقيل: الألية المذابة والشحم المذاب إهالة أيضا. ومتن الإهالة: ظهرها إذا سكبت فی الإناء، فشبه كعب سكون جهنم قبل أن يصير الكفار فيها بذلک. واستأهل الرجل إذا ائتدم بالإهالة. والمستأهل: الذی

---

(١) حديث الزهری جـ١ صـ٢٩٣ حـ٢٦٤؛ مسند ابی يعلی جـ٧ صـ٨٣ حـ٤٠١٥.

(٢) مصنف ابن ابی شيبه جـ٨ صـ٥٥ حـ٣٤١٧٢؛ شعب الايمان جـ١ صـ٥٧٥ حـ٣٦٧.

يأخذ الإهالة أو يأكلها، و أنشد ابن قتيبة لعمرو بن أسوى:

لا بل كلى يا أم، و استأهلى...إن الذى أنفقت من ماليه

وقال الجوهرى :تقول فلان أهل لكذا و لا تقل مستأهل،و العامة تقول.قال ابن برى:ذكر أبو القاسم الزجاجى فى أماليه قال :حدثنى أبو الهيثم خالد الكاتب قال : لما بويع لإبراهيم بن المهدى بالخلافة طلبنى و قد كان يعرفنى، فلما دخلت إليه قال:أنشدنى. فقلت :يا أمير المؤمنين..! ليس شعرى كما قال النبى صلى الله عليه وسلم:[إن من الشعر لحكما].(١)وإنما أنا أمزح و أعبث به، فقال: لا تقل يا خالد هكذا، فالعلم جد كله، ثم أنشدته:

كن أنت للرحمة مستأهلا...إن لم أكن منك بمستأهل

أليس من آفة هذا الهوى...بكاء مقتول على قاتل؟

قال:مستأهل ليس من فصيح الكلام وإنما المستأهل الذى يأخذ الإهالة، قال:وقول خالد ليس بحجة لأنه مولد. والله أعلم انتهى كلام ابن منظور .

قلت:هذا التحقيق يكفى لكل ذى فهمٍ.

﴿السنة﴾

اما المضاف اليه اى السنة..فتعتبر بالوجهين ..كما سنذكر هنا بتوفق الله تعالىٰ:

(اولها) لغة. و (ثانيها) اصطلاحا.

السنة فى اللغة:هى السيرة و الطريقة سواء أ كانت حسنة أم سيئة، محمودة أم

---

(١) المستدرك على الصحيحين جـ٣صـ٧١٠حـ٦٥٦٩؛ المعجم الاوسط جـ٧صـ٣٤١حـ٧٦٧١.

مذمومة ومنه قوله تعالىٰ[سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا].(١) وقوله صلى الله عليه وسلم[من سن فى الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء].(٢)

وأما فى الشرع :فتطلق على ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً.

۞ قد تطلق السنة على ما كان عليه عمل الصحابة رضى الله عنهم، واجتهدوا فيه، وأجمعوا عليه، وذلك كجمع المصحف، وتدوين الدواوين، قال صلى الله عليه وسلم :[عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين].(٣)

۞ كما تطلق السنة على ما يقابل البدعة،وذلك فيما يحدثه الناس فى الدين من قول أو عمل مما لم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم أو عن أصحابه،فيقال فلان على سنة إذا عمل على وفق ما عمل عليه النبى صلى الله عليه وسلم،ويقال فلان على بدعة إذا عمل على خلاف ذلك.فيقال طلاق السنة كذا وطلاق البدعة كذا.

۞ قد تطلق السنة على غير الفرائض من نوافل العبادات التى جاء ت عن النبى صلى الله عليه وسلم وندب إليها.

---

(١) الإسراء:٧٧.

(٢)صحيح مسلم جـ٢صـ٧٠٤حـ١٠١٧؛مسند ابى داود الطيالسى جـ٢صـ٥٥حـ٧٠٥.

(٣) شرح مشكل الآثار لطحاوى رحمه الله تعالى جـ٣صـ٢٢٣حـ١١٨٦؛ شرح معانى الآثار جـ١صـ٨٠حـ٤٩٧؛صـ٢٥٧حـ١٥٣٧

وللعلماء رحمهم اللّٰه اصطلاحاتهم الخاصة فى تعريف السنة بحسب الأغراض التى عُنِيَتْ بها كل طائفة منهم. فعلماء الحديث مثلاً بحثوا فى أحوال الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم باعتباره محل القدوة والاسوة فى كل شىء فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال.

ولذا فالسنة عندهم: هى ما أثرعن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

وأما علماء الأصول فقد بحثوا فى أحوال الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم باعتباره المشرِّع الذى يضع القواعد للمجتهدين من بعده، ويؤصل الأصول التى يستدل بها على الأحكام، فعنوا بما يتعلق بذلک وهى أقواله وأفعاله وتقريراته.

فالسنة عندهم: هى ما صدر عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعى.

وأما الفقهاء فإنهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوباً أو حرمة أو استحباباً أو كراهة أو إباحة، ولذلک فإن السنة عندهم هى ما يقابل الفرض والواجب. فهى أحد الأحكام التكليفية الخمسة: الواجب والحرام، والسنة، والمكروه والمباح.

ومما سبق من تعريفات يتبين أن اصطلاح المحدثين هو أوسع الاصطلاحات لتعريف السنّة، فهو يشمل أقواله صلى اللّٰه عليه وسلم وهى كل ما صدر عنه من لفظه كحديث: [إنما الأعمال بالنيات].(١) وحديث [الدين النصيحة].(٢) وحديث

---

(١) صحيح البخارى جـ١ صـ٦ حـ١؛ صحيح مسلم ج٣ صـ١٥١٥ حـ١٩٠٧. وغيرهما.

(٢) صحيح مسلم ج١ صـ٧٤ حـ٥٥؛ سنن ابى داود ج٤ صـ٢٨٦ حـ٤٩٤٤.

[بنى الإسلام على خمس].(١)

ويشمل أفعاله التى نقلها إلينا الصحابة فى جميع أحواله كأداء الصلوات،ومناسك الحج،وغير ذلك،ويشمل كذلك تقريراته وهى ما أقره عليه الصلاة والسلام من أفعال صدرت من بعض أصحابه إما بسكوته مع دلالة الرضى،أو بإظهار الاستحسان وتأييد الفعل .

وتشمل السنة فى اصطلاح المحدثين صفاته الخَلْقية وهى هيأته التى خلقه اللّٰه عليها وأوصافه الجسمية والبدنية،وصفاته الخُلُقية وهى ما جبله اللّٰه عليه من الأخلاق والشمائل،وتشمل كذلك سيرته صلى اللّٰه عليه وسلم وغزواته وأخباره قبل البعثة وبعدها.

وقد دوّن المحدثون هذه السّنّة جميعها وتلك الأقسام وحفظوها فى أمهات كتب السّنّة ومصادر السيرة النبوية الشريفة التى تشهد جهدهم وجهادهم فى حفظ هذا الدين به يظهر الفساد ما قال ان السنة ليست بثابت فى الاسلام ولا حظة لها فيه.(٢)

قال شيخ زاده:اظن ان هذا يكفى لكل صاحب الاستعداد ...ومن شاء ان يزيد عليه فباب التحقيق مفتوح الى يوم القيامة.

تم بحمد اللّٰه تعالىٰ تحقيق المضاف اى اهل والمضاف اليه اى السنة وساشرع بتوفيقه تعالىٰ تحقيق المعطوف اى الجماعة.

---

(١) صحيح البخارى ج١ص٦ح٨،٤٥١٢؛صحيح مسلم ج١ص٤٥ح١٦.وغيرهما.

(٢) سمى نفسه اهل القرآن (ولا شئ بين القرآن وبينهم).

﴿الجماعة﴾

﴿معنى الجماعة عند اهل الغة﴾

الجماعة مأخوذة من الاجتماع،وهو ضد التفرق،يقال :جمع الشيء عن تفرقة فاجتمع،وجمعت الشيء إذا جئت به من هاهنا وهاهنا،وأجمع أمره أى جعله جميعاً بعدما كان متفرقاً،والجمع اسم لجماعة الناس،والجماعة والجميع والمجمع كالجمع،وقد تستعمل الجماعة فى غير الناس حتى قالوا:جماعة الشجر، وجماعة النبات.(١)

جماعة:طائفة من الناس والحيوان والنبات.(٢)

الجماعة :العَددُ الكثير من الناس والشَّجر والنباتِ.وطائفةٌ من النَّاس يَجْمعُها غرضٌ واحدٌ.(٣)

جماعة (جمع): جج جماعات: 1.عدد كبير من النَّاس والشَّجر والنَّبات "حضر الجماعةَ الأولى فى المسجد[يد اللّٰه مع الجماعة].(٤)(مثل) [فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الغَنَمِ القَاصِيَةَ].(٥)جماعاتٍ وأفرادًا:بأعدادٍ كبيرة.

2.مذهب، طائفة، فِرقة من النَّاس يجمعها غرض واحد "جماعة وطنيّة/دينيّة/فلسفيّة/مهنيّة -جماعة الإخوان المسلمين أهل السنّة والجماعة كدر الجماعة خيرٌ من صفو الفرقة"جماعة الرَّجُل:زوجه.

---

(١) لسان العرب جـ٨صـ٥٣.

(٢) المعجم الرائد معنى الجماعة.

(٣) المعجم الوسيط معنى الجماعة.

(٤) سنن الترمذى جـ٤صـ٣٦حـ٢١٦٦،حـ٢١٦٧،حلية الاولياجـ٣صـ٣٧.

(٥) المستدرك على الصحيحين نحوه جـ١حـ٣٣٠حـ٧٦٥، رياض الصالحين جـ١صـ٣١٢حـ١٠٧٠.

جـماعات الضَّغط: مـنـظَّـمـات تـضمّ مجموعات من الناس ذات مصالح مشتركة، تـمارس نشاطًا سياسيًا أو اجتماعيًا أو اقتصاديًا بقصد التأثير المباشر أو غير المباشر على سلطة اتّخاذ القرار.(١)

﴿ آراء بعض اهل العصر فى معنى الجماعة ﴾

يـعـرِّف عـلـمـاء الإجتماع الجماعات: بأنها كيانات تشمل اثنين أو أكثر من الأفراد الـمتـفـاعـلـين مـع بـعـضـهـم الـبعض، والذين يجمع بينهم نمط ثابت من العلاقات، ويسعون لتحقيق أهداف مشتركة، ويعتبرون أنفسهم أعضاء بنفس الجماعة.

ألإنسـان كـائـن اجتـمـاعى بالفطرة يحب العيش فى جماعات مع أقرانه من البشر لا يستـطـيـع أن يـلبـى جـمـيـع رغباته واحتياجاته بنفسه فهو فى حاجة مثلا إلى الشعور بالأمن والطمأنينة وإثبات ذاته وهـذا لا يكون إلا فى وسط جماعة يتفاعل أعضاؤها لكى يحقق كل منهم رغباته واحتياجاته.

وتمثل الجماعة البوتقة التى يتفاعل بداخلها الإنسان، وطريقة العمل مع الجماعات بـجـانـب كـونهـا تسـاعـده عـلـى تنمية قدرات اجتماعية فهى أيضا أسلوب يساعد الجماعة وأعضاؤها على تحقيق رغباتهم واحتياجاتهم وأهدافهم .

مـاهـية الـجماعـة: يـذكـر حـامـد زهـران نقلا عن فينسيک إن كل من يتعامل مع جـمـاعة سـواء كـان والـدا أومـدربـا أو قائدا أو رجل إعلام أو رجل علاقات عامة أو رجـل أعـمـال أو أخصائيا اجتماعيا..الخ يتحتم عليه لكى ينجح فى عمله، وفى أداء مهـمتـه أن يتعرف على ماهية هذه الجماعة وأهميتها وخصائصها وبنائها وتماسكها

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة جـ١ صـ٣٩٥ بحـ١٢٢٨.

وأهدافها وديناميتها والتفاعل الاجتماعى داخلها، وبينها وبين الجماعات الأخرى.ومن منا لا يتعامل مع جماعة ؟ ويحاول علم النفس الاجتماعى دراسة الجماعة ابتداء من شخصين إلى أمة بأسرها، كما يحاول دراسة الجماعة كتنظيم إجتماعى.

ويذكر "حلمى المليجى" (1984) أن وجود حقائق موضوعية مشتركة كالمكان الجغرافى كما الجوار أو مكان العمل أو الدراسة.أو التماثل فى اللون أو السن أو الطبقة الاجتماعية، لا يكفى لكى نطلق على عدد من الناس اسم"جماعة ". إن وجود "الجماعة السوسيولوجية " أى وحدتها، يتوقف على وجود أهداف إنشائية مشتركة يتبعها الأفراد المكونون للجماعة ، كأن يكون لدى الأعضاء قدر كبير من التماثل العقلى كالأفكار وطرق التفكير والاشتراك فى مجموعة من القيم والمعتقدات والمعايير الاجتماعية وبالاختصار وجود شعور عام بالانتماء إلى الجماعة.

وتشير "عزة محمد حمدى "(1986) إلى أن تحديد المكانة الاجتماعية داخل أى جماعة عن طريق انتظام أعضائها فى أدوار متدرجة حيث يقوم كل عضو بدور معين للوصول إلى هدف الجماعة.وهذا التدرج فى الوظائف الجماعية ينظم علاقات التفاعل بين الأعضاء فيؤدى إلى تماسك الجماعة .

ويرى "محمد علاوى"(1998) أن هناك اختلافآ كبيرآ بين الباحثين على تحديد معنى وماهية الجماعة .فهناك من يطلق مصطلح "الجماعة Group"على شخصين أو أكثر على أساس القرب المكانى بين الأفراد، بينما يرى البعض الآخر

تعريف الجماعة يقتضى الانتماء إلى هيئة أو منظمة رسمية معترف بها كالفرد فى الأسرة، أو الموظف فى هيئة أو مؤسسة. وقد يطلق البعض مصطلح الجماعة على أفراد لا يشترط أن يكونوا متقاربين فى المكان، ولا يشترط أن يعرف بعضهم بعضا، أو على مجموعة من الأفراد لمجرد تواجدهم فى مكان واحد بسبب عارض كاجتماع المارة فى الطريق لمشاهدة حادث معين أو لاجتماع مجموعة من الأفراد لحضور ندوة أو محاضرة مثلا.

وهناك اعتقاد سائد أن الجماعة هى وحدة بناء المجتمع بالإضافة إلى أنها تعتبر أصغر وحدة مجتمعية تقوم بمختلف الوظائف والعمليات الاجتماعية التى تسهم فى حفظ البناء الكلى للمجتمع. وفى خلال الثلاثين عاما الماضية تقدمت وسائل البحث وظهرت الحركة العلمية الواسعة النطاق فى مجال علوم الإنسان والمجتمع، وكان الاهتمام واضحا بدراسة الجماعات الصغيرة. وقد ظهرت مفاهيم عديدة للجماعة.

ويرى "مصطفى باهى" وآخرون نقلا "دون مارنتدال "أن مفهوم "جماعة"يشير إلى أى عدد من الأشخاص كبيرآ أو صغيرآ تتكون بينهم علاقات تتكشف من خلال التفكير المشترك،فالأسرة جماعة، والفريق الرياضى جماعة، والنقابة الرياضية جماعة وتضيف إخلاص عبد الحفيظ، "مصطفى باهى"(2001) تعريفا آخر للجماعة بأنها عبارة عن نسق اجتماعى يتكون من مجموعة من الأفراد بينهم تفاعل اجتماعى متبادل وعلاقة صريحة، ويتحدد فيها للأفراد أدوارهم الاجتماعية ومكانتهم الاجتماعية، ولهذه الجماعة مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها

والتى تحدد سلوك أفرادها.

كما عرف "حامد زهران" (2000) الجماعة على أنها وحدة اجتماعية تتكون من فردين أو أكثر بينهم تفاعل متبادل وعلاقة صريحة ولكل فرد دوره الاجتماعى ومكانته فيها وتتميز بوجود مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها والتى تحدد سلوك الأفراد لتحقيق هدف مشترك بصورة تشبع بعض حاجات كل منهم.

ويعرف "جيب GIBB" الجماعة بأنها " تشير إلى كائنين أو أكثر فى تفاعل لتحقيق هدف مشترك وبصورة يكون فيها الأفراد مشبعا لبعض حاجات كل منهم.(١)

أن الجماعات تتميز بالخصائص الآتية ولكن ليس بمنحصر فيهم:

1.ضرورة وجود عدد من الأعضاء لا يقل عن اثنين.

2.ضرورة وجود تفاعل، وإتصال مستمر بين أعضاء الجماعة، وأيضًا اعتماد تأثير متبادل فيما بينهم، وهذا يعنى أن مجرد تجمع عدد من الأفراد فى مكان واحد لا يشكل بالضرورة جماعة فيما بينهم، بل لابد من وجود تفاعل، ولذلك فأفراد الأسرة يكونون جماعة فالأب والأم والأبناء والبنات تنشأ فيما بينهم علاقات متصلة، وتأثير متبادل، فالإرتباط المادى والمعنوى متوافر فيما بينهم.

3.لها تركيب أو بناء مستقر، ويقصد بذلك استمرارية العلاقات والتفاعل الإجتماعى بين أعضاء الجماعة لفترة طويلة نسبيًا، ومفهوم الجماعة فى هذه الحالة يختلف عن التجمعات الطارئة، مثال ذلك التجمع لمشاهدة حادث معين فى الشارع، أو التجمع فى سيارة نقل عام أثناء ركوب السيارة.

---

(١) انظر الرابط(www.arbi.ws/vb/showthread.php?t=9639).

4.بينهم أهدف مشتركة.

5.وأخيرًا فإن أعضاء الجماعة، يجب أن ينظروا إلى بعضهم البعض على أنهم يشكلون جماعة واحدة، فالجماعات تتألف من أفراد يعتبرون أنفسهم أعضاء فى نفس الجماعة، ولديهم القدرة على التمييز بينهم وبين من هم ليسوا أعضاء بجماعتهم.

الفصل الثانى

اصطلاحاً:و لما اعتبر بالاصطلاح ففيه اقوال كما سنذكر ان شاء اللّٰہ تعالیٰ.

﴿مصطلح اهل السنة و الجماعة مع اول من سمى اهل السنة﴾

تعريفُ أهل السنة باعتباره عَلَمًا مركبًا:

أهلُ السنة والجماعة: هم أصحابُ النبى صلَّى اللّٰه عليه وسلَّم والتابعون لهم بإحسان، وكل من التزم بمنهجهم واقتدى بهم واتَّبع سبيلَهم من المؤمنين المتمسكين بآثارهم إلى يوم القيامة.

وهم أهل الحديث، وأهل الأثر، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، الذين أخبر النبى صلَّى اللّٰه عليه وسلَّم عنهم: "إنَّ بَنِى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فِرقة، وتفترق أمَّتى على ثلاث وسبعين فرقة، كُلُّها فى النار إلا واحدة فقيل له: ما الواحدة؟ قال: ما أنا عليه اليومَ وأصحابى".(١)

وقد سُمُّوا: أهل السنة لأنَّهم الآخذون بسنة رسولِ اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه وسلَّم - العاملون بها، العاملون بمقتضاها.

---

(١) حديث حسن أخرجه الترمذى وغيره.

كما يقول الامام محمد بن ادريس الشافعي رحمه اللّٰه تعالى:القول في السنة التي أنا عليها ورأيتُ عليها الذين رأيتهم ، مثل سفيان، ومالك، وغيرهما:الإقرارُ بشهادة أن لا إله إلا اللّٰه، وأنَّ محمدًا رسولُ اللّٰه، وأن اللّٰه على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وينزل إلى السماء الدُّنيا كيف شاء .(١)

وسُمُّوا بالجماعة لأنَّهم اجتمعوا على الحق، وأخذوا به، واقْتَفَوا أَثَر جماعة المسلمين المستمسكين بالسنة من الصَّحابة والتابعين وأتباعهم، واجتمعوا على مَن وَلَّاه اللّٰه أمرَهم، ولم يشقُّوا عصا الطاعة، كما أمرهم رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه وسلَّم.ولقوله صلَّى اللّٰه عليه وسلَّم :في إحدى روايات الحديث السابق :(هم الجماعة).(٢)

فهم مَن اجتمعَ من أهلِ الإسلام " لم يتفرق عن السبيل إلى ملة أخرى " على السنة والاتِّباع لم يتفرق في السبيل لبدع وأهواء بقلوبهم، أو بقلوبهم وأبدانهم ما أمكنهم ذلك.

تنبيه :يستخدم ابنُ تيمية مُصطلح أهل السنة والجماعة بالمعنى الخاصم، أي :أهل الاتِّباع لا الابتداع ممن سلم من الشُّبهات في الاعتقاد عند قوله :خلاف أهل السنة مع الأشاعرة كذاوهو المشهور بين أهل العلم .

كما يستخدم مُصطلح أهل السنة والجماعة بالمعنى العام، أي :أهل الملة والدين عند قوله:الخلاف بين أهل السنة والرافضة كذا...فأهلُ السنة هنا مُصطلح عام لكل

---

(١) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها صـ١٥٦

(٢) كما رواه ابو داود جـ٤صـ١٩٨حـ٤٥٩٧وغيره

من كان على التوحيد، ويظهر ذلك بوضوح في كلامه في مِنهَاج السنة لمن تدبَّره.

سلفية المصطلح :يُعَدُّ مُصطلح أهلِ السنة والجماعة من المصطلحات السَّلفية، وليس من المصطلحاتِ الحادثة المبتدعة، التي ينتسب إليها بعضُ أصحاب الأهواء، أو يُطلقها أهلُ الباطل على أهل الحقِّ تنفيرًا من دعوتهم.

يقول ابنُ عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى:[يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ].(١)[فأمَّا الذين ابيضت وجوههم، فأهل السنة والجماعة، وأمَّا الذين اسودت وجوههم، فأهل البدع والضلالة].(٢)

قال سعيد بن جبير في قوله تعالى:[وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى].(٣)[لزوم السنة والجماعة].(٤)

ھهنا يظهر انّ اول من سمّى اهل السنة والجماعة هو عبدالله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما وقال بعض هو ابن سيرين رحمه الله تعالىٰ كما ذكر امام مسلم بن حجاج رحمه الله تعالىٰ في مقدمة صحيحه.[عن ابن سيرين قال:لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا:سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم]. (٥) ولكن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان سمى فهذا شرف لهم لانه من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا من اهل بيته صلى الله تعالىٰ عليه وسلم.هذا ما عندى والله تعالىٰ اعلم.

---

(١) آل عمران:١٠٦.

(٢) شرح اصول الاعتقاد ج١ ص٥٤؛طريق الهداية ج١ ص٣٠؛تفسير ابن كثير ج٢ ص٩٢.

(٣) طه:٨٢

(٤) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ج١ ص١٠٨/١٠٩.

(٥) مقدمة صحح مسلم ج١ ص١٥.

قال سفيان الثورى: يا يوسف، إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة فابعث إليه بالسلام، وإذا بلغك عن آخر بالمغرب صاحب سنة فابعث إليه بالسلام، فقد قل أهل السنة والجماعة.(١)

قال ابن تيمية: ومذهب أهل السنة مذهب قديم معروف قبل أن يَخلُق اللّٰه تعالى أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد (رحمهم اللّٰه تعالىٰ) فإنَّه مذهب الصحابة الذين تلقَّوْه عن نبيهم صلَّى الله عليه وسلَّم.(٢)

عن الحسن رحمه اللّٰه تعالىٰ قال: يا أهل السنة ترفقوا رحمكم اللّٰه فإنكم من أقل الناس.(٣)

قال أيوب رحمه اللّٰه تالىٰ: إني أُخبر بموت الرجل من أهل السنة وكأني أفقد بعض أعضائي.(٤)

عن حماد بن زيد رحمه اللّٰه تالىٰ قال: كان أيوب يبلغه موت الفتا من أصحاب الحديث فيرى ذلک فيه ويبلغه موت الرجل يذكر بعباده فما يرى ذلک فيه.(٥)

عن سفيان الثورى رحمه اللّٰه تعالىٰ قال: استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء.(٦)

عن أسد بن موسى رحمه اللّٰه يقول: كنا عند سفيان بن عيينة فنعى إليه الدراوردى فجزع

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء جـ٧ صـ٣٤.

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية جـ٢ صـ٦٠١.

(٣) شرح اصول الاعتقاد جـ١ صـ٦٣ قـ١٩.

(٤) شرح اصول الاعتقاد جـ١ صـ٦٦ قـ٢٩؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء جـ٣ صـ٩.

(٥) شرح اصول الاعتقاد جـ١ صـ٦٧ قـ٣٤.

(٦) شرح اصول الاعتقاد جـ١ صـ٧١ قـ٤٩.

وأظهر الجزع ولم يكن قد مات فقلنا ما

علمنا أنک تبلغ مثل هذا قال إنه من أهل السنة.(١)

عن الحسن رحمه اللّٰه تعالىٰ قال:اعلموا، رحمكم اللّٰه إن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقى، الذين لم يذهبوا مع أهل الأتراف فی أترافهم، ولا مع أهل البدع فی بدعهم، وصبروا على سنتهم، حتى لقوا ربهم، فكذلک فكونوا إن شاء اللّٰه.(٢)

عن سفيان الثورى رحمه اللّٰه يقول:إذا بلغک عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام وادع لهما ما أقل أهل السنة والجماعة. (٣)

قال الإمام أحمد رضى اللّٰه عنه:فی آخر رسالته التى أرسلها للإمام مسدد بن مسرهد رحمه اللّٰه تعالىٰ أحبوا أهل السنة على ما كان منهم.أماتنا اللّٰه وإياكم على السنة والجماعة.ورزقنا اللّٰه وإياكم اتباع العلم.ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه.(٤)

عن معتمر بن سليمان رحمه اللّٰه تعالىٰ يقول:دخلت على أبی وأنا منكسر فقال مالک قلت مات صديق لی قال مات على السنة قلت نعم قال فلا تخف عليه.(٥)

فأهلُ السنة والجماعة غير مَحصورين فی مكان أو زمان، ولكنَّهم يكثرون فی مكان، ويَقِلُّون فی آخر، وقد يكثرون فی زمان، ويقلون فی زمان، ولكنَّهم لا ينقطعون حتى

---

(١) شرح اصول الاعتقاد جـ١ صـ٧٣ قـ٥٦.

(٢) تعظيم قدر الصلاة جـ٢ صـ٦٧٨ قـ٧٤٣.

(٣) شرح اصول الاعتقاد جـ١ صـ٧١ قـ٥٠.

(٤) طبقات الحنابلة جـ١ صـ٣٤٥.

(٥) شرح اصول الاعتقاد جـ١ صـ٧٥ قـ٦١.

يأتى أمر اللّٰه.

﴿مصطلحات مرادفة لأهل السنة والجماعة﴾

أهل الحديث: يقول الامام ابو القاسم اللالكائى: كل من اعتقد مذهبًا، فإلى صاحب مقالته التى أحدثها ينتسب، وإلى رأيه يستند، إلَّا أصحاب الحديث، فإنَّ صاحب مقالتهم رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه وسلَّم فهم إليه ينتسبون، وإلى علمه يستندون، وبه يستدلون، وإليه يفزعون، وبرأيه يقتلون، وبذلک يفتخرون، وعلى أعداء سنته بقُربِهم منه يصولون، فمن يُوازيهم فى شرف الذِّكر، ويُباهيهم فى ساحة الفخر وعُلُوِّ الاسم؟إذ اسمهم مأخوذٌ من معانى الكتاب والسنة، يشتمل عليهما، لتحققهم بهما، أو لاختصاصهم بأخذهما، فهم مُتردِّدون فى انتسابِهم إلى الحديث بيْنَ ما ذكر اللّٰه سبحانه وتعالى فى كتابه؛ فقال تعالى ذكره: [**اللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ**].(١) فهو القرآن، فهم حَمَلَةُ القرآن وأهله وقُرَّاؤه وحفظته.

وبيْنَ أن ينتموا إلى حديث رسول اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه وسلَّم فهم نقلته وحملته، فلا شَكَّ أنَّهم يستحِقُّون هذا الاسم، لوجود المعنَيَيْنِ فيهم.

والحمد للّٰه الذى كمَّل لهذه الطائفة سهام الإسلام، وشَرَّفهم بجوامع هذه الأقسام، ومَيَّزهم من جميع الأنام، حيثُ أعزهم اللّٰه بدينه، ورفعهم بكتابه، وأعلى ذكرَهم بسنته، وهداهم إلى طريقته وطريقة رسوله.

فهى الطائفةُ المنصورة والفرقة الناجية، والعُصبة الهادية، والجماعة العادلة المتمسِّكة بالسنة، التى لا تريدُ برسولِ اللّٰه صلَّى اللّٰه عليه وسلَّم بديلاً، ولا عن قولِه

---

(١) الزمر:٢٣.

تبديلاً، ولا عن سُنته تحويلاً، ولا يُثنيهم عنها تَقلُّب الأعصار والزَّمان، ولا يَلويهم عن سِمَتِها تغيُّر الحَدَثَيْنِ، ولا يصرفهم عن سِمَتِها ابتداعُ مَن كاد الإسلامَ ليصد عن سبيل اللّٰه، ويبغيها عوجًا، ويصرف عن طرقها جدلاً ولجاجًا، ظنًّا منه كاذبًا وتخمينًا باطلاً أنَّه يُطفىء نورَ اللّٰه[وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ].(١)

قال شيخنا وقدوتنا وامامنا عبد القادر الجيلانی رحمه اللّٰه تعالیٰ: أهلُ السنة لا اسمَ لهم إلا اسم واحد،وهو أصحاب الحديث.(٢)

قال البخاری رحمه اللّٰه تعالیٰ:قال علی بن المدينی: فی قوله صلَّی اللّٰه عليه وسلَّم[لا تزالُ طائفة من أمتی]يعنی[أصحاب الحديث].(٣)

﴿ومصطلح أهلِ الحديث مُرادف لمصطلح أهل السنة﴾

ومصطلح أهلِ الحديث مُرادف لمصطلح أهل السنة، لذلک کتب العلماءُ بعضَ کتب العقيدة بهذا الاسم مثل[اعتقاد أئمة الحديث لأبی بکر الإسماعيل] أی: مُعتقد أهل السنة، يقول فی أوله:[اعلموا رحمنا اللّٰه وإياکم أنَّ مذهب أهلَ الحديث أهل السنة والجماعة الإقرارُ باللّٰه، وملائکته، وکتبه، ورسله، وقبول ما نطق به کتابُ اللّٰه تعالیٰ وصَحَّت به الرِّوَاية عن رسول اللّٰه صلَّی اللّٰه عليه وسلَّم].(٤)

وقال فی آخره:[هذا أصل الدِّين، والمذهب اعتقادُ أئمةِ أهل الحديث الذين لم تَشِنْهُم بِدْعة، ولم تلبسهم فتنة، ولم يَخِفُّوا إلى مکروه فی دين، فتمسکوا مُعتصمين

---

(١) الصف:٨.

(٢) الغنية لطالبی طريق الحق عز وجل جـ١ صـ١٦٦ .

(٣) سنن الترمذی جـ٤ صـ٤٨٥ حـ٢١٩٢.

(٤) اعتقاد أئمة الحديث جـ١ صـ٤٩.

بحبلِ اللّٰه جميعًا، ولا تفرَّقوا عنه، واعلموا أنَّ اللّٰهَ تعالى أوجب مَحبته ومَغفرته لمتبعي رسولِه صلَّى اللّٰه عليه وسلَّم في كتابه، وجعلهم الفرقة الناجية والجماعة المتبعة، فقال عزَّ وجلَّ لمن ادَّعى أنه يُحب اللّٰه عزَّ وجلَّ: [**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**].(١)

وكما سَمَّى أبو عثمان إسماعيل الصابوني رسالَتَه[عقيدة السلف أصحاب الحديث]. وكتاب [شعار أصحاب الحديث لمحمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم]،قال فيه:باب ذكر الدليل على أنَّ الإيمان يزيد وينقص.(٢)

فليس المصطلحُ مقصورًا على الذين يَعتنون بالحديث دراية، بل كلٌّ مَن استقام على السنة من أصحاب الحديث أو الفقه أو التفسير أو الجهاد أو غيرهم.

يقول ابن تيمية:ونَحن لا نعني بأهلِ الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو رِوايته، بل نعني بهم : كلَّ مَن كان أحق بِحِفظه ومَعرفته وفهمه ظاهرًا وباطنًا، وكذلك أهل القرآن، وأدنى خصلة من هؤلاء:مَحبة القرآن والحديث والبَحث عنهما وعن مَعانيهما، والعمل بما علموه من موجبها.(٣)

﴿الفرقة الناجية﴾

وهو مُصطلح مرادف لأهل السنة مبين لمآلها ومقصودها.

فمقصود أهل السنة والجماعة:النَّجاة من عذاب اللّٰه ومُسبِّباته.

---

(١) آل عمران:٣١. اعتقاد أئمة الحديث جـ١صـ٧٩.

(٢) شعار أصحاب الحديث جـ١صـ٢٦بـ٦.

(٣) مجموع الفتاوى جـ٤صـ٩٥.

و مآل أهل السنة و الجماعة:هو النجاة يومَ القيامة من عذاب اللّٰه و وعيده.

يقول شيخنا عبد القادر الجيلانی رحمه اللّٰه تعالیٰ:و أما الفرقة الناجية، فهی أهل السنة و الجماعة.(۱)

ويقول ابن تيمية فی أول رسالة العقيدة الواسطية :أمَّا بعد،فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلی قيام الساعة أهل السنة و الجماعة.

﴿الطائفة المنصورة﴾

مصطلح الطائفة المنصورة هو مصطلح أخصُّ من أهل السنة أو مُرادف له.

فلو كانت النصرة بالسيف و السنان، كانت الطائفة المنصورة أخص، و فی الحديث:[لا تزال طائفة من أُمَّتِی ظاهرين علی الحق، لا يضرهم من خَذَلَهم حتی يأتی أمر اللّٰه وهم كذلك].(۲) و فی رواية[يقاتلون علی الحق].(۳) وإن كان المقصودُ أنَّ اللّٰه ينصر مَن ينصرُه، و أنَّ اللّٰه وعد رُسُله و الذين آمنوا بالنصر فی الحياة الدنيا و يومَ يقومُ الأشهاد، ومعلوم أن كثيرًا من الرسل قتل أو مات هكذا من جانب اللّٰه تعالیٰ، و أهل السنة تَمُرُّ بهم السنون و هم فی استضعاف تام، لكن اللّٰهَ ناصرُهم، فهم طائفة منصورة، و هذا المعنی مُرادف لأهل السنة

---

(۱) الغنية لطالبی طريق الحق عز و جل جـ۱ صـ۱۷۵.

(۲) صحيح مسلم جـ۳ صـ۱۵۲۳ حـ۱۹۲۰؛ سنن سعيد بن منصور جـ۲ صـ۱۷۷ حـ۲۳۷۲.

(۳) كنز العمال جـ۱۲ صـ۱٦٥ حـ۳٤٥۰۳؛ الفتح الكبير فی ضم الزيادة إلی الجامع الصغير جـ۳ صـ۳۰۷ حـ۱۳٤۲۹؛ جامع الاصول جـ۹ صـ۲۰۵ حـ٦۷۷۷.

والجماعة.

﴿الباب الثانى فى بيان اسباب الافتراق بين اهل السنة والجماعة﴾

اجتماع كلمة المسلمين ووحدتهم وحماية صفهم من الفرقة والخلاف والتصدع أمر حثنا اللّٰه سبحانه وتعالىٰ عليه فى كتابه الكريم فى غير موضع منه، وهو نهج دعانا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم إلى السير عليه وأمرنا بالتمسک به.

ولقد ضرب اللّٰه سبحانه وتعالى لنا الأمثال بالأمم من قبلنا، وبين هلاكهم وضلالهم بسبب اختلافهم وتفرقهم، وكذلک حذرنا جل وعلا من الوقوع فيما وقعوا فيه، يقول الحق سبحانه وتعالىٰ [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ].(١)

وإذا كان القرآن الكريم قد عنى بهذا الجانب، فقد عنيت السنة النبوية ببيان خطورة سلوک هذا السبيل، سبيل الفرقة والاختلاف، وكان سيد المرسلين صلى اللّٰه عليه وسلم يوجه صحابته، والخطاب عام لهم ولمن بعدهم، إلى خطورة هذا

---

(١) آل عمران:١٠٥.

الأمر، فقد سمع صلى اللّٰه عليه وسلم أصوات رجلين اختلفا فى آية فخرج صلى اللّٰه عليه وسلم يُعرف فى وجهه الغضب، فقال[إنما هلك من كان قبلكم من الأمم باختلافهم فى الكتاب].(١)

وإذا كانت سنة الخالق سبحانه وتعالى فى الأمم من قبلنا أنهم لما تخلوا عن حبل اللّٰه المتين وخالفوا أمره شتت شملهم وضرب قلوب بعضهم ببعض وأذاق بعضهم بأس بعض، فسنته تعالى فى أمة محمد صلى اللّٰه عليه وسلم كسنته فى غيرها من الأمم، لا فرق بينها وبين تلك الأمم، فإن اعتصمت بحبله والتزمت نهجه جمع شتاتها، ووقاها الفرقة والعداوة والاختلاف، وإن زاغت عن منهجه إلى مناهج أخرى شتت اللّٰه شملها وألقى بينها العداوة والبغضاء حتى تعود إلى منهج اللّٰه تعالىٰ.(٢)

ولقد كانت هذه الأمة الربانية مضرب المثل فى الاجتماع والاتفاق، والمودة والرحمة فيما بينها، حتى سجل لنا التاريخ صورة نقية واضحة عن المؤاخاة التى حصلت بين المهاجرين والأنصار، والأوس والخزرج وغيرهم، وغيرهم كثير.

وإذا كان هذا الأمر مما يرضى المؤمنين ويفرح المتقين؛ فقد أغاظ أعداء اللّٰه وأولياء الشيطان وعلى رأسهم زعيمهم وقائدهم إبليس.

لذا فقد جد إبليس لعنه اللّٰه فى إحداث الفرقة والاختلاف بين المسلمين، وظفر فى ذلك بما لم يظفر به فى غيره، ودخل عليهم من كل باب، وأغراهم بكل سبل الإغراء، فإن رأى أن باب الدنيا أيسر له فى التفريق بين قوم منهم دخل من باب

---

(١) صحيح مسلم جـ٤صـ٢٠٥٣حـ٢٦٦٦؛ شعب الايمان جـ٣صـ٥٢٨حـ٢٠٦٣.

(٢) الجهاد فى سبيل الله حقيقته وغايته جـ٢صـ٢٨٩.

الـدنيـا بـالمال، و الجاه، و المنصب، و القبيلة و العشيرة و الأرض، و النساء، و إن رأى أن بـاب التـدين و العبادة و العلم أيسر له فى التفريق بين آخرين، دخل عليهم من هـذا البـاب، فـأغـرى بـعـضهـم فـى الاجتهاد، و أغرى الآخرين بالتقليد، و أغرى هـؤلاء بـالتشـديـد، و أغـرى غيرهم بالتيسير، و أغرى قوماً بالقياس و حثهم على المبالغة فيه، كما أغرى آخرين بالابتعاد عنه و ذمه و عدم الاعتبار به، لأنه من أهم أسبـاب مـعـصية إبـليـس و خـروجـه عـن طاعة اللّٰه تعالىٰ. و أغرى قوماً بالمبالغة بـالتـكفير، فكل من ارتكب كبيرة يجب أن يحكم عليه بالكفر، و لو أتى بما أتى مـن أحـكام الإسلام الأخرى. كما أغرى آخرين بالبعد عن تكفير الناس ما داموا عـلـى معرفة باللّٰه تعالىٰ و لو لم يستجيبوا لأى أمر من أو امره، أو لم ينتهوا عن أى شىء نهاهم اللّٰه تعالىٰ عنه.

ولـقـد نجح فيما يصبو إليه فنـتج عن ذلـک التفرق و الافتراق الذى صدع بنيان الأمة وزعـزع كيـانهـا، حتى صارت مطموعاً بها لزوال وحدتها و ذهاب سـمتها الربانية حتى ذاقوا أصناف الذلة و العذاب.(١)

و التـفـرق و الافتـراق الـذى ذاقـت منه الأمة الإسلامية فى القرون الأولى كل أنواع البـلاء لا زال يسـومهـا حتـى هـذا الـزمـن، فيـقتـل أبـنـائها ويشتت آراءها، ويعرقل مسيرتها، ويجعل كل قوم بما لديهم فرحون.

لـذا تشـكـو خيـر أمة أخـرجت للناس من أنواع الذل و العذاب و الاستكانة ما جعلها ضعيفة فى قوتها هزيلة فى وحدتها، متناقضة فى آراءها مختلفة فى تفكيرها، و السر وراء ذلک كـلـه قـول الـحق تعالىٰ] وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُواْ

---

(١) صفوة الآثار و المفاهيم جـ٤صـ٢٧٨.

(٢) الانفال:٤٦.

فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ].(٢)

والله سبحانه وتعالى وقد بين لنا هذا الأمر، وحذرنا من الوقوع فيه؛ فإنه أيضاً جل وعلى أخبرنا عن عواقبه وآثاره فى كتابه العظيم، وعلى لسان رسوله الكريم الذى لا ينطق عن الهوى صلى اللّٰه عليه وسلم.

وقد آثرت الاختصار فى هذا المحور لأن الحديث عن هذا الموضوع سيكون مفصلاً بإذن اللّٰه فى محور آخر فى هذا المؤتمر.

﴿أهم آثار الافتراق ما يلى﴾

1| .الشرك باللّٰه تعالىٰ :سبق القول أن الناس يختلفون فى مداركهم وفهمهم واستنباطهم وأنهم ليسوا على قلب رجل واحد فى قوة الفهم وسرعة الاستنتاج والاستنباط، لهذا تجد أن لبعض المفسرين أقوالاً فى آية من كتاب اللّٰه تعالى تغاير أقوالاً لمفسرين آخرين، وتجد الفقهاء تتباين أقوالهم فى مسألة من مسائل المفقه، وهلم جرا، وهؤلاء جميعاً أُمِروا بالرجوع إلى كتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، فهما الفيصل فى مسائل الخلاف، فمن رجع فقد استجاب لنداء اللّٰه تعالىٰ كما هو فى كتابه، ومن أصر على رأيه فقد اتخذ إلهه هواه وأعرض عن حكم اللّٰه تعالىٰ وحكم رسوله صلى اللّٰه عليه وسلم، وهذامناف للتوحيد الذى يدين به.

يقول ابن تيمية، وهو يتكلم عن التفرق والاختلاف:وهذا التفرق والاختلاف يوجب الشرك وينافى حقيقة التوحيد الذى هو إخلاص الدين كله للّٰه كما قال تعالىٰ [فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ].(١)

فإقامة وجهة الدين حنيفاً، وعبادة اللّٰه وحده لا شريک له، وذلک يجمع الإيمان بكل ما أمر اللّٰه به وأخبر به، أن يكون الدين كله للّٰه، وقوله تعالى (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ..الآية).وذلک أنه إذا كان الدين كله للّٰه، حصل الإيمان والطاعة لكل ما أنزله وأرسل به رسله، وهذا يجمع كل حق ويجمع عليه كل حق، وإذا لم يكن كذلک فلا بد أن يكون لكل قوم ما يمتازون به، مثل معظم مطاع أو معبود لم يأمر اللّٰه بعبادته وطاعته، ومثل قول ودين ابتدعوه لم يأذن اللّٰه به ولم يشرعه فيكون كل من الفريقين مشركاً من هذا الوجه.(٢)

2|✍.براءة الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم من المفترقين: يود المسلم، وقد رضي باللّٰه تعالى رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى اللّٰه عليه وسلم نبياً و رسولاً، أن يكون من المتبعين له في هذه الدنيا ومن المحشورين في زمرته وتحت لوائه صلى اللّٰه عليه وسلم يوم القيامة .وهذا أمر لا يكون إلا للمتبع، ولا يكون إلا لمن اعتصم بحبل اللّٰه المتين، ولزم جماعة المسلمين، لذا فمن آثار الافتراق، والعياذ باللّٰه، براءة الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً وذلک بنص القرآن الكريم [إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ

---

(١) الروم: ٣٢/١٣/٣٠.

(٢) جامع الرسائل لابن تيمية جـ٢صـ٢٣٠.

(٣) الأنعام:١٥٩.

فِى شَىْءٍ].(٣)

قال أبو عبد اللّٰه القرطبی:[إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ] هم أهل البدع و الشبهات و أهل الضلالة من هذه الأمة، (شيعاً) فرقاً و أحزاباً، و كل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأی بعض، فهم شيع، (لست منهم فی شیء) فأوجب براء ته منهم.(١)

و هذه الآية عامة فی كل من فارق دين اللّٰه و كان مخالفاً له فإن اللّٰه بعث رسوله بالهدی و دين الحق ليظهره علی الدين كله، و شرعه واحد لاختلاف فيه و لا افتراق فمن اختلف :(كانوا شيعاً)أی فرقاً كأهل الملل و النحل و الأهواء و الضلالات، فإن اللّٰه تعالیٰ قدبرأ رسوله صلی اللّٰه عليه و سلم مما هم فيه.(٢)

3|✍.تعطيل الجهاد فی سبيل اللّٰه :حث اللّٰه سبحانه و تعالی عباده المؤمنين علی الجهاد فی سبيله و أمرهم بالقيام به وبيّن لهم أن الإعتصام بحبل اللّٰه المتين هو الطريق للجهاد فی سبيله، و الفرقة و الاختلاف أكبر عائق له.

و الجهاد فی سبيل اللّٰه لا يقوم إلا علی أكتاف أمة معتصمة بحبل اللّٰه، مجتمعة الكلمة، متحدة الهدف و الغاية، و لا يمكن أن يقوم علی كواهل طوائف متفرقة، مختلفة فی عقيدتها و أهدافها و غاياتها، بل إن هذه الطوائف جديرة بفتح سوق النزاع و الشقاق و الحروب بعضها مع بعض بدلاً من حروبها مجتمعة مع غيرها، فلا جهاد بدون وحدة و اجتماع، و لا وحدة بدون أصول تجمع الشتات و تلم الشعث.(٣)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير القرطبی جـ٧صـ١٤٩.

(٢) تيسير العلی القدير لاختصار تفسير ابن كثير جـ٢صـ١٨٢.

(٣) الجهاد فی سبيل اللّٰه حقيقته و غايته جـ٢صـ٣٨٣.

وعندما ضعفت هذه القاعدة، واستمسك أبناء هذه الأمة بحبل القوميات والنعرات الجاهلية، وابتعدوا عن حبل الله المتين،، حصل التفرق والافتراق، ونتج عن ذلك أن جاهد أبناء هذه الأمة بعضهم بعضهم، وقاتل بعضهم بعضاً؛ فضعف شأن الأمة ،، فتداعت عليهم الأمم من كل حدب وصوب، فبعد أن كانت أمة مجاهدة وصلت فى فتوحاتها من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب ،، صارت أمة ضعيفة يطمع فيها أعدائها بين كل لحظة وأخرى.

"وهل أخر المسلمين فى هذه الأوقات إلا تفرقهم والتعادى بينهم وخورهم وتقاعدهم عن مصالحهم والقيام بشئوونهم حتى صاروا عالة على غيرهم".(١)

4|✍.الفشل والخسارة وذهاب القوة والهيبة :وعندما نعود إلى تاريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد أن التاريخ سجل لهم من الفتوحات والقوة والعزة الشيء الكثير، ففتوحاتهم امتدت إلى كل مكان من هذه المعمورة، وقوتهم وهيبتهم كانت تهز قلوب الأكاسرة والقياصرة والصليبيين فى كل مكان، مع أنهم لا يقارنون من حيث العدد والعدة بغيرهم، لكنهم كذلك أيضاً لا يقارنون بغيرهم من حيث قوة العقيدة ووحدة الهدف والمبدأ.

فقلوبهم على قلب رجل واحد، متفقة على مبدأ ومنهج واحد فأنى لهم الفشل ومن أين والقرآن يتنزل عليهم؟ [وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ].(٢)

---

(١) الجهاد فى سبيل الله حقيقته وغايته جـ١ صـ٤٢٠.

(٢) الانفال:٤٦.

وعندما حصل النزاع والاختلاف والافتراق بين أتباع هذه الأمة الذين لازال التاريخ يسجل لهم ذلك كان من نتيجته ما حكاه الله تعالىٰ:[فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ]، فرتّب على تنازعهم واختلافهم فشلهم وذهاب هيبتهم.فكان من عواقب التنازع والاختلاف والافتراق فشل المسلمين في تكوين وحدة فيما بينهم وأن زعموا ذلك، فسرعان ما تنهار وحدتهم مقابل القوميات التي يتبجحون بها ويلوكونها بألسنتهم .لأنها وحدة بلا أساس قوى، وبلا أصول تجمع الشتات وتلم الشمل.

وكان من عواقب التنازع أيضاً ذهاب هيبتهم بعدما كانوا هم الأقوياء وغيرهم الضعفاء ،وهم الأعزاء وغيرهم الأذلاء، فذهبت هيبتهم أمام أعداء الله؛ لأنهم خالفوا ما أمرهم الله تعالى به :[وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ..الآية].(١)

5|.عذاب الله ولعنته :يقول الله تعالىٰ:[وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ].(٢)

فالله سبحانه وتعالى نهانا أن نكون مثل هؤلاء القوم، وبيّن عقوبتهم لـمّا اختلفوا من بعد ما جاء هم البينات[وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ].

---

(١) الانفال:٤٦.

(٢) آل عمران:١٠٥.

(٣) السنة لابن ابي عاصم جـ١صـ٤٤حـ٩٣؛مسند الشهاب القضاعي جـ١صـ٤٣حـ١٥؛كنز العمال جـ٧صـ٥٥٨حـ٢٠٢٣٩؛الجامع الصحيح للسنن و المسانيدجـ٤صـ٢٣٦.

ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم: [الجماعة رحمة والفرقة عذاب].(٣)

6|✍.اسوداد الوجوه: فمن عواقب الافتراق في الآخرة أن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً يأتون يوم القيامة وقد اسودت وجوههم، بخلاف أهل السنة والجماعة فإنه وجوهم بيضاء نقية صافية.

قال الله تعالىٰ في الآية السابقة [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَـٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ].(١)

قال القرطبي: قال ابن عباس: "تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة". كما ذكرنا ما سبق.(٢)

وقال القرطبي: أيضاً في تعليقه على هذه الآيات الكريمة من سورة آل عمران قال: "فإن الله يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة، فإن الفرقة هلاك والجماعة نجاة".

ورحم الله ابن المبارك عندما قال:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا *** منه بعروته الوثقى لمن دانا.(٣)

قال ابن تيمية: ونتيجة الجماعة رحمة الله ورضوانه وصلواته وسعادة الدنيا والآخرة وبياض

---

(١) آل عمران:١٠٥/١٠٦/١٠٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ــ تفسير القرطبي جـ٤صـ١٦٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ــ تفسير القرطبي جـ٤صـ١٥٩.

(٤) مجموع الفتاوى جـ١صـ١٧.

الوجوه، ونتيجة الفرقة عذاب الله ولعنة وسواد الوجوه وبراءة الرسول منهم.(٤)

7|✍.حجز المفترقين عن ورود حوض النبى صلى الله عليه وسلم:فقد أخرج الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترد عليَّ أمتى الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن إبله، قالوا يا رسول الله :أتعرفنا؟ قال:نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم تردون عليَّ غراً محجلين من آثار الوضوء، وليصدن عنى طائفة منكم فلا يصلون فأقول :يارب هؤلاء أصحابى فيجيبنى ملك فيقول :وهل تدرى ما أحدثوا بعدك؟].(١)

قال السفارينى:والحاصل أن من الذين يذادون عن الحوض جنس المفترين على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم من المحدثين فى الدين من الروافض والخوارج وسائر أصحاب الأهواء والبدع المضلة.(٢)

وقال القرطبى:فمن بدّل أو غيّر أو ابتدع فى دين الله ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض، المبتعدين منه المسودى الوجوه وأشدهم طرداً وإبعاداً من خالف جماعة وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهواءها، فهؤلاء كلهم

---

(١) صحيح مسلم جـ١صـ٢١٧حـ٢٤٧.

(٢) لوامع الأنوار البهيةوسواطع الأسرار الأثرية جـ٢صـ١٩٧.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ـ تفسير القرطبى جـ٤صـ١٦٨.

مبدلون ومبتدعون.(٣)

﴿أسباب ظهور الفرق﴾

تعود بداية الافتراق، وظهور الفرق فى كل أمة وفى الأمّة الإسلامية خاصة إلى أسباب متعددة منها ما هو داخلى ومنها ما هو خارجى، ولا يرجع ذلك إلى عوامل داخلية فقط كما لا يعود إلى عوامل خارجية فقط.

ولهذا فإنه من خطل(١) الرأى أن نرجع أسباب الافتراق فى الأمّة إلى مصدر واحد بعينه بل الصواب أن نسلم بتأثير العوامل الداخلية والخارجية مجتمعة جاعلين الصدارة للعوامل الداخلية.(٢)

ولكن هذه العوامل بقسميها الداخلى والخارجى يسبقهما عامل ذو أثر فعّال أدى إلى ظهور الفرق، وهو ضعف نور النبوة فإنه عندما يكون قوياً فى القلوب يقودها إلى الحق، ويجنبها الضلال، يقرّبها من السنة ويبعدها من البدعة، يدعوها إلى الألفة والاجتماع وينهاها عن الفرقة والاختلاف، وهذا أمر نصّ عليه ابن تيمية فى الفتاوى، عندما قدّم ضعف نور النبوة على الترجمة التى تعتبر من العوامل الخارجية المؤثرة فى ظهور الفرق قال: " ثم خفى بعض نور النبوة، فعرب بعض كتب الأعاجم

---

(١) من خطل الرأى أى من فساده لأن الخطل هو المنطق الفاسد المضطرب۔ انظر:مختار الصحاح للرازى:صـ١٤١.

(٢) تاريخ الفكر الفلسفى فى الاسلام صـ١٤١.

(٣) مجموع الفتاوى جـ٢صـ٨٤.

الفلاسفة من الروم و الفرس،و الهند".(٣)

و قال أيضاً في موضع آخر من الفتاوى: و كلما ضعف من يقوم بنور النبوة قويت البدعة.(١)

و بالمقابل أَكّدَ أنه كلما كان نور النبوة قوياً فالبدع ضعيفة. قال:و معلوم أنه كلما ظهر نور النبوة كانت البدعة المخالفة أضعف.(٢)

أمّا الأسبابُ التي أدت إلى ظهور الفرق فهي تنقسم إلى قسمين:

1. أسباب داخلية أدت إلى ظهور الفرق من داخل الأمّة الإسلامية نفسها.
2. أسباب خارجية أدت إلى ظهور الفرق بتأثير من أهل الديانات و الملل و الأهواء السابقة كاليهود و النصارى و المجوس و غيرهم.

و سنتحدث بادئ ذي بدء عن الأسباب الداخلية التي أدت إلى ظهور الفرق.

الأسباب الداخلية

✎ السبب الأول:الغلو في الدين :الغلو في الدين منهج مرفوض شرعاً و عقلاً و فطرة؛ لأنه مخالف للكتاب التي وردت آياته في غير موضع تنهى عنه، و مخالف للسنة أيضاً التي نهت عنه في أحاديث كثيرة، و كذلك هو مخالف للعقل السليم الصحيح و للفطرة السليمة التي فطر اللّٰه الناس عليها.

و ما سلك قوم هذا المنهج إلاّ ضلّوا و أضلوا كثيراً، لأنهم خالفوا سنة اللّٰه تعالى في

---

(١) مجموع الفتاوى جـ٣صـ١٠٤.

(٢) مجموع الفتاوى جـ٢٨صـ٤٨٩.

(٣) مجموع الفتاوى جـ٣صـ٣٨١.

خلقه، "أن دين اللّٰه وسط بين الغالى فيه والجافى عنه ".(٣)

والغلو فى اللغة :هو مجاوزة الحد(١)، وفى الاصطلاح موقف مبالغ فيه فى قضية مبدئية أو فى شخص يرتبط بهذه القضية، ويكون الغلو مع الشىء المبالغ فيه أو ضده تعبيراً عن الموافقة أو الرفض، فقد يغالى الإنسان بحبه وإعجابه كما قد يغالى بكراهيته وعزوفه، وكما يكون الغلو فى الأشخاص يكون فى المباديء،وبهذا الصدد قال ابن تيمية:ومثل هذا الغلو فى الدين بأن ينزل البشر منزلة الإله، ومثل تجويز الخروج عن شريعة النبى صلى اللّٰه عليه وسلم.(٢)

والتداخل بين غلو الأشخاص والمباديء واقع حيث أن الغلو فى الشخص يكون عن طريق الغلو فى المبدأ، والغلو فى المبدأ يحصل عن طريق الغلو فى الأشخاص، وهكذا يكون التداخل بينهما، فهما وجهان فى عملية متفاعلة واحدة.

لقد كان الغلو سبباً لضلال النصارى من قبلنا حيث غلو فى حق عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلوٰة والسلام، فنهاهم البارى سبحانه وتعالى بقوله:[يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ].(٣)

وقال:[قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ].(٤)

ونظراً لوقوعه فى الأمم السابقة ولكونه من أسباب ضلالهم حذرنا منه رسول اللّٰه

---

(١) لسان العرب جـ١٥صـ١٣٢.

(٢) الحسبة فى الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية جـ١صـ٤٣.

(٣) النساء:١٧١.

(٤) المائدة:٧٧

صلى اللہ علیہ وسلم فقال: [إياكم والغلو فى الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين].(١)

وتحذير الرسول صلى اللہ علیہ وسلم لأمته منه؛ لأنه مفتاح لكل شر وسبب لكل بلاء، ولم يقتصر شرّه وبلاؤه على العبادات كما يفهم البعض، بل إنه أفسد على الموحدين توحيدهم، وأتى المتبعين من باب الزيادة لا من باب النقص فأفسد عليهم اتباعهم فجعلهم من الذين رغبوا عن سنة أكرم الخلق محمد صلى اللہ علیہ وسلم فكانوا من المبتدعين لا من المتبعين.

وعندما نستقرء بدايات وتاريخ بعض الفرق الإسلامية نلحظ كيف كان الغلو سبباً فى ظهورها فى المجتمع الإسلامى، فمن أسباب ظهور الخوارج غلوهم فى فهم آيات الوعيد حتى خالفوا أمة محمد صلى اللہ تعالیٰ على وسلم بتكفير مرتكب الكبيرة وهذا غلو فى المبدأ، ومن أسباب ظهور الشيعة غلوهم فى حب آل البيت حتى رفعوا أئمتهم إلى مرتبة الألوهية وهذا غلو فى الأشخاص وهلُمَّ جرا.

واللہ تعالى ما أمر عباده، إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالى بأيهما ظفر، أما إفراط فيه، وأما تفريط فيه، وإذا كان الإسلام الذى هو دين اللہ لا يقبل من أحد سواه، قد اعترض الشيطان كثيراً ممن ينتسب إليه حتى أخرجه عن كثير من شرائعه، بل أخرج طوائف من أعبد هذه الأمة وأورعها عنه حتى مرقوا منه كما يمرق السهم من الرمية .(٢)

ويُبينُ ابن تيمية أن الغلو سبب من أسباب المروق من الدين والخروج عن سنة سيد

---

(١) سنن النسائى جـ٥صـ٢٨٦حـ٣٠٥٧؛ سنن ابن ماجه جـ٢صـ١٠٠٨حـ٣٠٢٩وغيرهما.

(٢) مجموع الفتاوى جـ٣صـ٣٨١.

المرسلين صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم. فيقول:فإذا كان على عهد رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وخلفائه الراشدين قد انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر النبى صلى اللّٰه عليه وسلم بقتالهم، فعلم أن المنتسب إلى الإسلام أو السنة فى هذه الأزمان قد يمرق أيضاً من الإسلام والسنة حتى يدّعى السنة من ليس من أهلها، بل قد مرق منها وذلك بأسباب منها الغلو الذى ذمه اللّٰه تعالى بكتابه.(١)

وبمثل قوله قال ابن القيم:فاللعين الأول لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقل أجرى حكم الخالق فى الخلق وحكم الخلق فى الخالق، والأول غلو والثانى تقصير فثار من الشبهة الأولى مذاهب الحلولية، والتناسخية، والمشبهة والغلاة من الرافضة حيث غلوا فى حق شخص من الأشخاص حتى وصفوه بأوصاف الإله.(٢)

وقال ابن المرتضى :فاعلم أن منشأ معظم البدع يرجع إلى أمرين واضح بطلانهما، فتأمل ذلك بإنصاف وشد عليه يديك، وهذان الأمران الباطلان هما الزيادة فى الدين بإثبات ما لم يذكره اللّٰه تعالى ورسله عليهم السلام من مهمات الدين الواجبة، والنقص منه، بنفى بعض ما ذكره اللّٰه تعالى ورسله من ذلك بالتأويل الباطل.(٣)

ومن خلال ما تقدم تبين للقارء أن من أسباب ظهور الفرق، الغلو فى الدين وكان ذلك جلياً واضحاً فى فرقتين كبيرتين هما الخوارج وفرقة الشيعة وكان غلو

---

(١) مجموع الفتاوى جـ٣صـ٣٨٣.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة جـ١صـ٢٢١.

(٣) إيثار الحق على الخلق فى رد الخلافات جـ١صـ٨٥.

الأولى فى المبادء وغلو الأخرى فى الأشخاص.

✎ السبب الثانى :ظهور البدعة فى الدين:الابتداع فى الدين محرم بالكتاب والسنة والإجماع، لأن الابتداع تشريع يُضاهى به شرع اللّٰه عز وجل، وهو بهذا مشاقة للّٰه ورسوله ومحادّة لهما،وكفى بالمرء إثماً أن يشاق اللّٰه ورسوله ويحادّهما، ومن هنا ذمت البدعة وندد بها وبفاعلها، وحذرت الأمة من شرّها وخطرها وسوء عاقبتها.(١)

"ولو كان التشريع من مدركات الخلق لم تتنزل الشرائع ولم تبعث الرسل، وهذا الذى ابتدع فى دين اللّٰه، قد سير نفسه نداً للّٰه، حيث شرع مع الشارع، وفتح للاختلاف باباً، ورد قصد الشارع فى الانفراد بالتشريع، وقد فهم السلف الصالح هذا، قال شيخنا الأمام أحمد رضى اللّٰه تعالىٰ عنه:أصول السنة عندنا التمسک بما كان عليه أصحاب رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم والإقتداء بهم وترک البدع.

وعندما كانت الصورة عن البدع وخطرها واضحة جلية فى أذهان الصحابة رضوان اللّٰه عليهم كانت الحرب سجالاً بينهم وبين كل من يحاول أن يتمتم ببدعة من البدع أو أن يستحسن طريقه ومنهجاً وعملاً لم يكن من فعل محمد صلى اللّٰه عليه وسلم، بل كان من نهجهم عليهم رضوان اللّٰه أن يحاربوا المبتدع ويقاتلوه أيضاً كما فعلوا مع الخوارج وغيرهم.

وعندما نتساءل لماذا كل هذا؟ فالجواب هو :خطورة البدعة على الأمة وقوتها فى تفكيک عُراها، فهى كالدودة التى تنخر فى جذع النخلة أو الشجرة، فتبقيها صورة

---

(١)حرمة الابتداع فى الدين صـ٨.

ب لا معنى، لا تتحمل أى عاصفة تعصف بها، و كذلك الابتداع و البدعة فى دين اللّٰه، فقد أفسدت على النصارى دينهم، و ها هى عندما وجدت من يرفع لواءها أفسدت على المسلمين إسلامهم و إيمانهم، من هذا المنطلق كان موقف السلف الصالح من الابتداع و البدعة قوياً لا يماثله شيء حتى إنهم يرون رضوان اللّٰه عليهم أن الذنوب على عظمها أهون من الابتداع فى الدين. "ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أن هذه البدع المغلّظة شر من الذنوب التى يعتقد أصحابها أنها ذنوب، وبذلك مضت سنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم حيث أمر بقتال الخوارج، و أمر بالصبر على جور الأئمة و ظلمهم و الصلاة خلفهم مع ذنوبهم، وشهد لبعض المصرّين من أصحابه على بعض الذنوب أنه يحب اللّٰه ورسوله ونهى عن لعنه، و أخبر عن ذى الخويصرة و أصحابه مع عبادتهم وورعهم أنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية".(١) قال علمائنا البدعة تنقسم على عدة اقسام منهم البدعة الحسنة و ايضا اتفق أئمة الإسلام على أن لاباس فى البدعة الحسنة كما قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى اللّٰه تعالىٰ عنه[نعم البدعة هذه].(٢) كما رواه كثير من الحفاظ.

كيف تكون البدعة سبباً فى ظهور الفرق؟

ما من منهج مخالف طريقة محمد صلى اللّٰه عليه وسلم إلا كان ضالاً عن الصراط

---

(١) مجموع الفتاوى جـ٢٨صـ٤٧١.

(٢) صحيح البخارى جـ٣صـ٤٥حـ٢٠١٠؛شعب الايمان جـ٤صـ٥٤٩حـ٢٩٩٩؛صحيح ابن خزيمة جـ٢صـ١٥٥حـ١١٠٠؛موطأ الإمام مالك جـ١صـ١١٤حـ٣.

المستقيم، وكيف لا يكون ذلك وقد تركنا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فى الأمور الاعتقادية والعملية وفى كل شيء على المحجة البيضاء ليلها كنهارها. لذا فالذين حاولوا أن ينتحلوا طرقاً ومفاهيم جديدة فى هذا الدين سواء فى الاعتقادات، وغيرها ضلوا ونتج عن ضلالهم ضلال آخر لقومٍ آخرين وقفوا ضد ما جاء به هؤلاء" فابتدع هؤلاء قولاً فابتدع الأخرون قولاً يضاهى قول الأولين، فالبدعة تجر إلى بدعة أخرى مثلها أو أشد منها "والشواهد على وقوع التفرق والعداوة عند وقوع الابتداع كثيرة، وأول شاهد على ذلك ما وقع من الخوارج المنكرين مشروعية التحكيم، إذ عادوا أهل الإسلام حتى صاروا يقتلونهم ويتركون أهل الأوثان".(١)

وعندما يبتدع مبتدع بدعة لا يتبين له خطؤها بل يرى أنه على حق وغيره على باطل فالذى يرد عليه سواء برد صحيح أو باطل يرى هو الآخر أنه على حق والمردود عليه على باطل، ونتيجة لهذا التفاخر وهذه الردود المتقابلة ظهرت الفرق المتعددة والمختلفة، وهكذا تكون البدعة سبباً من أسباب ظهور الفرق، وأهل البدع كما قال ابن تيمية فى المنهاج :يرى بعضهم أن الحق معه وأن غيره لا يملك الحق، فالخارجى يقول الشيعى ليس على شيء والشيعى يقول ليس الخارجى على شيء ، والقدرى النافى يقول ليس المثبت على شيء ، والقدرى الجبرى المثبت يقول ليس النافى على شيء، و الوعيدية تقول ليست المرجئة على شيء ، والمرجئة تقول

---

(١) الابداع فى مضار الابتداع صـ٩٣.

(٢) منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية جـ٥صـ٢٦٠

ليست الوعيدية على شيء .(٢)

وعندما يقرأ الباحث عن تاريخ الفرق الإسلامية ونشأتها تتضح له هذه الحقيقة أكثر أعنى بها أثر البدعة فى ظهور الفرق.

أول بدعة ظهرت هى بدعة الخوارج، فلما ظهرت بمعتقداتها المخالفة للمنهج الصحيح، والتى غلب عليها طابع التشدد والغلو أثر هذا فى بعض المعاصرين لها فسلكوا طريقاً آخر، فبدعة الخوارج جرت إلى بدعة أخرى مثلها وهى الشيعة والتشيع.

وإذا كان الخوارج قد سبقوا غيرهم فى القول بالخروج على الإمام ونفى اشتراط أن يكون من قريش وتجاوزهم هذا المعنى إلى تكفير الإمام بالمعصية أو القعود عن أمر فى كتاب اللّٰه دون أمر آخر، فإن عقيدتهم هذه كان لها من ردة الفعل المعاكس ما كان.وخاصة نظريات الشيعة المختلفة فى عقيدتهم نحو على وبنيه، وخاصة طائفة الغلاة منهم، وذلك أن الشيعة لم يكونوا أكثر من رد فعل مضاد لجنوح الخوارج وتطرفهم فى تكفير معارضيهم وعلى رأسهم على، فكان من اليسير أن يظهر المدافع عنه المرتبط به، وأن يسلك نفس المنهج المتطرف، فمقابل التكفير لعلى ومن انضوى تحت لوائه من جانب الخوارج ظهرت فكرة التأليه لعلى وأبنائه بواسطة الشيعة الغلاة.(١)

وبجانب هاتين الفرقتين وجدت فرقة ثالثة عرفت فى التاريخ باسم المرجئة وهى الطائفة التى أرجأت أمر المختلفين إلى اللّٰه تعالى، فإنهم لما رأوا الخوارج يكفرون

---

(١) دراسات فى الفرق صـ ١٤٧.

علياً وعثمان، وبعض الشيعة يكفرون أبا بكر وعمر وعثمان؛ ظهرت المرجئة تسالم الجميع وتقف منهم موقف الحياد فلا تكفر طائفة منهم.(١)

ولم تكن البدعة ذات أثر في ظهور الفرق المتقدمة فقط فقد كان لها أثر في ظهور الفرق الأخرى كالمعتزلة والقدرية وغيرها "فلقد ظهرت المعتزلة ببدعة المنزلة بين المنزلتين، كخط وسط بين الخوارج والمرجئة وذلك من جواب واصل للسائل الذى عرض سؤاله فى مجلس الحسن البصرى، وذكر موقف الخوارج والمرجئة من مرتكب الكبيرة، وطلب من الحسن بيان الاعتقاد الصحيح فى ذلك فسبقه واصل وذكر أن مرتكب الكبيرة فى منزلة بين المنزلتين، فردّ على البدعة ببدعة".(٢)

ولم يزل أمر المعتزلة يقوى وأتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر فى الأرض، ثم ظهر مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام زعيم الطائفة الكرامية وأثبت الصفات حتى انتهى فيه إلى التجسيم والتشبيه.(٣)

أما القدرية فقد كانت كردة فعل لشيوع عقيدة الجبر، يقول دكتور على المغربى: "ولقد كان رد الفعل لشيوع عقيدة الجبر أن جاهر البعض معارضين مبدأ الجبر،

---

(١) تأملات فى التراث العقدى للفرق الكلامية (الخوارج) صـ٤٦ـ٤٧.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، صـ٣٨.

(٣) الخطط للمقريزى جـ٢صـ٢٧٥.

(٤) هو معبد بن عبد الله بن عويمر الجهنى، نزل البصرة، أول من تكلم فى القدر من التابعين، حدّث عن جمع من الصحابة منهم معاوية وابن عباس، وحدّث عن مالك بن دينار وقتادة وغيرهم، وصلبه عبد الملك سنة 80هـ (سير أعلام النبلاء جـ٤ ١٨٥، والبداية والنهاية جـ٩صـ٣٤).

وهؤلاء سمّوا قدرية، وأولهم معبد الجهنى المتوفى سنة 80هـ".(٤)

✎ السبب الثالث:إتباع الهوى:إتباع الهوى أمر ذمّه اللّٰه تعالى فى غير آية من كتابه الكريم، وبيّن أنه يؤدى بصاحبه إلى سيء القول وقبيح الفعل ويؤثر على عقيدة الإنسان المسلم وعلى أخلاقه وسلوكه.

ولقد حذر اللّٰه أنبياءه من إتباع الهوى وذكّرهم أنه يقود إلى الضلال:[يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ..الآية].(١)

وقال لنبيه محمد صلى اللّٰه عليه وسلم:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّٰهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا].(٢)

ولخطورة هذا المنهج حذر رسول اللّٰه عليه من ربه أفضل الصلاة وأزكى التسليم منه، وخاف على أمته منه "عن أبى برزة الأسلمى قال:قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم:[إن مما أخشى عليكم بعدى بطونكم وفروجكم ومضلات الأهواء).(٣)

وتحذير الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم من الهوى إنما جاء لبيان خطره على كل شيء "أن الهوى ما خالط شيئاً إلا أفسده، فإن وقع فى العلم أخرجه إلى البدعة

(١) ص:٢٦.

(٢) النساء:١٣٥.

(٣) السنة لابن ابى عاصم جـ١صـ١١حـ١٤؛الحجه فى بيان المحجة جـ١صـ٢٦٨حـ١٠١.

والضلالة، وصار صاحبه من جملة أهل الأهواء، وإن وقع فى الزهد أخرج صاحبه إلى الرياء ومخالفة السنة فما قارن شيئاً إلا أفسده".(١)

فهو أصل الزيغ عن الصراط المستقيم وهو من الثلاث المهلكات التى أخبر بهنّ النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فلقد قال صلى اللّٰه عليه وسلم:[ثلاث منجيات، خشية اللّٰه فى السر والعلن، والقصد الفقر والغنى، وكلمة الحق فى الغضب والرضا، وثلاث مهلكات شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه].(٢)

وعندما خالط الهوى القلوب واستقر فى سويدائها ثار الثائرون على عثمان رضى اللّٰه عنه، وانتهى بهم إتباع الهوى إلى مقتله ثم قادهم مرة أخرى إلى زرع الفتن وبث الخلاف وإثارة الشقاق والافتراق فى صفوف الأمة الإسلامية فظهرت أول فرقة تكفّر علياً ومعاوية وغيرهم من الصحابة الأجلاء رضى اللّٰه عنهم جميعاً، وهكذا فعل الهوى مع غير تلك الفرقة من الفرق الإسلامية هوى بها الضلال فهو كما قال الشعبى:(إنما سمى هوى لأنه يهوى بصاحبه).(٣)

والممعن النظر فى نشأة الفرق يجد أن الهوى سبب من أسباب ظهور الفرق واختلاف المسلمين. قال الشاطبى:وإذا دخل الهوى أدى إلى إتباع المتشابه حرصاً على الغلبة والظهور بإقامة العذر فى الخلاف، وأدى إلى الفرقة والتقاطع، والعداوة

---

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين جـ١صـ٤٧٤.

(٢) شعب الايمان جـ٢صـ٢٠٣حـ٧٣١رواه غيره نحوه.

(٣) روضة المحبين ونزهة المشتاقين جـ١صـ٢٣.

(٤) الموافقات للشاطبى جـ٥صـ٢٢١.

والبغضاء لاختلاف الأهواء وعدم اتفاقها.(٤)

والخلاف في الحقيقة وارد على كل أمة وبين أفراد كل مجتمع لكنه يزول عند الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عندما يقدمان على الهوى، ويبقى ويتطور عندما يكون لكل من المختلفين هوى يقوده حيث يشاء، لذا سموا أهل البدع أهل الأهواء لأنهم يتبعون أهواءهم وهذا منهج مخالف للقرآن الكريم الذي جاء فيه:[فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ.....الآية].(١)

ولذا قامت معتقداتهم على الرأي والهوى،قال ابن تيمية :وأما أهل البدع فهم أهل أهواء وشبهات يتبعون أهواءهم فيما يحبونه ويبغضونه، فهم يتبعون الظن وما تهوى الأنفس، ولقد جاءهم من ربهم الهدى، فكل فريق منهم قد أصل لنفسه أصل دين وضعه إما برأيه وقياسه الذي يسميه عقليات وأما بذوقه وهواه الذي يسميه ذوقيات، وأما بما يتأوله من القرآن ويُحرف فيه الكلم عن مواضعه ويقول إنه إنما يتبع القرآن ظاهراً كالخوارج، وأما بما يدعيه من الحديث والسنة ويكون كذباً وضعيفاً كما يدعيه الروافض من النص والآيات، وكثير ممن يكون قد وضع دينه برأيه أو ذوقه يحتج من القرآن بما يتأوله على غير تأويله ويجعل ذلك حجة لا عمد، وعمدته في الباطن على رأيه كالجهمية والمعتزلة في الصفات والأفعال.(٢)

---

(١) النساء:٥٩.

(٢) النبوات لابن تيمية جـ١صـ٤٢٠.

قال الشاطبي وهو يذكر أن المبتدع مذموم آثم لعدة وجوه ومبيناً أن الهوى سبب من أسباب ظهور البدع: الثاني أن الشرع قد دل على أن الهوى هو المتبع الأول في البدع، لذلك تجدهم يتأولون كل دليل خالف هواهم، ويتبعون كل شبهة وافقت أغراضهم، ألا ترى إلى قول الله تعالىٰ[فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ....الآية].(١) فأثبت لهم الزيغ أولاً وهو الميل عن الصواب وهو خلاف المحكم الواضح المعنى، وقال تعالىٰ[إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا].(٢) فنسب إليهم التفريق ولو كان التفريق من مقتضى الدليل لم ينسبه إليهم ولا أتى به في معرض الذم وليس ذلك إلا باتباع الهوى، وقال تعالىٰ[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ].(٣) فهذا دليل على مجيء البيان الشافي وأن التفرق إنما حصل من جهة المتفرقين لا من جهة الدليل، فهو إذاً من تلقاء أنفسهم، وهو إتباع الهوى بعينه، والأدلة على هذا كثيرة تشير أو تصرح بأن كل مبتدع يبتدع لنفسه إنما يتبع هواه.(٤)

وقال ابن القيم: مبيناً أن إتباع الهوى كان وراء نشأة أصول المبتدعة: ومن وقف على أصول هؤلاء المعارضين أهل البدع ومصدرها تبين له أنها نشأت من أصلين:

---

(١) آل عمران:٧.

(٢) الانعام:١٥٩.

(٣) آل عمران:١٠٥.

(٤) الاعتصام للشاطبي جـ١صـ٢٤٧.

(٥) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة جـ٣صـ٩٠٣.

من كبر عن إتباع الهوى، وهوى معمى للبصيرة وصادمته شبهات كالليل المظلم، فكيف لا يعارض من هذا وصفه خير الأنبياء بعقله وعقل من يحسن به الظن؟.(٥)

فاتباع الهوى سبب من أسباب هدم الدين، وتفريق كلمة المسلمين لا ينتج عنه إلا الفرقة والضياع والتفكك والابتداع، ولهذا حذر منه سلف هذه الأمة وأئمتها رضى الله عنهم جميعاً.

✎ السبب الرابع: حب الشهرة والتسلط: حب الشهرة والتسلط أو حب الرئاسة والبغى منهج سار عليه المعاندون والمكابرون قديماً وحديثاً، فصاحبه يصاب بضلال يحجب عينيه عن رؤية الحق فتنقلب الموازين فى منظاره فيصبح الباطل عنده حقاً والبدعة عنده حسنة، لذا فما يبتدعه من بدعة فهى حق فى نظره، فيؤسس لها الأسس ويرسم لها الخطوط الدقيقة والعريضة ويعتنقها ويدعو إليها، وأتباعه من بعده، وفى كل زمان ومكان ينصرونها ويدعون إليها.

ولقد مثل هذا المنهج قديماً النمرود فى عهد إبراهيم الخليل عليه السلام الذى رأى الباطل حقاً والحق باطلاً بسبب حبه لمنصبه وخوفه على شهرته، حتى قال ما حكاه الله تعالىٰ عنه فى القرآن الكريم[**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**].(١) فملكه الذى آتاه إياه رب العالمين وحبه لهذا الملك وحبه

---

(١) البقرة:٢٥٨.

المحافظة على شهرته التى اشتهر بها فى قومه ومملكته فى التى جعلته يزعم هذا الزعم ويسلك هذا المسلك وجاء من بعد ذلك من سلك هذا المنهج وسار عليه إنه فرعون مصر الذى جعله حبه لشهرته وخوفه على سلطانه فى قومه يقول لموسى عليه السلام ما حكاه الله تعالى عنه فى كتابه الكريم[**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِى أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّى أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى الْأَرْضِ الْفَسَادَ**].(١) وقال أيضاً فى نفس السورة[**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّى أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّى لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا**...الآية].(٢)

حبه للشهرة والرياسة والتسلط والبغى جعله يقول ما جاء فى القرآن الكريم وحكاه الله تعالى عنه[**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِى مِن تَحْتِى أَفَلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلا أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**].(٣)

وكذلك فعل مشركو العرب مع خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فحبهم لمكانتهم، وأعنى زعماء هم، وحبهم لشهرتهم جعلهم يحاربون محمداً صلى الله عليه وسلم، وهذا ديدن أصحاب الضلال فى كل زمان وفى كل حال، وإذا كان

---

(١) غافر:٢٦

(٢) غافر:٣٦/٣٧.

(٣) الزخرف:٥١/٥٢/٥٣/٥٤.

حب الشهرة و الرئاسة يؤدى إلى ما تقدم فهو يؤدى إلى الفرقة و الاختلاف من باب أولى، فالرياسة وحب الشهرة سبب من أسباب الاختلاف و التفرق خصوصاً فى المناهج السياسية، فإن كثيراً ممن يرغبون فى السلطان ينتهون إلى آراء تتعلق بالحكم، هى منبثقة من رغباتهم الخاصة، ويندفعون فى تأييدها حتى يخيل إليهم أنهم مخلصون فيما يدعون إليه و أن ما يقولونه هو محض الحق و الصواب.

وقد يكون لحاكم أنصار يدعون إليه فيندفعون فى نصرته اندفاعاً، ويعلنون أراءه فى هذا الاندفاع، قد يخدعون أنفسهم بأن ما يدعون إليه هو الحق، وهذا الصنف هو من أخطر الناس على الناس.(١)

وتأكيداً لدور هذا الجانب فى الفرقة و الاختلاف فإن نظرة عابرة للفرق الإسلامية تعطى الدلالة كاملة على هذا الموضوع ولهذا قسّم ابن تيمية الخارجين على الأمة إلى ثلاثة أقسام فقال:القسم الثالث الخوارج على الأمة أما من العُداة الذين غرضهم الأموال كقطاع الطرق ونحوهم أو غرضهم الرئاسة كمن يقتل أهل المصر الذين هم تحت حكم غيره مطلقاً وإن لم يكونوا مقاتلة.(٢)

وهذا الموضوع حب الشهرة و التسلط أدى إلى الانقسام و الفرقة حتى فى الفرقة الإسلامية الواحدة، فتجدها تنقسم إلى عشرين فرقة ولتأكيد أن حب الشهرة هو السبب فى هذا الانقسام تجد أن الفرقة غالباً تنسب على مبتدعها؛ لأنه ابتدع قولاً أو عملاً واشتهر به فنسبت هذه الفرقة إليه وذلك مثل الأزارقة من الخوارج أتباع

---

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية صـ١٠.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم جـ١صـ٢٥٠.

نافع بن الأزرق.

ومثل العمروية من المعتزلة أتباع عمرو بن عبيد ومثل النجدات من الخوارج أتباع نجدة بن عويمر،ومثل الهشامية من الشيعة أتباع هشام بن الحكم ومثل الواصلية من المعتزلة أتباع واصل بن عطاء،مثل السبئية من الغلاة الشيعة أتباع عبدالله بن سبأ،وهكذا دواليک.

قال الشاطبی رحمه الله مبيناً أن المبتدع لأجل أن ينال الشهرة فإنه يزيد فی بدعته ويجتهد فيها :المبتدع يزيد فی الاجتهاد لينال فی الدنيا التعظيم والمال والجاه، وغير ذلک من أصناف الشهوات، بل التعظيم على شهوات الدنيا، ألا ترى إلى انقطاع الرهبان فی الصوامع والديارات عن جميع الملذوذات! ومقاساتهم فی أصناف العبادات، والکف عن الشهوات، وهم مع ذلک خالدون فی جهنم، قال تعالى فی کتابه الكريم :[وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً].(١) وقال تعالیٰ[قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا].(٢)

وما ذاک إلا لخفة يجدونها فی ذلک الالتزام، ونشاط بداخلهم يستسهلون به الصعب بسبب ما داخل النفس من الهوى، فإذا بدا للمبتدع ما هو عليه رآه محبوباً عنده لاستبعاده للشهوات، وعمله من جملتها، ورآه موافقاً للدليل عنده، فما الذی يصده عن الاستمساک به والازدياد منه، وهو يرى أن أعماله أفضل من أعمال

---

(١) الغاشية:٢/٣/٤.

(٢)الكهف:١٠٣/١٠٤.

(٣) المدثر:٣١.

غيره، واعتقاداته أوفق وأعلى، أفيفيد البرهان مطلباً؟ [كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء].(٣)

مما تقدم يتضح أن البغي واتباع وإيثار الدنيا عامل رئيس من عوامل تكون الفرق. فالذين في قلوبهم مرض وزيغ إلى الهوى إيثارهم للدنيا دفعهم إلى تتبع المتشابه من آيات القرآن الكريم، فأدى هذا إلى الاختلاف فيه، ومن ثم أدى هذا إلى إثارة الشبهات، ومن ثم تكونت الفرق، وغالباً ما يكون زعماء الفرق ورؤوسهم من أهل الزيغ، وهذا لا يمنع وجود بعض الأتباع من المخلوعين المفتونين الذين ضللهم أهل الزيغ.

✎ السبب الخامس: الاتجاهات السياسية: الاتجاهات السياسية يعنى بها عند بعض أصحاب المقالات والفرق الأحزاب السياسية المتعارضة التي نتج عنها فيما بعد اعتقادات تكونت منها الفرق المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة. ويعنى بها عند البعض الآخر الخلافة أو الإمامة، أو الخلاف الذي نشب حول مسألة الإمامة.

وإذا كانت الأسباب السابقة أدت إلى ظهور الفرق، فالعوامل السياسية سبب من أسباب ظهور الفرق.

فالشيعة بفرقها المختلفة إنما نشأت وتطورت نتيجة لأصل سياسي، والخوارج بطوائفها المتعددة إنما نشأت بعامل سياسي، والمعتزلة في نشأتها سياسية وهي في تطورها كذلك، بل إنها في عهد أبي الهذيل العلاف انقلبت فرقة سياسية سرية، ثم تم لها الانتصار حين استولت على السلطة لمدة طويلة، ويفسر الإرجاء نفس

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام جـ١ صـ٢٢٥.

التفسير.(١)

يقول أبو زهرة (من اهل المعاصرين):ومن الأسباب الجوهرية التى أدت إلى ظهور الفرق، الخلاف السياسى الذى انبعث فى صدر الدولة الإسلامية حول الخلافة، ولكنه حسم فى وقته ولم يظهر له أى أثر، ثم اشتدت الخلافات بعد ذلك حول الخلافة، من يكون أحق بها ؟ أيكون من قريش جمعاء أم يكون من أولاد على خاصة؟ أم يكون من دالمسلمين جميعاً؟ لا فرق بين نبيل و قبيل، وبيت وبيت، فالجميع أمام اللّٰه سواء واللّٰه يقول[إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ].(١) وهكذا انقسم المسلمون إلى خوارج وشيعة وجماعات أخرى.(٢)

فالخلاف بدأ حول الإمامة لكنه تطور عبر الزمن وتمخض عن هذا الصراع السياسى ظهور الفرق، وقد انتشرت آراء هذه الفرق فى ربوع العالم الإسلامى وتزال قائمة بين ظهرانينا..لقد كانت مشكلة الإمامة وهى مشكلة سياسية فى أصلها هى السبب فى ظهور الخوارج والشيعة، وبهذا يتبين أن نشأة الفرق الأولى فى الإسلام إنما كان بسبب سياسى أولاً ولم تلبث هذه الفرق أن كفرت بعضها بعضاً نتيجة لتفسير كل منها لمدلول الإيمان فكفرت الخوارج مرتكب الكبيرة، بل أباح بعضهم دمه وأرجأت المرجئة الحكم عليه إلى يوم القيامة، وأما المعتزلة فقالوا:إنه فى منزلة بين المنزلتين.(٣)

قال أحمد جلبى:مبيناً أن الأحزاب التى اختلفت فيما بينها فى مسألة الإمامة

---

(١) الحجرات:١٣.

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية صـ١٣.

(٣) تاريخ الفكر الفلسفى فى الاسلام صـ١٢٩.

تحولت إلى مذاهب فكرية: ولكن لم يقف أمر الافتراق عند هذه الفرق التى رأت رأياً معيناً فى الإمامة بل سرعان ما تحولت تلك الأحزاب إلى مذاهب ذلك بأن النزاع السياسى حول الخلافة، ومن هو أولى بأن يكون خليفة المسلمين وأيهما كان على حق فى موقفه على أو معاوية رضى الله عنهما أو غيرها تحول إلى خلاف فكرى حول الحكم على هؤلاء والحكم على أتباعهم، وقد أثار هذه المشكلة بهذه الصورة جماعة الخوارج الذين كفروا كثيراً من المسلمين، وأخرجوهم عن دائرة الجماعة المسلمة (أى جماعتهم كما كانوا يعتقدون) ومن هنا بدأت محاولات فكرية لتحديد معنى الإيمان وأركانه أو الشروط التى ينبغى توفرها حيث يعد الشخص مؤمناً، والفرق بين الإسلام والإيمان، وحكم مرتكب الكبيرة هل هو مؤمن عاص أو كافر خارج عن الملة كم زعمت الخوارج وظهرت فى إطار هذه الأبحاث جماعة المرجئة الذين اتخذوا رأى فى الطرف المقابل لآراء الخوارج ثم ظهرت مذاهب عقائدية كلامية متعددة.(١)

من كل ما تقدم أتضح أن الإمامة والتى هى محور الخلاف بين الاتجاهات السياسية أو الأحزاب السياسية كانت سبباً فى ظهور الفرق، ولقد أجاد الشهرستانى عندما قال: أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سلّ سيف فى الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سلّ على الإمامة فى كل زمان ومكان.

✎ السبب السادس: العصبية للقوم والجنس ونحوها: كانت تقطن جزيرة العرب قبل البعثة النبوية الشريفة وبعدها قبائل متعددة تفتخر تفتخر كل قبيلة بما لها

---

(١) دراسة عن الفرق فى تاريخ المسلمين ..الخوارج والشيعة صـ٣٣.

من صفات، وتعبر عن ذلك بوسائلها الإعلامية المختلفة آنذاك والتى كان منها الشعر والأدب بوجه عام.

وأحياناً لا يقتصر الأمر على الافتخار بمآثر الآباء والأجداد بل يتعدى إلى النيل من الآخرين وانتقاصهم.

ولما جاء الإسلام هذب النفوس وعالج ما فيها من أمراض فتهذبت وتربت على تعاليم هذا الدين الحنيف الذى كان من مبادئه[**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**].(١)

وكان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: وهو يدرك أثر العصبية فى النفوس كان يوجه صحابته الأجلاء للتخلى عن هذا المنهج البغيض بالتصريح تارة وبالتلميح أخرى فصاغوا وقبلوا واستجابوا التوجيهات الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم وإرشاداته الحكيمة ومع ذلك كانت هناك بقية باقية من العصبية فى نفوس بعض الذين لم يخالط الإيمان بشاشة قلوبهم ويتمكن منها فتأتمر بأمره وتنتهى عند نهيه.

لذا لا يستطيع باحث فى تاريخ صدر الإسلام أن يتجاهل عاملاً خطيراً كان وراء كثير مما جرى فى تلك الحقبة الحاسمة من تاريخ المسلمين ذلك هو الصراع القبلى الذى لعب دوراً بارزاً فى حياة الناس وأثر فى مجارى الأمور وفى تحديد المواقف فى كثير من القضايا السياسية المصيرية عصرئذ فالعرب قبل الإسلام كانت تسودهم حياة العصبية حتى قال أحدهم معظماً هذا الأمر:

---

(١) الحجرات:١٣.

فاحفظ عشيرتک الأدنين إن لهم***حقاً يفرق بين الزوج و الموتِ

كما قال الآخر:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت ***غويتُ وإن تَرْشُد غزية أرشدُ

و كان من صور العصبية و مظاهرها أن لا يمكن تخضع قبيلة لأخرى ونشبت حروب كثيرة بهذا السبب مثل حرب البسوس بين بكر وتغلب و حرب داحس و الغبراء بين عبس و ذبيان.(١)

هذا عرض موجز للصراع القبلي و التعصب الجاهلي الذي كان سائداً آنذاک.

أما عن أثر التعصب في ظهور بعض الفرق الإسلامية: فلقد دخل في هذا الدين أمم وشعوب كثيرة مختلفة القبائل و الأجناس و الطباع و الألوان، وبديهي أن لا يكونوا على درجة واحدة من التقى و الصلاح، فمنهم من استقر الإيمان في سويداء قلبه وخالط بشاشتها ومنهم من تغلب هواه على إيمانه الضعيف و منهم من كان متأثراً بتراث الآباء و الأجداد فيتعصب لكل صغيرة و كبيرة فيه.

وإذا كانت العصبية ذات أثر في الحروب بين القبائل العربية فهي ذات أثر كبير في كثير مما وقع من أحداث في تاريخ صدر الإسلام، فقد كان لها أثر مماثل في التمهيد لنشأة الخوارج وفي استمرار وجودهم لسنوات طويلة بعد ظهورهم، ولعل أول موقف خطير ظاهر تمثلت فيه العصبية الجاهلية وأسهم في تعزيز أمر الخوارج فيما بعد كان موقف الأشعث بن قيس ،من اختيار ممثل على في الحكومة حين اعترض على ترشيح عبدالله بن عباس قائلاً و الله لا يحكم فيها مضريان حتى تقوم

---

(١) الخوارج في العصر الأموي صـ٢٠.

الساعة، ولما لفت على نظره وحذره من تكليف أبى موسى الأشعرى، قدم عصبيته اليمنية على الراية التى يحارب تحت ضلالها وقال: والله لئن يحكما ببعض ما نكره وأحدهما من أهل اليمن أحب إلينا من أن يكون بعض ما نحب وحكمهما وهما مضريان.(١)

وظهر كذلك التعصب واضحاً فى مسألة الإمامة أو الخلافة فهؤلاء يرون أن تكون فى آل البيت لا تخرج عنهم وآخرون يرون أنها تكون فى قريش وآخرون يرون أنها تحصل لكل إنسان حتى وإن كان غير عربى من الموالى وهذا رأى الخوارج الأمر الذى جعل كثيراً من الموالى ينضمون إلى الخوارج إعجاباً بمذهبهم السياسى الذى يسوى بين المسلمين من عرب وعجم فى الترشيح للخلافة، ومناصب الحكم والمكانة الاجتماعية، وإذا كان التعصب القبلى أثر فى ظهور الخوارج والشيعة فإن التعصب للجنس البشرى ذو أثر هو الآخر فى ظهور الفرق.

فمنذ طلائع الفتح الإسلامى إلى أن استقر الملك فى بنى أمية أسلم كثير من الفرس وغيرهم، وكانت قد نبتت من أبنائهم نابتة أجادت اللغة العربية وكان هؤلاء العجم أم المنحدرون من أصول أعجمية يعيشون مع العرب ويخالطونهم ويرتبطون بهم برابطة الولاء ، وللولاء مظاهر شتى، فقد يكون نتيجة للعتق إذ ينسب العتيق إلى سيده الذى أعتقه أو إلى قبيلة من أعتقه، وقد يكون غير ذلك ولهذا سمى الأعاجم موالى لأن بلادهم فتحت عَنْوَة بأيدى العرب، وكان للعرب استرقاقهم، فإذا تركوهم أحراراً فكأنهم اعتقوهم وقد أنبتت المواقف والأحداث التاريخية التى

---

(١) الخوارج فى العصر الأموى صـ٢٥/٢٦.

ساقها لنا المؤرخون أن بعض هؤلاء الموالى كانوا ينظرون إلى العرب المسلمين نظرة حقد وبغض كان مصدره تقويض عرشهم على أيدى هؤلاء المسلمين بالإضافة إلى أنهم يبادلون بعض العرب نفس الشعور الذى يقابلون به من قبل بعض العرب المسلمين الذين كانت لديهم عصبية للجنس العربى آنذاک.

ونتج عن التعصب للجنس ضد جنس آخر عواقب وخيمة و آثار كبيرة منها ظهور بعض الفرق الإسلامية وغيرها على أيدى هؤلاء الموالى، وذلک مثل الجعد بن درهم مولى سويد بن غفله أصله من خراسان هو الذى أظهر القول بخلق القرآن وهو الذى أنكر أن يكون اللّٰه اتخذ إبراهيم خليلاً، وهو أول من تكلم فى صفات اللّٰه عز وجل كما ذكر ذلک ابن كثير فى البداية، وهو أول من حفظ عنه أنه قال:إن اللّٰه ليس على العرش حقيقة وأن معنى استوى استولى، كما ذكر ابن تيمية فى الفتاوى.(١) وهو أول من تفوه بكلمة خبيثة فى الاعتقاد كما حكى ذلک السفارينى فى لوامع الأنوار البهية (٢) نقلاً عن السيوطى فى الأوائل، فهو مؤسس فرقة الجهمية وإن كانت الجهمية تنسب إلى تلميذه الجهم بن صفوان.

فمن الموالى إذاً ظهر من فرّق كلمة المسلمين فى أصول هذا الدين، وقاتل عمر ابن الخطاب الخليفة الثانى رضى اللّٰه تعالیٰ عنه هو غلام مجوسى للمغيرة بن شعبة يدعى أبو لؤلؤة المجوسى، وكان حانقاً على عمر بسبب الجزية التى فرضت عليه وعلى من فى حكمه من الموالى، وعلى كل حال فثمرة التعصب سواء للقيم أو

---

(١) مجموع الفتاوى جـ٥ صـ١٨٧.

(٢) لوامع الأنوار البهيةوسواطع الأسرار الأثرية جـ١صـ١٩٧.

للجنس الاختلاف والفرقة والتباغض، فهو ظاهرة مذمومة تؤدى إلى التفرق والتعادى، ولذلک قال صلى اللّٰه عليه وسلم[ليس فينا من دعى إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية].(۱)
وهو من خصال أهل الكتاب التى تكون فى هذه الأمة، قال تعالىٰ[وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ].(۲)

فوصف اليهود بأنهم كانوا يعرفون الحق قبل ظهور النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فلما جاء هم من غير طائفة يهوونها لم ينقادوا له، وهذا يبتلى به كثير من المنتسبين إلى طائفة فى العلم أو الدين من المتفقهة أو المتصوفة أو غيرهم أو إلى رئيس معظم عندهم فى الدين غير النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فإنهم لا يقبلون من الدين لا فقهاً ولا رواية إلا ما جاءت به طائفتهم، ثم إنهم لا يعلمون ما توجبه طائفتهم مع أن دين الإسلام يوجب إتباع الحق مطلقاً رواية ورأياً من غير تعيين شخصٍ أو طائفةٍ غير الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم.(۳)

✎ السبب السابع: التأويل لبعض الأدلة: وهذا سبب آخر من أسباب ظهور الفرق بل هو أساس كل ضلالة ومنشأ كل بدعة فما دخل على دين إلا أفسده وما سلكه أتباع ملّة إلا ضلوا وأضلوا وابتعدوا عن الصراط المستقيم، فسلوكه خروج

---

(۱) سنن ابى داود جـ٤صـ٣٣٢ حـ٥١٢١؛الآداب للبيهقى جـ١صـ٢٩حـ١٧٠.

(۲) البقرة:٩١.

(۳) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم جـ١صـ٨٧.

من الاجتماع إلى الفرقة، من الهدى إلى الضلالة و البدعة.

ومما لا شك فيه أن تأويل الآيات و الأحاديث و الخروج بها عن معناها الذى أراده الله سبحانه و تعالى منها إلى معنى مجازى سبب عظيم لظهور الفرق و وجودها.

ومن قبل التأويلات و الظن بأنها يجب أن يصرح بها فى الشرع نشأت فرق الإسلام حتى كفر بعضهم بعضاً و بخاصة الفاسدة منها.

فأوّلت المعتزلة آيات كثيرة و أحاديث كثيرة، و صرحوا بتأويلهم للجمهور و كذلك فعلت الأشعرية، و إن كانوا أقل تأويلاً، ولكن تأويل الأشعرية مصيب ليس فيه بأس كما ظهر فأوقعوا الناس من قبل ذلك فى شنآن و تباغض، و حروب، و مزقوا الشرع و فرقوا الناس كل التفريق و زائداً إلى هذا كله أن طرقهم التى سلكوها فى إثبات تأويلاتهم ليسوا فيها من الجمهور و لا مع الخواص لكونها إذا تؤملت وجدت ناقصة عن شرائط البرهان، و الصدر الأول إنما صار إلى الفضيلة الكاملة و التقوى دون اللجوء إلى التأويل، أما من أتى بعدهم فإنهم لما استعملوا التأويل قل تقواهم و كثر اختلافهم و ارتفعت محبتهم و تفرقوا فرقاً.(١)

و إذا تأمل المتأمل فساد العالم و ما وقع فيه من التفرق و الاختلاف و ما دفع إليه أهل الإسلام وجده ناشئاً من جهة التأويلات المختلفة المستعملة فى آيات القرآن و أخبار الرسول صلوات الله و سلامه عليه التى تعلق بها المختلفون على اختلاف أصنافهم فى أصول الدين و فروعه، فإنها أوجبت ما أوجبت من التباين و التحارب و تفرق الكلمة و تشتت الأهواء و تصدع الشعل و انقطاع الحبل و فساد ذات البين

---

(١) نماذج من الحكمة الدينية للمسلمين ـ الفرق الكلامية جـ١ صـ١٦٤.

حتى صار يكفر ويلعن بعضهم بعضاً، وترى الطوائف منهم تسفك دماء الآخرين وتستحل منهم أنفسهم وحرمهم وأموالهم ما هو أعظم مما يرصدهم به أهل دار الحرب من المنابذين لهم، فالآفات التى جنتها ويجتنيها كل وقت أصحابها على العلة والأمة من التأويلات الفاسدة أكثر من تحصى أو يبلغها وصف واصف أو يحيط بها ذكر ذاكر ولكنها فى جملة القول أصل كل فساد، وفتنة، وأساس كل ضلالة وبدعة، والمولدة لكل اختلاف وفرقة، والناتجة أسباب كل تباين وعداوة وبغضة.(١)

فالتأويل هو الذى فرّق اليهود إحدى وسبعين فرقة، والنصارى اثنين وسبعين فرقة، وهذه الأمة ثلاث وسبعين فرقة، فأما اليهود فإنهم بسبب التأويلات التى استخرجوها بآرائهم من كتبهم صاروا فرقاً مختلفة بعد اتفاقهم على أصل الدين وبسبب التأويلات الباطلة مسخوا قردة وخنازير وجرى عليهم من الفتن والمحن ما قصه اللّٰه، وبالتأويل الباطل عبدوا العجل حتى آل أمرهم إلى ما آل إليه وبالتأويل الباطل فارقوا حكم التوراة واستحلوا المحارم وارتكبوا المآثم فهم أئمة التأويل والتحريف والتبديل والناس لهم فيه تبع.

وأما فساد دين النصارى من جهة التأويل فأول ذلك ما عرض فى التوحيد الذى هو عمود الدين فإن سلف المثلثة قالوا فى الربوبية فى التثليث، وحديث الأقانيم، والأب والابن وروح القدس ثم اختلف من بعدهم فى تأويل كلامهم اختلافاً تباينوا به غاية التباين، وإنما عرض لهم هذا الاختلاف من جهة التأويلات الباطلة..ولم يزل

---

(١) الصواعق المرسلة فى الرد على الجهمية والمعطلة جـ١ صـ٣٤٨.

أمرهم بعد المسيح على منهاج الاستقامة حتى ظهر فيهم المتأولون فأخذت عرى دينهم تنتقص، و المتأولون يجتمعون مجمعاً بعد مجمع و فى كل مجمع يخرج لهم تأويلات تناقض الدين الصحيح.

و من جنايات التأويل ما وقع فى الإسلام بعد موت الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم إلى يومنا هذا، فجرى بسبب التأويل على الإسلام و أهله ما جرى، ثم جرت الفتنة التى جرّت إلى قتل عثمان بالتأويل، ولم يزل التأويل يأخذ مأخذه حتى قتل به عثمان فأخذ فى الزيادة و التولد حتى قتل به بين على وبين معاوية رضى اللّٰه تعالىٰ عنه بصفين سبعين ألفاً أو أكثر من المسلمين، و قتل أهل الحرة بالتأويل، وقتل يوم الجمل بالتأويل من قتل...ثم كانت فتنة الخوارج و ما لقى المسلمون من حروبهم و أذاهم بالتأويل...إلخ كلامه.(١)

وبهذا يتبين أن ظهور الفرق كان من ضمن أسبابه و من أهمها التأويل لنصوص الكتاب الكريم ولنصوص السنة الشريفة، فالشيعة على سبيل المثال تأوّلت كثيراً من نصوص القرآن الكريم فى حب آل البيت فى تعيين على رضى اللّٰه عنه خليفة للمسلمين، و إذا كان هذا هو ديدنها فى نصوص القرآن الكريم فهو منهجاً أيضاً مع نصوص السنة النبوية الشريفة،ولم يقف الأمر عند الحب لآل البيت و أحقيتهم فى الخلافة، بل أولوا النصوص الكثيرة سواء فى القرآن أو السنة للطعن فى خيار الصحابة رضوان اللّٰه عليهم اجمين و أمهات المؤمنين رضى اللّٰه عنهن، فكم من آية لووا ألسنتهم بها كى تأتى موافقة لما يحبون ويشتهون فى أبى بكر وعمر وعثمان

---

(١) الصواعق المرسلة فى الرد على الجهمية و المعطلة جـ١ صـ٣٥٥/٣٨٠.

ومعاوية وعائشة وغيرهم رضوان اللّٰه تعالىٰ عليهم اجمعين فأسسوا فرقتهم على التأويل الفاسد.

والخوارج ليسوا أقل شأناً من الرافضة فى عبور هذا المضيق المظلم فأسسوا فرقتهم على أسس قامت على التأويل فما كفّروا مرتكب الكبيرة إلا بالتأويل وما كفّروا علياً ومعاوية رضى اللّٰه تعالىٰ عنهما والحكمين ومن رضى بالتحكيم إلا بالتأويل.

والمرجئة والقدرية والمعتزلة وغيرهم نهجوا هذا المنهج الفاسد الوخيم وتركوا المنهج الصحيح المستقيم.

فعلى كل حال "لقد أسهمت قضية التأويل بنصيب وافر فى توسيع دائرة الاختلاف بين الفرق الإسلامية وصارت به إلى أبعد نتائجه خطورة، ولم يكن وراء ذلک من دافع سوى الانتصار للمذهب والتعصب للرأى ودفع الخصم عن الاحتجاج بالآية بدعوى أنها مصروفة عن ظاهرها ومؤولة".(١)

قال ابن القيم:

هذا وأصلُ بَليَّةِ الإسلامِ مِنْ

تأويل ذى التحريفِ والبُطْلانِ

وهو الذى قَدْ فرَّقَ السبعين بَلْ

زَادتْ ثَلاثاً قولَ ذى البُرهانِ

وهو الذى قَتَلَ الخليفةَ جامِعَ الـ

---

(١) ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل صـ١١.

قرآنِ ذا النُّورينِ والإحسانِ

وهو الذى قَتَلَ الخليفةَ بَعْدَهُ

أعنى عليّاً قاتِلَ الأقرانِ

وهو الذى قَتَلَ الحُسين وأهلَهُ

فغدوا عليه ممزّقِى اللَّحمَانِ

وهو الذى أنْشَا الخوارجَ مِثلَ إنْـ

شاءِ الروافض أخبَثِ الحيوانِ

ولأجلِه شتموا خيار الخلقِ بَعْـ

دَ الرسل بالعدوانِ والبهتانِ

ولأجلِه سلَّ البغاةُ سيوفَهم

ظناً بأنّهُمْ ذوو إحسانِ

ولأجلِه قد قال أهل الاعتزا

لِ مقالة هدَّت قُوى الإيمانِ

ولأجلِه قد كذَّبت بقضائِهِ

شِبه المجوسِ العابدى النيرانِ

وجميع ما فى الكون من بِدَعٍ وأحـ

داثٍ تخالف موجبَ القرآنِ

فأساسها التأويلُ ذو البطلانِ لا

---

(١) شرح القصيدة النونية جـ١ صـ٢٩٣.

تأويلُ أهلِ العلمِ و الإيمانِ...(١)

كل من هذه الاسباب يتعلق بالتفرق مقابل اهل السنة و الجماعة و المراد بذكرهم يبتدء التفرق بين المسلمين من هنا. و كثير منهم يتعلق بالتفرق بين اهل السنة و الجماعة يوجدون.

﴿منهم﴾

✎السبب الاول :أسباب الافتراق و أشدها نكاية على الأمة : كيد الكائدين بأصنافهم من أهل الديانات، كاليهود و النصارى و الصابئة و المجوس و الدهريين، و كذلک من الموتورين، أى الذين حقدوا على الإسلام و المسلمين، لأن الجهاد قضى على دولتهم، ومعا عزة أديانهم و هيمنة سلطانهم من الأرض، كالفرس و الروم، فهؤلاء منهم الذين بقوا على كفرهم و حقدهم على المسلمين و الدين و الإسلام، و آثروا النفاق و الزندقة بإعلان الإسلام ظاهرًا فقط، أو البقاء على دياناتهم مع دفع الجزية ، حفاظًا على رقابهم ، و إيثارًا للسلامة ، للتعايش مع المسلمين، و هؤلاء هم أشد المعاول عملاً فى الفتک بالمسلمين ، و الكيد لهم بالأفكار، وبث المبادء و البدع و الأهواء بينهم.

✎السبب الثانى:رؤوس أهل الأهواء، الذين يجدون مصالح شخصية أو شعوبية فى الافتراق، و كذلک أتباعهم من الغوغائية ، فكثير من أتباع الفرق نجد أنهم يجدون فى الفرق تحقيقًا لمصالح شخصية أو شعوبية أو حزبية أو قبلية أو

غيرها، وربما بعضهم يقاتل على هذا الأمر لهوى، أو لعصبية، هذا الصنف هم مادة وقود الفرق، فهم الذين يكثِّرون أتباع تلك الفرق، ويجتمعون حولهم لتحقيق هذه المصالح، وهذه الفئة موجودة فى كل زمان وفى كل مكان، فإنه متى ما ظهر فى الناس رأى شاذ، أو بدعة أو صاحب هوى، فإنه يجد من الغوغاء، ومن أصحاب الأهواء وأصحاب الشهوات والأغراض الشخصية، من يتبعه لتحقيق ذلك وما أكثرهم فى كل زمان لا كثرهم اللّٰه.

✎السبب الثالث:الجهل، والجهل داء عضال وقاسم مشترك يشكل كل الأسباب، لكن الجهل المقصود هنا هو عدم التفقه فى الدين عقيدة وشريعة، وهو الجهل بالسنة وأصولها وقواعدها ومناهجها، وليس مجرد عدم تحصيل المعلومات، لأن الإنسان قد يكفيه أن يحصل ما يحصن به نفسه، وما يحفظ به دينه، ويكون بذلك عالمًا بدينه، ولو لم يتبحر فى العلم، والعكس كذلك، قد يوجد من الناس من يعلم الشيء الكثير، وذهنه محشو بالمعلومات، لكنه يجهل بديهيات الأصول والقواعد الشرعية فى الدين، فلا يفقه أصول العقيدة وأحكام الافتراق، وأحكام التعامل مع الافتراق، وأحكام التعامل مع الآخرين، وهذه مصيبة كبرى أصيب بها كثير من الناس اليوم، وهى أن الواحد منهم توجد لديه معلومات شرعية، أو يكون ممن يتعلمون ويأخذون العلم الشرعى عن مصادر كثيرة، لكن تجده جاهلاً فى العقيدة وفقه أحكام التعامل مع الناس، والدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فيفسد من حيث لا يشعر، فالجهل مصيبة، والجهل سبب رئيسى لوجود الافتراق، والجهلاء هم مادة الفرق، وهم وقودها.

✎السبب الرابع :الخلل فى منهج تلقى الدين، و أقصد بذلك أنه قد يوجد لدى كثير من الناس كما أسلفت علم، و قد يطلع على كثير من الكتب، لكنه يجهل أو اختل عنده منهج تلقى الدين، لأن تلقى الدين له منهج مأثور منذ عهد النبى صلى اللّٰه عليه وسلم و الصحابة و التابعين، و سلف الأمة، و اقتفاه أئمة الهدى إلى يومنا هذا.

وهذا المنهج إنما هو العلم و العمل و الاهتداء و الاقتداء و السلوك و التعامل، و هو الإلمام بالقواعد الشرعية و الأصول العامة أكثر من مجرد الإلمام بفرعيات الأحكام أو بكميات النصوص .و ذلك يتم بتلقى الدين عن القدوة، الأئمة العدول الثقات، وعن طلال العلم الموثوق بهم، وبعلمهم، وأن يؤخذ العلم بالتدرج النوعى و الكمى حسب المدارك و الاستعداد، و العلم الذى يحصل به الفقه فى الدين هو العلم الشرعى المستمد من الكتاب و السنة و الآثار الصحيحة عن أئمة الهدى، فالكتب الثقافية و الفكرية و الأدبية و التاريخية ونحوها لا تفقه فى الدين، إنما هى علوم و افدة مساعدة لمن أحسن انتقاء ها.

✎السبب الخامس:من أسباب و جود الافتراق:التقصير فى فهم فقه الخلاف و أقصد بفقه الخلاف معرفة أحكام الخلاف بين المسلمين، وماذا يترتب على وقوع الخلاف ؟ وما يجوز الخلاف فيه وما لا يجوز؟ و إذا خالف المخالف متى يُعذر و متى لا يُعذر؟ وماذا نطلق عليه؟ ومتى نطلق عليه الكفر أو الفسوق؟ وهل إطلاق الحكم على المخالف أو الموقف منه متروك لكل أحد؟ وتفصيل ذلك أمر يجهله كثير من الناس، ومن هنا قد يحدث الافتراق فى أمور لا يجوز الافتراق عليها.

وكذلك التقصير في فقه الاجتماع والجماعة، وهو فقه مهم جدًا قد غفل عنه الكثير من الذين يأخذون العلوم الشرعية، كما غفلوا عن المقاصد العظمى للدين في الاجتماع ! اجتماع الأمة وجمع الشمل وفقه الجماعة، وأكثرهم لا يفقه محاذير الافتراق، وكيف يكون ؟ ومحاذير الفتن، وما توصل إليه ؟ ولا يُحسن التفريق بين الثوابت وبين المتغيرات من الأحكام والأصول.

وسمتهم الجهل بقواعد الشرع العامة، وبمقاصد الشرع العامة مثل قاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد، إن المشقة تجلب التيسير، ومسألة متى يكون للناس في أمر من الأمور رخصة ؟ ومتى يكون لهم ضرورة ؟ واللجوء إلى الضرورة كيف يكون ؟ وأحكام الفتن، وأحكام السلم، ولا يجيدون أحكام التعامل مع المخالفين، ولا أحكام التعامل مع العلماء، ولا أحكام التعامل مع ولاة الأمور، لذلك نجد كثيرًا من الناس لا يُفرق في كلامه وأحكامه بين ظروف الشدة والفتن، وبين ظروف السلم والأمن، وهذا خلل كبير، وسبب للافتراق.

وأضرب مثلاً لذلك ما حدث في ما شجر بين إخواننا الأفغان، إن ما حدث من النزاع في كنر فتنة، فالمتبصر يدرك أن المسألة ليست صراعًا بين الحق والباطل من كل وجه، أو الصراع ربما لم يكن عقائديًا من كل وجه، ولم يكن هناك دليلٌ قطعيٌ على أن الحق مع إحدى الطائفتين، إنما قد يترجح الحق مع إحدى الطائفتين عند فريق من الناس، وآخر لا يسلم له، فكان مقتضى الحال التثبت، والسعي للإصلاح، وإطفاء الفتنة أولاً، والرجوع في ذلك إلى أهل العلم.

لكن تكلم في الفتنة من لا يفقه أحكام الكلام في الفتن، ومتى يكون الكلام مناسبًا

ومتى لا يكون ؟ ومتى يجوز الحديث عن الأشخاص والحكم عليهم؟ ومتى لا يجوز؟ ولا بصيرة له بفقه المصالح الكبرى للأمة، والمصالح المعتبرة فى جمع الشمل، وجمع الكلمة والإصلاح، وضرورة السكوت إذا كان الكلام يُشعل الفتن، والإعراض والكف عما يشجر بين المسلمين أثناء الفتن، ودرء المفاسد إلى آخره، وقد ولج كثير من الناس على غير هدى ولا بصيرة فى هذا الأمر، ولم يهتدوا بكلام أهل العلم، ولم يسترشدوا بالمشايخ من بين ظهرانيهم، وكان جهد كثير منهم ينسب على محاولة إقناع المشايخ بوجهة نظره، وأن يحجبهم عن سماع الرأى المقابل.

✎السبب السادس :التشدد والتعمق فى الدين وهو من أعظم الأسباب :والتشدد يقصد به التضييق على النفس، أو على الناس فى الأحكام الشرعية، أو المواقف تجاه الآخرين، أو التعامل معهم بما لا تقتضيه قواعد الشرع ومقاصد الدين؛ لأن الدين مبنى على الأخذ بالأحكام الشرعية، مع مراعاة التيسير ودفع المشقة والأخذ بالرخص فى مواطنها ، ودرء الحدود بالشبهات ، وإحسان الظن بالناس، والإشفاق عليهم، والإحسان إليهم، والنصح لهم، والعفو عنهم، والتماس الأعذار لهم، هذا هو الأصل، والخروج عنه لغير مصلحة راجحة مقدرة عند أهل الفقه فى الدين يُعد من التشديد المنهى عنه فى قول النبى صلى اللّٰہ تعالیٰ عليه وسلم:[إن الدين يسر ، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدُلجة].(١)

---

(١) صحيح البخارى ج١ص١٦ ح٣٩،سنن النسائى ج٨ص١٢١ ح٥٠٣٤.

وقد يقول قائل: كيف نفرق بين التشدد المذموم و التمسك المشروع ؟ فأقول: إن العبرة بهدى النبي صلى الله تعالىٰ عليه و سلم فهو الأنموذج الأعلى، و عليه سار الصحابة و التابعون و أئمة الهدى، و هو سمت العلماء المقتدى بهم، و في يومنا هذا توزن الأمور بمن كان على السنة من خلال أمور أ العلماء العاملون المهتدون، فهم القدوة و المثل الأعلى، فمن زاد على هديهم و على سمتهم في الأحكام و المواقف، و في الهدى و السلوك، فهو المتشدد إن كان غاليًا ، و المقصر و المفرط إن كان متساهلاً.

ب: الخروج عن مقتضى التيسير و إيقاع المسلمين في العنت و الحرج في أمور دينهم، و أقصد المسلمين الذين هم على السنة إذ لا عبرة بالفساق و أهل الفجور فمن أوقع المؤمنين في حرج في دينهم، أو شدد عليهم و لم يسلك مسلك التيسير في أمورهم التي يضطرون إليها فهو متشدد.

ج: و من علامات التشدد: التسرع في إطلاق الأحكام، إذ بمجرد أن يسمع أحدهم قضية أو حادثة أو خبرًا أو مقولة ما يحكم على صاحبها غيابيًا، أو يحكم قبل أن يتثبت، أو يحكم باللوازم، كأن يقول: (إذا كان فلان قد قال كذا فهو كافر) بدون نقاش، و مثل قولهم: (من لم يُكفر فلانًا فهو كافر) و ربما لم يتبين له كفر فلان، و مثل قولهم: (فلان رأى بدعة فلم ينكرها، أو تنتشر بين قومه فلم يغيرها، إذًا فهو مبتدع)، و هكذا، فنزعة إطلاق الأحكام و الإلزامات في الأقوال، و الإكثار من التكفير بما يخرج عن سمت العلماء و حكمهم و رأيهم، هذا مظهر بارز من مظاهر التشدد في الدين.

د: ومن علامات التشدد الممقوت الحكم على القلوب وإساءة الظن والتوقف فى مجهول الحال والمستور، والبراء على المسائل الخلافية .

فالتشدد فى الدين سبب رئيسى من أسباب الافتراق، وهو الذى افترقت به الخوارج عن الأمة، ثم ما تلاها من فرق وأهواء.

✎السبب السابع :من أسباب الافتراق الابتداع، والبدع فى الدين، سواء فى العقائد والعبادات والأحكام أو غيرها، ويتلخص ذلک فى اعتقاد ما لم يرد فى القرآن والسنة، أو التعبد بما لم يشرعه اللّٰه ورسوله اعتقادًا أو قولاً أو عملاً، وهذا أمر معلوم وواضح لا يحتاج إلى مزيد من التفصيل(لا بأس فى البدعة الحسنة والبأس فى تكفير من يعمل عليها اومن لا يعلمها اومن لا يعمل عليها واللّٰه تعالىٰ اعلم ورسوله صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم اعلم).

✎السبب الثامن:من أسباب الافتراق العصبيات بشتى أصنافها وأنواعها، سواءً كانت مذهبية أو عرقية أو شعوبية أو قبلية أوحزبية أو شعارات أو غيرها، وأخطر تلکم العصبيات هى ما يكون فى مجال الدعوة، لأنه يُلبس على الناس، وتكون هذه العصبيات فى الدعوة مبررة باسم الدين.وهذه السمة من أبرز السمات فى أكثر الدعوات الإسلامية المعاصرة التى يقل فى أتباعها وقادتها الفقه فى الدين ، وتعتمد على الفكر والثقافة والحركة أكثر من اعتمادها على العلوم الشرعية والعلماء.

✎السبب التاسع :من الأسباب الكبرى للافتراق قديمًا وحديثًا تأثر

المسلمين بالأفكار والفلسفات الوافدة من بلاد الكفار على المسلمين، أيًا كان نوع هذه الأفكار والفلسفات، ما دامت تتعلق بأمور الدين أو الأحكام أو العادات والأخلاق، وهو نوع من اتباع سنن السابقين الذى أخبر به النبى صلى اللّٰه عليه وسلم[لتتبعن سنن من كان قبلكم].(١) ولذلك تجد كل فرقة فى الإسلام تكون قد استحدث بعض أصولها أو أكثرها من الملل السابقة، فالرافضة أخذت عن اليهود والمجوس، والجهمية والمعتزلة عن الصائبة وفلاسفة اليونان، والقدرية عن النصارى، وهكذا.

✎السبب العاشر: من الأسباب للافتراق والتى حدثت بعد القرون الثلاثة الفاضلة هى دعاوى التجديد فى الدين، وقد صح عن النبى صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم[إن اللّٰه يبعث لهذه الأمة على رأس كل سنة من يجدد لها دينها].(٢) والمفهوم الحقيقى للتجديد إنما يعنى استئناف العمل بالدين اعتقادًا وعملاً، وإحياء ما اندثر من السنن، وإماتة ما ابتدع من البدع والمحدثات، كما صنع المجددون من أئمة الدين فى تاريخ المسلمين إلى يومنا، حيث كانوا يجددون العمل بالسنة وهدى السلف الصالح فى العلم والعمل، كما فعل شيخنا المحقق المجدد الشيخ احمد سرهندى الشهير بمجدد الف الثانى و شيخنا العلام المفتى المحقق القارى فقيه العصر قدوتنا الشيخ احمد رضا خان القادرى الشهير باعلىٰ حضرت رحمهما اللّٰه تعالىٰ وغيرهم من أئمة اهل السنة و الجماعة.

---

(١) صحيح البخارى جـ٩ صـ١٠٣ ح٧٣٢٠؛ وغيره.

(٢) سنن ابى داود جـ٤ صـ١٠٢ حـ٤٢٩١؛ المعجم الاوسط جـ٦ صـ٣٢٣ حـ٦٥٢٧.

وليس التجديد وضع أصول وقواعد ومناهج جديدة مستقل لا اصل له قبل وضعه للدين، كما يزعم كثير من المفكرين والكتاب، فيما بين وقت وآخر يظهر على المسلمين بلية يدعى صاحبها أنه يريد أن يجدد للناس أمر دينهم، وقد يكون هذا المجدد ينسف بتجديده قواعد أهل العلم وما عليه أهل السنة والجماعة في المناهج والأصول(والامر المهم للمجدد ان يستنبط الاصل الجديد من اصول القديم التى وضعها الاسلاف الصالح والله تعالىٰ اعلم ورسوله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم اعلم.

وهذه الدعاوى التى تدعو إلى الافتراق كثرت فى الآونة الأخيرة فى مجال الدعوات المعاصرة، وقد كثر الذين يدعون إلى تجديد، وليتهم قصدوا بالتجديد تجديد أمور الحياة والوسائل والأساليب والأسباب، هذا أمر بديهى وهو من سنن الله فى خلقه، لكنهم قصدوا بالتجديد تجديد الأصول والمناهج فى الدين، وتجديد أصول العلوم الشرعية وما استقر عند الأئمة فى الدين ومناهج الفقه فى الدين ومآخذ الأحكام من النصوص وغير ذلك مما هو من سبيل المؤمنين الذين لا يجوز العدول عنه كما قال تعالى[**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**].(١) وهذا أمر خطير ينسف كل ما كان عليه أهل السنة والجماعة من الأصول التى أبقتهم على هدى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين والقرون الفاضلة، وذلك النوع من التجديد إنما هو اتباع غير سبيل المؤمنين الذى حذرنا الله منه.

---

(١) النساء:١١٥.

✎السبب الحادى عشر :التساهل فى مقاومة ومحاربة مظاهر البدع فى المسلمين، بمعنى أنه قد تظهر بعض البدع فيغفل عنها الناس، ويتساهلون فيها، ثم تنمو وتزيد وتكثر، وقد تظهر بعض البدع أول أمرها بمظاهر ملبِّسة، تظهر على شكل عادات معينة أو أحوال معينة، فتأخذ تبريرات وأشكالاً وأسماء أخرى غير أسماء البدع حتى تستقر، ثم تتحول مع مرور الزمن إلى بدع، ثم بعد ذلك ينزع أتباعها إلى الفرقة أو الافتراق عن الدين وعن الأمة، وأغلب البدع وبذور الافتراق فى التاريخ نشأت بهذا التدرج وهى من حيل الشيطان على الأمم.

✎السبب الثانى عشر: كذلك من أسباب وقوع الأمة فى الفرقة والتنازع ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وترك المناصحة لولاة الأمور والأئمة وذوى الشأن فى الأمة، ووقوع المداهنة فى الدين أو سلوك مسلك التشاؤم واليأس من الإصلاح، أو التعبد بترك المناصحة للولاة كما تفعل الفرق وأهل الأهواء والحزبيات، وعدم قيام طائفة من الأمة فى أداء النصيحة ودرء الفساد والافتراق عنها يوقعها فى الذل والهوان وفساد ذات البين والفرقة، فالمناصحة باب عظيم من أبواب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد، كما أوصى بذلك الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم[وأن تُناصحوا من ولاه اللّٰه أمركم].(١)والمناصحة تزيل الغل من القلوب وهى قوة للخير وإعذار عند اللّٰه، أو دفع للبلاء والنقمة عن الأمة.

---

(١) مسند الامام احمد بن حنبل جـ١٤صـ٣٩٩حـ٨٧٩٩؛صحيح ابن حبان جـ٨صـ١٨٣حـ٣٣٨٩؛ شعب الايمان جـ١٠صـ٥حـ٧٠٨٩؛وغيرهم.

✎السبب الثالث عشر: كذلك من أسباب وقوع الأمة فی الفرقة والتنازع ترک مذهب الجمهور واخذ مذهب المرجوح، كمايظهر في زماننا فهذا سبب عظيم للانتشار والافتراق في الأمة كما لا يخفىٰ.

﴿الباب الثاني في بيان الافتراق والاتحاد﴾

الفصل الاول

﴿في بيان الادلة من القرآن الكريم وتفاسيره على ذم التفرق والتحذير منه﴾

✍الدليل الأول: قوله تعالىٰ: [وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ].(١)

قال ابن جرير رحمه الله يعني بذلك جل ثناؤه: ولا تكونوا يا معشر الذين آمنوا كالذين تفرقوا من أهل الكتاب، واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه، من بعد ما جاء هم البينات، من حجج الله، فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحق فيه، فتعمدوا خلافه، وخالفوا أمر الله، ونقضوا عهده وميثاقه، جرأة على الله، وأولئك لهم يعني ولهؤلاء الذين تفرقوا، واختلفوا من أهل الكتاب، من بعد ما جاء هم عذاب من عند الله

---

(١) آل عمران: ١٠٥/١٠٦/١٠٧

عظيم، يقول جل ثناؤه: فلا تفرقوا يا معشر المؤمنين في دينكم تفرق هؤلاء في دينهم، ولا تفعلوا فعلهم، وتستنوا في دينكم بسنتهم، فيكون لكم من عذاب اللّٰه العظيم مثل الذي لهم.(١)

ثم ذكر ابن جرير بسنده عن ابن عباس رضى اللّٰه عنهما: قوله تعالىٰ[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا] ونحو هذا في القرآن أمر اللّٰه جل ثناؤه المؤمنين بالجماعة، فنهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين اللّٰه. (٢)

وقال ابن كثير رحمه اللّٰه في تفسير الآيات السابقة: ينهى اللّٰه تبارك وتعالى هذه الأمة أن يكونوا كالأمم الماضين في افتراقهم واختلافهم وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم.(٣)

ثم ساق الإمام ابن كثير رحمه اللّٰه حديث الافتراق الذي رواه الإمام أحمد رحمه اللّٰه تعالىٰ ثم قال(وقد ورد هذا الحديث من طرق)و ذلك إشارة إلى توثيقه وتقويته.

وقال القرطبي رحمه اللّٰه تعالىٰ :فمن بدل أو غير أو ابتدع في دين اللّٰه ما لا يرضاه اللّٰه ولم يأذن به اللّٰه فهو من المطرودين عن الحوض المبتعدين منه المسودى الوجوه، وأشدهم طرداً وإبعاداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون ومبتدعون، وكذلك الظلمة المسرفون في

---

(١)جامع البيان جـ٤صـ٣٩.

(٢)ايضاً

(٣)تفسير ابن كثير جـ١صـ٣٩٠.

الجور والظلم وطمس الحق وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصى، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع، كل يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بالآية، والخبر كما بينا، ولا يخلد فى النار إلا كافر جاحد ليس فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان. وقد قال ابن القاسم: وقد يكون من غير أهل الأهواء من هو شر من أهل الأهواء. وكان يقول: تمام الإخلاص تجنب المعاصى.(١)

وقال الشوكانى رحمه اللّٰه فى تفسير الآية[وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا]هم اليهود والنصارى عند جمهور المفسرين، وقيل: هم المبتدعة من هذه الأمة، وقيل: الحرورية، والظاهر الأول، والبينات الآيات الواضحة المبينة للحق الموجبة لعدم الاختلاف.(٢)

أما قوله تعالى: [يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ]فقد قال ابن كثير رحمه اللّٰه فى تفسيرها: يعنى يوم القيامة حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة قاله ابن عباس رضى اللّٰه عنهما.(٣)

والقول الذى ذكره ابن كثير رحمه اللّٰه عن ابن عباس رضى اللّٰه عنهما منقول عن الإمام مالك رحمه اللّٰه كما نص على ذلك الشاطبى بقوله: وقال ابن وهب: سمعت مالكاً يقول: ما آية من كتاب اللّٰه أشد على أهل الاختلاف من أهل الأهواء من هذه الآية[يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ... إلى قوله... بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ]. قال مالك: فأى كلام أبين من هذا؟ فرأيته يتأولها لأهل الأهواء

---

(١) الجامع لاحكام القرآن جـ٤صـ١٦٨.

(٢) فتح القدير جـ١صـ٣٧٠.

(٣) تفسير ابن كثير جـ١صـ٣٩٠.

.ورواه ابن القاسم وزاد:قال مالك:إنما هذه الآية لأهل القبلة.(١)

الدليل الثانى:قال تعالىٰ:[وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ].(٢)

قال ابن جرير رحمه الله:قال تعالى ذكره:وهذا الذى وصاكم به ربكم أيها الناس فى هاتين الآيتين من قوله[قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ].(٣) وأمركم بالوفاء به، هو صراطه، يعنى طريقه و دينه الذى ارتضاه لعباده (مستقيماً)يعنى :قويماً لا أعوجاج به عن الحق (فاتبعوه).يقول:فاعملوا به، واجعلوه لأنفسكم منهاجاً تسلكونه فاتبعوه (ولا تتبعوا السبل)يقول :ولا تسلكوا طريقاً سواه، ولا تركبوا منهاجاً غيره، ولا تبغوا ديناً خلافه من اليهودية والنصرانية والمجوسية، وعبادة الأوثان، وغير ذلك من الملل، فإنها بدع وضلالات (فتفرق بكم عن سبيله) يقول :فيشتت بكم إن اتبعتم السبل المحدثة التى ليست لله بسبل ولا طرق، ولا أديان أتباعكم إياها (عن سبيله)، يعنى عن طريقه و دينه الذى شرعه لكم وارتضاه، وهو الإسلام الذى وصى به الأنبياء وأمر به الأمم قبلكم).(٤)

ثم ذكر ابن جرير الطبرى رحمه الله تعالىٰ بسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه قال:[خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطاً فقال:هذا سبيل الله، ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطاً،

(١) الاعتصام جـ٢صـ٢٩٠.

(٢)الانعام:١٥٣.

(٣) الانعام:١٥١.

(٤)جامع البيان فى تاويل القرآن جـ١٢صـ٢٢٨.

فقال:هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها، ثم قرأ هذه الآية:[**وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**].(١) ثم ذكر بسنده أيضاً أن رجلاً قال لابن مسعود:ما الصراط المستقيم؟ قال:تركنا محمد صلى الله عليه وسلم، في أدناه، وطرفه في الجنة، وعن يمينه جواد، وعن يساره جواد، وثم رجال يدعون من مر بهم، فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة، ثم قرأ ابن مسعود[**وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا** ...الآية].(٢)

وقال ابن كثير رحمه الله:قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله[**وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**]وفي قوله:[**أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**].(٣)ونحو هذا في القرآن قال :أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله ونحو هذا.قاله مجاهد وغير واحد.(٤)

ثم ساق ابن كثير رحمه الله حديث ابن مسعود وذكر تخريجه.

وقال الشوكاني رحمه الله في تفسير الآية:قال ابن عطية:وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية، والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام،

---

(١) الأثر ١٤١٦٨،رواه الامام احمد جـ٩صـ٢٤٠حـ٤٢٠٥ نحوه.

(٢)جامع البيان في تاويل القرآن جـ١٢صـ٢٣٠.

(٣)الشورى :١٣.

(٤) تفسير ابن كثير جـ٢صـ١٩٠.

هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد.

إلى أن قال رحمه اللّٰه:وقد أخرج الترمذى وحسنه وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبادة بن الصامت قال:[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:أيكم يبايعنى على هؤلاء الآيات الثلاث؟ ثم تلا:[قُلْ تَعَالَوْاْ]إلى ثلاث آيات، ثم قال:فمن وفى بهن فأجره على اللّٰه ومن انتقص منهن شيئا فأدركه الله فى الدنيا كانت عقوبته، ومن أخره إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء آخذه وإن شاء عفا عنه].(١)

[الدليل الثالث:قال تعالى[إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ].(٢)

ذكر ابن جرير رحمه اللّٰه أن على بن أبى طالب رضى اللّٰه تعالىٰ عنه قرأ(فارقوا دينهم) قال:وكأن عليا ذهب بقوله (فارقوا دينهم)خرجوا فارتدوا عنه من المفارقة، وأما الجمهور فقرأوا (فرقوا).ثم قال:والصواب من القول فى ذلك أن يقال :إنهما قراءتان معروفتان، قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القراء ، وهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه، وذلك أن كل ضال فلدينه مفارق.(٣)

---

(١) فتح القدير جـ٢صـ١٧٨.

(٢) الانعام:١٥٩.

(٣)جامع البيان فى تأويل القرآن جـ٨صـ١٠٤/١٠٥.

ثم ذكر بعد ذلک الأقوال عن السلف فی المقصودين بتلک الآية .فقال بعضهم :عنی بذلک اليهود و النصاری.ثم ذكر بأسانيده من قال بذلک القول ثم قال :(وقال آخرون:عنی بذلک :أهل البدع من هذه الأمة الذين اتبعوا متشابه القرآن دون محكمه).ثم ذكر بأسانيده من قال بذلک القول.(١)

ثم قال ابن جرير رحمه اللّٰه فی تفسير الآية:فكان من فارق دينه الذی بعث به صلی اللّٰه عليه وسلم، من مشرک ووثنی ويهودی ونصرانی ومتحنف مبتدع قد ابتدع فی الدين ما ضل به عن الصراط المستقيم و الدين القيم، ملة إبراهيم المسلم، فهو برء من محمد صلی اللّٰه عليه وسلم، ومحمد منه بریٔ، وهو داخل فی عموم قوله[إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ].إلی أن قال:وأما قوله :[إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ] فإنه يقول :أنا الذی إلی أمر هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم و كانوا شيعاً، و المبتدعة من أمتک الذين ضلوا عن سبيلک دونک، ودون كل أحد إما بالعقوبة إن أقاموا علی ضلالتهم، وفرقتهم دينهم فأهلكهم بها، وإما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم و التفضل منی عليهم.(٢)

وقال ابن كثير رحمه اللّٰه فی تفسير الآية:والظاهر أن الآية عامة فی كل من فارق دين اللّٰه و كان مخالفاً له فإن اللّٰه بعث رسوله بالهدی و دين الحق ليظهره علی الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق فمن اختلف فيه (و كانوا شيعاً)أی فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن اللّٰه قد برأ رسول اللّٰه صلی اللّٰه عليه

---

(١) سبق تخريجه الآن.

(٢)جامع البيان فی تأويل القرآن جـ٨صـ١٠٧.

وسلم، مما هم فيه وهذه الآية كقوله تعالى: [**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ...** الآية].(١) وفي الحديث: [نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد] فهذا هو الصراط المستقيم هو ما جاءت به الرسل من عبادة اللّٰه وحده لا شريك له والتمسك بشريعة الرسول المتأخر وما خالف ذلك فضلالات وجهالات وآراء وأهواء والرسل برء آء منها كما قال اللّٰه تعالى: [**لَسْتَ مِنْهُمْ**].(٢)

وقال البغوي رحمه اللّٰه في تفسير هذه الآية: قوله عز وجل [**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ**]. قرأ حمزة والكسائي: (فارقوا) بالألف هنا وفي سورة الروم، أي خرجوا من دينهم وتركوه وقرأ الآخرون: (فَرَّقُواْ) مشدداً، أي جعلوا دين اللّٰه وهو واحد، دين إبراهيم عليه السلام الحنيفية، أدياناً مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عم وجل: وَكَانُواْ شِيَعًا. أي: صاروا فرقاً مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي، وقيل: هم أصحاب البدع والشبهات من هذه الأمة. ثم استشهد بحديث العرباض بن سارية قال [صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوعظنا موعظة بليغة رفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، وقال قائل: يا رسول اللّٰه كأنها موعظة مودع فأوصنا: فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإن من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي

---

(١) الشورى:١٣.

(٢) تفسير ابن كثير جـ٢صـ١٩٦.

وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة].(١)

ثم ذكر حديث الافتراق. ثم قال: قوله عز وجل[لَسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْء]. قيل: لست من قتالهم فى شىء نسختها آية القتال، وهذا على قول من يقول: المراد منه اليهود والنصارى، ومن قال أراد بالآية أهل الأهواء قال: المراد من قوله لست منهم فى شىء أى أنت برىء منهم وهم منك براء، تقول العرب إن فعلت كذا فلست منى ولست منك أى: كل واحد منا برىء من صاحبه، إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّٰهِ يعنى: فى الجزاء والمكافأت، ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. إذا ردوا للقيامة. (٢)

وقال الشوكانى رحمه اللّٰه: قرأ حمزة والكسائيس (فارقوا دينهم) وهى قراءة على بن أبى طالب، أى تركوا دينهم خرجوا عنه، وقرأ الباقون فرقوا بالتشديد إلا النخعى فإنه قرأ بالتخفيف. والمعنى: أنهم جعلوا ينهم تفرقاً فأخذوا ببعضه وتركوا بعضه، قيل المراد بهم اليهود والنصارى، وقد ورد فى معنى هذا، فى اليهود قوله تعالى[وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ].(٣) وقيل المراد بهم المشركون عبد بعضهم الصنم وبعضهم الملائكة، وقيل الآية عامة فى جميع الكفار وكل من ابتدع وجاء بما لم يأمر به اللّٰه، وهذا هو الصواب لأن اللفظ

(١) سنن ابى داود ج٤ ص٢٠٠ ح٤٦٠٧، مسند الامام احمد بن حنبل ج٢٨ ص٣٧٣ ح١٧١٤٤. وغيرهما.

(٢) معالم التنزيل ج٢ ص١٤٥.

(٣) البينة: ٤

يفيد العموم فيدخل فيه طوائف أهل الكتاب وطوائف المشركين وغيرهم ممن ابتدع من أهل الإسلام، ومعنى شيعاً فرقاً وأحزاباً، فتصدق على كل قوم كان أمرهم فى الدين واحداً مجتمعاً، ثم اتبع كل جماعة منهم رأى كبير من كبرائهم يخالف الصواب ويباين الحق.(١)

وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدى فى تفسير هذه الآية الكريمة: يتوعد تعالى، الذين فرقوا دينهم، أى شتتوه وتفرقوا فيه، وكل أخذ لنفسه نصيباً من الأسماء ، التى لا تفيد الإنسان فى دينه شيئاً، كاليهودية والنصرانية، والمجوسية، أو لا يكمل بها إيمانه، بأن يأخذ من الشريعة شيئاً، ويجعله دينه، ويدع مثله .أو ما هو أولى منه، كما هو حال أهل الفرقة، من أهل البدع والضلال والمفرقين للأمة.

ودلت الآية الكريمة أن الدين يأمر بالاجتماع والائتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف فى أصل الدين، وفى سائر مسائله الأصولية والفروعية.(٢)

الدليل الرابع :قال تعالى[وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ].(٣)

قال ابن جرير رحمه الله: قال تعالى ذكره :ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلها جماعة واحدة على ملة واحدة، ودين واحد. كما حدثنا بشر قال: ثنا يزيد، قال :ثنا سعيد، عن قتادة، قوله:[وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً

---

(١) فتح القدير جـ٢صـ١٨٣ .

(٢) تفسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان جـ٢صـ٥١٠.

(٣) هود:١١٨/١١٩.

وَاحِدَةً]. يقول: لجعلهم مسلمين كلهم.

وقوله: [**وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**]. قال تعالى ذكره: ولا يزال الناس مختلفين **إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ**. ثم اختلف أهل التأويل فى الاختلاف الذى وصف اللّٰه الناس أنهم لا يزالون به، فقال بعضهم: هو الاختلاف فى الأديان، فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء، ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتى من بين يهودى ونصرانى ومجوسى، ونحو ذلك. وقال قائلوا هذه المقالة: استثنى اللّٰه من ذلك من رحمهم، وهم أهل الإيمان.

ثم ذكر بأسانيده من قال بذلك القول، فذكر عن عطاء والحسن أقوالهم فى ذلك. ثم قال: وعن مجاهد **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**. قال: أهل الباطل. **إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ**. قال: أهل الحق.

ثم ذكر ابن جرير رحمه اللّٰه بسنده عن قتادة: قوله **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ**. فأهل رحمة اللّٰه أهل جماعة وإن تفرقت دورهم وأبدانهم، وأهل معصيته أهل فرقة وإن اجتمعت دورهم وأبدانهم.

ثم قال ابن جرير رحمه اللّٰه: وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا يزالون مختلفين فى الرزق، فهذا فقير، وهذا غنى. ونسب هذا القول إلى الحسن البصرى رحمه اللّٰه تعالىٰ.

ثم قال ابن جرير: أيضا: وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا يزال الناس مختلفين فى أديانهم وأهوائهم على أديان وملل وأهواء شتى **إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ**. فآمن باللّٰه، وصدق رسله، فإنهم لا يختلفون فى توحيد اللّٰه،

وتصديق رسله، وما جاء هم من عند اللّٰه.وإنما قلت:ذلک أولی بالصواب فی تأويل ذلک، لأن اللّٰـه جل ثناؤه أتبع ذلک قوله[**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**].(۱)ففی ذلک دليل واضح أن الذی قبله من ذکر خبره عن اختلاف الناس، إنما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار، ولو کان خبراً عن اختلافهم فی الرزق لم يعقب ذلک بالخبر عن عقابهم وعذابهم.

وقال ابن جرير رحمه اللّٰه تعالیٰ:وأما قوله[**وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ**].فإن أهل التأويل اختلفوا فی تأويله، فقال بعضهم:معناه:وللاختلاف خلقهم)ثم ذکر بأسانيده من قال بهذا القول.

وذکر بسنده عن الحسن البصری رحمه اللّٰه تعالیٰ قال:خلق هؤلاء لجنته، وخلق هؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لرحمته، وخلق هؤلاء لعذابه.

وذکر عن الحسن البصری رحمه اللّٰه تعالیٰ أيضاً:قال وَلِذَٰلِکَ خَلَقَهُمْ، قال:أما أهل رحمة اللّٰـه فإنهم لا يختلفون اختلافاً يضرهم.وذکر عن ابن عباس رضی اللّٰه تعالیٰ عنهما:قوله: **وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ** قال:خلقهم فريقين.فريقاً يرحم فلا يختلف، وفريقاً لا يرحم يختلف، وذلک قوله:[**فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**].(۲)

وذکر عن عطاء رحمه اللّٰه تعالیٰ فی قوله: **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** .قال:يهود نصاری ومجوس **إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ**.قال:من جعله علی الإسلام **وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ** قال:مؤمن وکافر.

---

(۱) هود:۱۱۹.

(۲)هود:۱۰۵.

و ذکر عن أشهب أنه قال: سئل مالک عن قوله: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ قال: خلقهم ليكونوا فريقين: فريق فی الجنة، و فريق فی السعير.

ثم قال ابن جرير رحمه الله تعالیٰ: وقال آخرون: بل معنی ذلک: وللرحمة خلقهم.

ثم ذکر بأسانيده من قال بذلک القول. و منهم مجاهد و قتادة و الضحاک و عکرمة و ابن عباس رضی الله تعالیٰ عنهم.

ثم قال ابن جرير رحمه الله تعالیٰ: و أولی القولين فی ذلک بالصواب، قول من قال: و للاختلاف بالشقاء و السعادة خلقهم، لأن الله جل ذکره، ذکر صنفين من خلقه: أحدهما أهل اختلاف و باطل. و الآخر أهل حق ثم عقب ذلک بقوله وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ فعم بقوله: وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ صفة الصنفين، فأخبر عن کل فريق منهما أنه ميسر لما خلق له.

ثم رد علی شبهة الجبرية بقوله: فإن قال قائل: فإن کل تأويل ذلک کما ذکرت، فقد ينبغی أن يکون المختلفين غير ملومين علی اختلافهم، إذ کان لذلک خلقهم ربهم، و أن يکون المتمتعون هم الملومين؟ قيل: إن معنی ذلک بخلاف ما إليه ذهبت. و إنما معنی الکلام: و لا يزال الناس مختلفين بالباطل من أديانهم و مللهم إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ. فهداه للحق، و لعلمه، و علی علمه النافذ فيهم قبل أن يخلقهم أنه يکون فيهم المؤمن و الکافر، و الشقی و السعيد خلقهم، فمعنی اللام فی قوله وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ بمعنی (علی) کقولک للرجل. أکرمتک علی برک بی، و أکرمتک لبرک بی.(۱)

---

(۱) جامع البيان جـ۱۲ صـ۱۴۱/۱۴۲/۱۴۳/۱۴۴.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالىٰ :وقوله[وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ] أى ولا يزال الخلف بين الناس فى أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم، قال عكرمة مختلفين فى الهدى، قال الحسن البصرى مختلفين فى الرزق يسخر بعضهم بعضاً، والمشهور الصحيح الأول.وقوله[إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ].أى المرحومين من أتباع الرسل الذين تمسكوا بما أمروا به من الدين، أخبرتهم به رسل الله إليهم ولم يزل ذلك دأبهم حتى كان النبى وخاتم الرسل والأنبياء فاتبعوه وصدقوه وآزروه ففازوا بسعادة الدنيا والآخرة لأنهم الفرقة الناجية كما جاء فى الحديث المروى فى المسانيد والسنن من طرق يشد بعضها بعضاً.

ثم ساق حديث الافتراق كما ذكر.

ثم ذكر الأثر التالى عن طاوس :عن ابن أبى نجيح عن طاوس أن رجلين اختصما إليه فأكثروا فقال طاوس:اختلفتما وأكثرتما فقال أحد الرجلين :لذلك خلقنا فقال طاووس: كذبت.فقال :أليس الله يقول[وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ]؟ قال لم يخلقهم ليختلفوا ولكن خلقهم للجماعة والرحمة.(١)

وقال القرطبى رحمه الله تعالىٰ :وقيل:الإشارة بذلك للاختلاف والرحمة، وقد يشار بـ (ذلک) إلى شيئين متضادين، كقوله تعالىٰ[لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ].(٢)ولم يقل بين ذينک ولا تينک، وقال:[وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ

---

(١) تفسير ابن كثير جـ٢صـ٤٦٥.

(٢) البقرة:٦٨.(١)

يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا].(١)وقال[وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا].(٢) وكذلك قوله [قُلْ بِفَضْلِ اللّٰهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا].(٣)

وهذا أحسن الأقوال إن شاء اللّٰه تعالى، لأنه يعم، أى ولما ذكر خلقهم.(٤)

وقال عبد الرحمن بن ناصر السعدى :يخبر تعالىٰ أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة على الدين الإسلامى، فإن مشيئته غير قاصرة، ولا يمتنع عليه شيء.ولكنه اقتضت حكمته أن لا يزالون مختلفين، مخالفين للصراط المستقيم، متبعين للسبل الموصلة إلى النار، كل يرى الحق فيما قاله، والضلال فى قول غيره.

إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ.فهداهم على العلم بالحق والعمل به، والاتفاق عليه، فهؤلاء سبقت لهم سابقة السعادة، وتداركتهم العناية الربانية، والتوفيق الإلهى.وأما من عداهم، فهم مخذولون موكولون إلى أنفسهم.

وقوله :وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ أى :اقتضت حكمته، أنه خلقهم، ليكون منهم السعداء والأشقياء ، والمتفقون والمختلفون، والفريق الذى هدى اللّٰه، والفريق الذى حقت عليه الضلالة.ليتبين للعباد عدله، وحكمته، وليظهر ما كمن فى الطباع البشرية من الخير والشر، ولتقوم سوق الجهاد والعبادات، التى لا تتم ولا تستقيم إلا بالامتحان والابتلاء).(٥)

---

(١) الفرقان:٦٧.

(٢) الاسراء:١١٠.

(٣) يونس:٥٨.

(٤) الجامع لاحكام القرآن جـ٩ص١١٤/١١٥.

(٥) تفسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان جـ٣صـ٤٧٠.

الدليل الخامس: قوله تعالى: [فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ].(١)

يقول ابن جرير رحمه اللّٰه تعالىٰ: وقوله[مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا]. يقول: ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم، وخالفوه ففارقوه وَكَانُوا شِيَعًا يقول: وكانوا أحزاباً فرقاً كاليهود و النصارى.(٢)

ويقول ابن كثير رحمه اللّٰه تعالىٰ: فأهل الأديان قبلنا اختلفوا فيما بينهم على آراء و مثل باطلة.

و كل فرقة منهم تزعم أنهم على شيء وهذه الأمة أيضاً اختلفوا فيما بينهم على نحل كلها ضلالة إلا واحدة وهم أهل السنة و الجماعة المتمسكون بكتاب اللّٰه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبما كان عليه الصدر الأول من الصحابة و التابعين وأئمة المسلمين فى قديم الدهر وحديثه كما رواه الحاكم فى مستدركه أنه سئل صلى اللّٰه عليه وسلم، عن الفرقة الناجية منهم فقال: من كان على ما أنا عليه اليوم و أصحابى.(٣)

---

(١) الروم: ٣٠/٣١/٣٢.

(٢) جامع البيان جـ٢٠صـ١٠٠.

(٣) تفسير ابن كثير جـ٣صـ٤٢٣.

وقال السعدى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ مع أن الدين واحد، وهو إخلاص العبادة لله وحده وهؤلاء المشركون، فرقوه.منهم من يعبد الأوثان والأصنام، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، ومنهم من يعبد الأولياء والصالحين، ومنهم يهود، ومنهم نصارى.

ولهذا قال: ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ .أى: كل فرقة، تحزبت وتعصبت، على نصر ما معها من الباطل، ومنابذة غيرهم ومحاربتهم ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.من العلوم المخالفة لعلوم الرسل فَرِحُونَ به، ويحكمون لأنفسهم بأنه الحق، وأن غيرهم على باطل.

وفى هذا تحذير للمسلمين من تشتتهم وتفرقهم فرقاً، كل فريق يتعصب لما معه من حق وباطل، فيكونون مشابهين بذلك للمشركين، فى التفرق، بل الدين واحد، والرسول واحد، والإله واحد.

وأكثر الأمور الدينية وقع فيها الإجماع بين العلماء والأئمة، والأخوة الإيمانية قد عقدها الله وربطها أتم ربط.فما بال ذلك كله يلغى ويبنى التفرق والشقاق بين المسلمين على مسائل خفية، أو فروع خلافية، يضلل بها بعضهم بعضاً، ويتميز بها بعضهم على بعض؟

فهل هذا إلا من أكبر نزغات الشيطان، وأعظم مقاصده، التى كاد بها المسلمين؟ وهل السعى فى جمع كلمتهم، وإزالة ما بينهم من الشقاق، المبنى على ذلك الأصل الباطل، إلا من أفضل الجهاد فى سبيل الله، وأفضل الأعمال المقربة إلى الله؟.(١)

---

(١) تفسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان جـ٦ صـ١٢٨.

قال شیخ زاده عفی عنه: ما قال السعدی فی تفسیره (مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ من تعبد الاولیاء و الصالحین فرق دینهم). المراد بالتعبد التعبد الحقیقی الذی خص باللّٰه تعالیٰ .لیس المراد ههنا التعبد الغوی و العرفی کما صرح علماء نا باقوالهم ان التعبد یستعمل بمعنی الغلام و الخادم.

[الدلیل السادس: قوله تعالی: [شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ].(١)

قال ابن جریر رحمه اللّٰه تعالیٰ: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ أن اعملوا به علی ما شرع لکم وفرض)إلی أن قال[وقوله وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ یقول :ولا تختلفوا فی الدین الذی أمرتم بالقیام به، کما اختلف الأحزاب من قبلکم.ثم ذکر بسنده عن قتادة (قوله وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ تعلموا أن الفرقة هلکة، و أن الجماعة ثقة.(٢)

و قال ابن کثیر رحمه اللّٰه تعالیٰ : أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ أی :وصی اللّٰه تعالی جمیع الأنبیاء علیهم الصلاة و السلام بالأئتلاف و الجماعة و نهاهم عن الإفتراق و الاختلاف.(٣)

و قال البغوی رحمه اللّٰه تعالیٰ:بعث اللّٰه الأنبیاء کلهم بإقامة الدین و الألفة و الجماعة و ترک الفرقة و المخالفة.(٤)

---

(١) الشوری:١٣.

(٢) جامع البیان جـ٢١صـ٥١٣.

(٣) تفسیر ابن کثیر جـ٤صـ١٠٩.

(٤) معالم التنزیل جـ٤صـ١٢٢.

وقال الشوكاني رحمه الله تعالىٰ: **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ** أي: توحيد الله والإيمان به وطاعة رسله وقبول شرائعه.

إلى أن قال رحمه الله: **وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** أي: لا تختلفوا في التوحيد والإيمان بالله وطاعة رسله وقبول شرائعه، فإن هذه الأمور قد تطابقت عليها الشرائع وتوافقت فيها الأديان، فلا ينبغي الخلاف في مثلها وليس من هذا فروع المسائل التي تختلف فيها الأدلة، وتتعارض فيها الأمارات وتتباين فيها الأفهام، فإنها من مطارح الاجتهاد ومواطن الخلاف.(١)

وقال السعدي: قال **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ** أي: أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين أصوله وفروعه، تقيمونه بأنفسكم وتجتهدون في إقامته على غيركم، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ أي: ليحصل منكم الاتفاق على أصول الدين وفروعه واحرصوا على أن لا تفرقكم المسائل، وتحزبكم أحزاباً وشيعاً، يعادي بعضكم بعضاً، مع اتفاقكم على أصل دينكم.(٢)

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر

---

(١) فتح القدير جـ٤ صـ٥٣٠.

(٢) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان جـ٦ صـ٥٩٩.

الفصل الثانی

﴿فی ما جاء فی السنة علی ذم التفرق و التحذیر منه﴾

الحدیث الأول: عن ابن عباس رضی اللّٰہ عنهما قال: قال رسول اللّٰہ صلی اللّٰہ علیه وسلم: [من فارق الجماعة شبراً فکأنما خلع ربقة الإسلام من عنقه].(۱)

الحدیث الثانی: وعن الحارث الأشعری رضی اللّٰہ عنه أن النبی صلی اللّٰہ علیه وسلم، قال: [إن اللّٰہ أمرنی بالجماعة وأنه من خرج من الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه].(۲)

الحدیث الثالث: عن ابن عمر رضی اللّٰہ عنهما قال: سمعت رسول اللّٰہ صلی اللّٰہ علیه وسلم یقول: [من فارق الجماعة فإنه یموت میتة جاهلیة].(۳)

المقصود بمفارقة الجماعة هنا، الجماعة التی لها إمام منتصب، فلا یجوز الخروج علی هذا الإمام ولا نکث بیعته، ویؤید هذا أن هذه الأحادیث الثلاثة قد وردت بألفاظ أخری متقاربة وفیها: (من خرج من السلطان شبراً) بدل من خرج من الجماعة شبراً. والحدیث مروی عن ابن عباس نفسه رضی اللّٰہ عنه حیث قال: قال رسول اللّٰہ صلی اللّٰہ علیه وسلم: [من کره من أمیره شیئاً فلیصبر، فإنه من خرج من

---

(۱) سنن الترمذی جـ۵ صـ۱۴۸ حـ۲۸۶۳.

(۲) رواه الامام احمد نحوه جـ۲۹ صـ۳۳۵ حـ۱۷۸۰۰، و غیره.

(۳) السنة لابن ابی عاصم جـ۱ صـ۴۴ حـ۹۱.

السلطان شبراً مات ميتة جاهلية].(١)

وفى رواية عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية**.(٢)

قال ابن حجر رحمه الله تعالىٰ: وقوله (شبراً) بكسر المعجمة وسكون الموحدة وهى كناية عن معصيته السلطان ومحاربته، قال ابن أبى جمرة: المراد بالمفارقة السعى فى حل عقد البيعة التى حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شىء، فكنى عنها بمقدار الشبر، لأن الأخذ فى ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق.

إلى أن قال: والمراد بالميتة الجاهلية وهى بكسر الميم حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافراً بل يموت عاصياً.

وقال أيضاً: فى الحديث حجة فى ترك الخروج على السلطان ولو جار وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما فى ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته فى ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها.(٣)

الحديث الرابع: عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه

---

(١) صحيح البخارى جـ٩ صـ٤٧ حـ٧٠٥٣، صحيح مسلم جـ٣ صـ١٤٧٨ حـ١٨٤٩.

(٢) صحيح البخارى جـ٩ صـ٤٧ حـ٧٠٥٤.

(٣) فتح البارى جـ١٣ صـ٧.

وسلم، أنه قال:[من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة وفى رواية (ويغضب لعصبته ويقاتل لعصبته وينصر عصبته)فقتل فقتله جاهلية ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه].(١)

قال النووى رحمه اللّٰه فى تفسير قوله صلى اللّٰه عليه وسلم:(مات ميتة جاهلية)هى بكسر الميم أى على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.وقال أيضاً:(قوله صلى اللّٰه عليه وسلم:ومن قاتل تحت راية عمية)هى بضم العين وكسرها لغتان مشهورتان والميم مكسورة مشددة والياء مشددة أيضاً، قالوا هى الأمر الأعمى لا يستبين وجهه كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور قال إسحاق بن راهويه هذا كتقاتل القوم للعصبية.

وفى معنى قوله صلى اللّٰه عليه وسلم:(يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة)قال النووى رحمه اللّٰه تعالىٰ:ومعناه إنما يقاتل عصبية لقومه وهواه.

وحول معنى قوله صلى اللّٰه عليه وسلم:ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها.قال النووى رحمه اللّٰه تعالىٰ:ومعناه لا يكترث بما يفعله فيها ولا يخاف وباله.(٢)

---

(١) صحيح مسلم جـ٣صـ١٤٧٦حـ١٨٤٨.

(٢) شرح صحيح مسلم جـ١٢صـ٢٣٩.

الحديث الخامس :عن عرفجة بن شريح الأشجعي رضى اللّٰه عنه قال:سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يقول:[إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان].وفى رواية (فاقتلوه).(١)

وفى رواية للنسائى عن أسامة بن شريك قال :قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم:[أيما رجل خرج يفرق بين أمتى فاضربوا عنقه].(٢)

قال النووى رحمه اللّٰه تعالىٰ فى شرح الحديث :فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك وينهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً، فقوله صلى اللّٰه عليه وسلم، فاضربوه بالسيف وفى الرواية الأخرى فاقتلوه معناه:إذا لم يندفع إلا بذلك.(٣)

الحديث السادس :عن عبد اللّٰه بن مسعود رضى اللّٰه تعالىٰ عنه قال :قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم:[لا يحل دم امرء مسلم يشهد أن لا إله إلا اللّٰه وأنى رسول اللّٰه إلا بإحدى ثلاث:النفس بالنفس والثيب الزانى والمارق من الدين التارك الجماعة].(٤)

قال النووى رحمه اللّٰه تعالىٰ:وأما قوله صلى اللّٰه عليه وسلم :والتارك لدينه المفارق

---

(١) صحيح مسلم جـ٣صـ١٤٧٩حـ١٨٥٢؛مسند الامام احمد بن حنبل جـ٣١صـ٣٣٨حـ١٩٠٠٠.

(٢) سنن النسائى جـ٧صـ٩٣حـ٤٠٢٣.

(٣) شرح صحيح مسلم جـ١٢صـ٢٤١/٢٤٢.

(٤) مختصر صحيح الامام البخارى جـ٤صـ٢٢٣حـ٢٥٩٨.

للجماعة فهو عام في كل مرتد عن الإسلام بأى ردة كانت فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام قال العلماء ويتناول أيضاً كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغى أو غيرهما وكذا الخوارج والله أعلم.(١)

وقال ابن حجر رحمه الله تعالىٰ :والمراد بالجماعة جماعة المسلمين أى فارقهم أو تركهم بالارتداد، فهى صفة للتارك أو المفارق لا صفة مستقلة وإلا لكانت الخصال أربعاً.(٢)

وهذا الذى ذكره العلماء وقع فى تاريخ علماء نا ما يؤيده كقتال أبى بكر رضى الله عنه للمرتدين ومانعى الزكاة، وكقتال على رضى الله عنه للخوارج، وللذين غالوا فيه والهوه وكقتل بعض الأئمة للمبتدعة كقتل الجعد بن درهم بن صفوان اعلم و هذا يشتمل القتال بالقلم كما قاتل اصحاب النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم و التابعين واتباعه وغيرهم كما فى زماننا قاتل امامنا الشيخ احمد رضا خان رضى الله تعالىٰ عنه و غيره بالقلم للمبتدعين و مانعى فضل النبى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم.

الحديث السابع :ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم،أنه قال:[افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة قيل :من هى يا رسول الله؟ قال:من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى].(وفى بعض الروايات هى الجماعة).(٣)

---

(١) شرح صحيح مسلم جـ١١ صـ١٥٦.

(٢) فتح البارى جـ١٢ صـ٢٠١/٢٠٢.

(٣) رواه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم.

قال المباركفورى عند شرحه

للحديث: قال العلقمى: قال شيخنا: ألف الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى فى شرح هذا الحديث كتاباً قال فيه: قد علم أصحاب المقالات أنه صلى اللّٰه عليه وسلم، لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين فى فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق فى أصول التوحيد وفى تقدير الخير والشر، وفى شروط النبوة والرسالة وفى موالاة الصحابة، وما جرى مجرى هذه الأبواب، لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضاً، بخلاف النوع الأول فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للمخالف فيه، فيرجع تأويل الحديث فى افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف. وقد حدث فى آخر أيام الصحابة خلاف القدرية من معبد الجهنى وأتباعه، ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئاً فشيئاً إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنتين وسبعين فرقة والثالثة والسبعون هم: أهل السنة والجماعة وهى الفرقة الناجية. انتهى باختصار يسير.(١)

وقال ابن أبى العز الحنفى رحمه اللّٰه تعالىٰ فى تعليقه على حديث الافتراق فى شرح الطحاوية: فبين أن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة).(٢)

وهذا ما عليه جمهور علماءنا من أن المقصود بالفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة. وأما الفرقة المخالفة لأهل السنة والجماعة فحكمهم مبنى على مسألة

---

(١) تحفة الاحوذى جـ٧صـ٣٩٨.

(٢) شرح الطحاويه صـ٣٨٣.

تكفير أهل البدع، ولعلماء أهل السنة تفصيل طويل فى هذه المسألة.

خلاصة الكلام:

1.أن البدع ليست على درجة واحدة، فمنها البدع المكفرة التى تخرج صاحبها من دائرة الإسلام، ومنها البدع التى هى أقل درجة، ولا تخرج صاحبها عن دائرة الإسلام.

2.ونتيجة للتفريق السابق، فإن المحققين من أهل العلم لا يدخلون غلاة أهل البدع الذين بدعهم مكفرة ضمن الثنتين والسبعين فرقة، ويجعلون حكم الثنتين والسبعين فرقة بناء على ذلك حكم أهل الوعيد من أهل الكبائر والمعاصى من هذه الأمة الذين لهم حكم الإسلام فى الدنيا، ويدخلون تحت مشيئة اللّٰه تعالى فى الآخرة، فإن شاء غفر لهم، وإن شاء عذبهم ثم مآلهم إلى الجنة. وهذا هو أمثل الأقوال فى هذه المسألة، واللّٰه أعلم.

وفى حديث الافتراق فوائد عظيمة أشير إلى بعض منها:

الأولى: دل الحديث على أهمية أتباع الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم، والاقتداء به، والتمسك بسنته، والتزام طريقته، فالابتداع فى الدين خطره عظيم، ومخالفة الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم، ضررها جسيم. ولذلك كان من أهم الضوابط التى وضعها الإسلام للزوم الجماعة: الحث على ملازمة السنة والتمسك بها، والنهى عن البدعة والتحذير منها.

وقد بين الرسول الكريم صلى اللّٰه عليه وسلم، فى حديث الافتراق أمرين:

أولهما: البشرى بالجنة لمن اتبع سبيله، وكان على ما كان عليه هو صلى الله عليه وسلم، وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

الثاني: الوعيد الشديد لمن خالف هديه وسنته.

الثانية: يستنبط من قوله صلى الله عليه وسلم، (إلا واحدة) أن الحق واحد لا يتعدد. كما قال الله تعالىٰ: [إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ].(١) و قال ايضاً: [وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ].(٢) اى الدين الحق واحد وهو الاسلام فلن يقبل غير الاسلام اى غير الحق. وهذه المسألة موضع خلاف بين العلماء، فمنهم من يرى بأن كل مجتهد مصيب، وهم الذين يطلق عليهم اسم (المصوبة)، ومنهم من يرى بأن الحق واحد لا يتعدد، وهم الذين يطلق عليهم اسم (المخطئة) ولاشك أن الأدلة مع الفريق الثاني، ويعتبر حديث الافتراق من الأدلة القوية التي تؤيد ما ذهبوا إليه.

قال الشاطبي رحمه الله تعالىٰ: إن قوله عليه الصلاة والسلام: (إلا واحدة) قد أعطى بنصه أن الحق واحد لا يختلف، إذ لو كان للحق فرق أيضاً لم يقل (إلا واحدة) ولأن الاختلاف منفي عن الشريعة بإطلاق، لأنها الحاكمة بين المختلفين لقوله تعالى [فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ].(٣) إذ رد التنازع إلى الشريعة، فلو كانت الشريعة تقتضي الخلاف لم يكن في الرد إليها

---

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) آل عمران ٨٥.

(٣) النساء ٥٩.

(٤) الاعتصام جـ٢ صـ٢٤٩.

فائدة.(٤)

الحديث الثامن: عن عبد اللّٰه بن مسعود رضى اللّٰه عنه قال[**سمعت رجلاً قرأ آية سمعت النبى صلى الله عليه وسلم، يقرأ خلافها فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له، فعرفت فى وجهه الكراهية، وقال :كلاكما محسن، ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا**].(١)

قال ابن تيمية تعليقاً على الحديث السابق :نهى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، عن الاختلاف الذى فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع الآخر من الحق، لأن كلا القارئين كان حسناً فيما قرأه، وعلل ذلك بأن من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا.

إلى أن قال :واعلم أن أكثر الاختلاف بين الأمة، الذى يورث الأهواء تجده من هذا الضرب، وهو أن يكون كل واحد من المختلفين مصيباً فيما يثبته، أو فى بعضه، مخطئاً فى نفى ما عليه الآخر.(٢)

وقد بين النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، أن الاختلاف فى الكتاب سبب هلاک من كان قبلنا، فعن عبد اللّٰه بن عمرو رضى اللّٰه تعالىٰ عنه قال:[**هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوماً، فسمع أصوات رجلين اختلفا فى آية، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعرف فى وجهه الغضب،**

---

(١) صحيح البخارى جـ٤صـ١٧٥حـ٣٤٧٦.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم جـ١صـ١٢٣/١٢٤.

(٣) صحيح مسلم جـ٤صـ٢٠٥٣ حـ٢٦٦٦.

فقال:إنما أهلك من كان قبلكم من الأمم باختلافهم في الكتاب].(٣)
وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو :[أن نفرا كانوا جلوساً بباب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال بعضهم :ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم :ألم يقل الله كذا وكذا؟ فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج، فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال:أبهذا أمرتم؟ أو بهذا بعثتم ـ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما ههنا في شيء ـ انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، والذي نهيتم عنه فانتهوا عنه].(١)

وتوجد أحاديث أخرى كثيرة في ذم الفرقة والتحذير منها، وفيما يلي أسرد بعضاً منها إجمالاً:عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال :[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(إن الشيطان ذئب ابن آدم كذئب الغنم يأتي إليها فيأخذ الشاذة والقاصية والناحية].(٢)

وعن زكريا بن سلام يحدث عن أبيه عن رجل قال:انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يقول:يا أيها الناس عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة ثلاث مرات.قالها إسحاق (أحد الرواة).(٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:[من

---

(١) مسند الامام احمد بن حنبل جـ١١ صـ٤٣٤ حـ٦٨٤٥.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة جـ١ صـ١٢٠ حـ١٥٦.

(٣) رواه الحفاظ بنحوه.

عمل لله في الجماعة فأصاب تقبل الله منه وإن أخطأ غفر الله له، ومن عمل لله في الفرقة فإن أصاب لم يقبل الله منه وإن أخطأ فليتبوأ مقعده من النار].(١)

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: دخلت مع ابن عمر رضي الله عنهما على عبد الله بن مطيع فقال: مرحباً بأبي عبد الرحمن ضعوا له وسادة فقال: إنما جئتك لأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [من نزع يداً من طاعة الله فإنه يأتي يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وهو مفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية].(٢)

وعن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: [ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامة ومات عاصياً، وأمة أو عبد فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده].(٣)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: [ترك السنة الخروج من الجماعة].(٤)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: [سألت ربي عز وجل ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألت

---

(١) المعجم الاوسط جـ٥صـ٢٣٠حـ٥١٧٠.

(٢) مسند الامام احمد بن حنبل جـ٩صـ٣٨٦حـ٥٥٥٠.

(٣) مسند الامام احمد بن حنبل جـ٣٩صـ٣٦٨حـ٢٣٩٤٢.

(٤) الابانة الكبرى لابن بطة جـ١صـ٢٨١حـ١٠٧.

أن لا يبتلى أمتى بالسنين ففعل. وسألت أن لا يظهر عليهم عدوهم، ففعل. وسألت أن لا يلبسهم شيعاً فأبى على].(١)

وعنه رضى الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عنه:[لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله أخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث].(٢)

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال:[خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوماً خطا ثم قال :هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال :هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا قول الله تعالىٰ(٣)[**وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**].(٤)

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:[ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتى الصراط سوران بينهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول:يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا .وفى رواية (ولا تتفرقوا)، وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد إنسان

---

(١) مسند الامام احمد جـ١٩ صـ٦٨ ٤ حـ١٢٤٨٦ .نحوه.

(٢) مسند الامام احمد جـ٢٠ ص١٢ ٤ حـ١٣١٨٠ .

(٣) مسند ابى داود الطيالسى جـ١ صـ١٩٧ حـ١ ٢٤١ .

(٤) الانعام:١٥٣ .

فتح شيء من تلك الأبواب قال له: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والستور حدود الله عز وجل، والأبواب محارم الله تعالى، والداعي على الصراط كتاب الله جل وعلا، والداعي من فوق الصراط واعظ الله تبارك وتعالىٰ في قلب كل مسلم].(١)

الفصل الثالث

﴿في بيان الأدلة من القرآن الكريم على لزوم الجماعة﴾

لما علمت الآيات مع تفاسيرها و السنة مع شرحها في ذم التفرق و ذكر لزوم الجماعة في ضمنه لكن الامر مهم فاريد أن اذكر مستقلا بتوفيق اللّٰه تعالىٰ و فضله.

لقد وردت في كتاب اللّٰه الكريم، آيات تأمر المؤمنين وتحثهم على لزوم الجماعة، والائتلاف، وتبين لهم أن الأمة الإسلامية أمة واحدة، وهي حقيقة جاء تأكيدها في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

ولكن لابد لهذا الأصل العظيم من شروط يجب تحقيقها، وضوابط يجب مراعاتها، ولا سبيل إلى تحقيق هذه الغاية الجليلة إلا باعتبار تلك الشروط و الضوابط.

لذلك جاءت آيات أخرى مبينة للشروط، وموضحة للضوابط، ومن أمثلة ذلك الأمر بإقامة الدين كله، بتوحيد اللّٰه تبارك وتعالى، واجتناب الشرك بكافة أنواعه وفروعه.

ومن ذلك أيضاً الحث على الأخوة الإيمانية، والأمر بالتعاون على البر والتقوى.

---

(١) مسند الامام احمد بن حنبل جـ٢٩ صـ١٨٤ حـ١٧٦٣٦.

وقد استنبط العلماء رحمهم اللّٰه تعالىٰ من هذه الآيات، المقومات الصحيحة لاجتماع المسلمين وتآلفهم.

وفيما يلى ذكر أهم الأدلة من القرآن الكريم على وجوب لزوم الجماعة:

الدليل الأول: قوله تعالىٰ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.(١)

ذكر ابن جرير رحمه اللّٰه بأسانيده عن عبد اللّٰه بن مسعود رضى اللّٰه عنه أنه قال فى قوله تعالى:وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا.قال:الجماعة.

وذكر بأسانيده أقوالاً أخرى عن السلف فى تفسير معنى (حبل اللّٰه) منها : القرآن، والإخلاص للّٰه وحده، والإسلام.

وهذه الأقوال مؤداها واحد، ونتيجتها واحدة، فإن الاعتصام بالقرآن، والإخلاص للّٰه وحده، والتمسک بالإسلام الصحيح الذى جاء به رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، كلها مما ينتج عنه تآلف المسلمين واجتماعهم وترابطهم وترابطهم وتماسک مجتمعهم.

وقال ابن جرير رحمه اللّٰه فى تفسير هذه الآية:يريد بذلک تعالى ذكره :وتمسكوا بدين اللّٰه الذى أمركم به، وعهده الذى عهده إليكم فى كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر اللّٰه.(٢)

---

(١) آل عمران:١٠٢/١٠٣.

(٢) جامع البيان جـ٤صـ٣٠/٣١.

وقال ابن كثير رحمه اللّٰه تعالىٰ: وقوله وَ لاَ تَفَرَّقُواْ أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة . .وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهى عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف.

إلى أن قال :وقد ضمنت لهم العصمة عند اتفاقهم من الخطأ، كما وردت بذلك الأحاديث المتعددة أيضاً. وخيف عليهم الافتراق والاختلاف فقد وقع ذلك فى هذه الأمة فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية إلى الجنة ومسلمة من عذاب النار، وهم الذين على ما كان عليه النبى صلى اللّٰه عليه وسلم وأصحابه.(١)

وقال القرطبى رحمه اللّٰه تعالىٰ فى تفسير هذه الآية :عن عبد اللّٰه بن مسعود وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ. قال: الجماعة، روى عنه وعن غيره من وجوه، والمعنى كله متقارب متداخل فإن اللّٰه تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة فإن الفرقة هلكة والجماعة نجاة. ورحم اللّٰه ابن المبارك حيث قال:

إن الجماعة حبل اللّٰه فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن دانا (٢)

وقال الشوكانى رحمه اللّٰه تعالىٰ: وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعًا: الحبل لفظ مشترك، وأصله فى اللغة السبب الذى يتوصل به إلى البغية، وهو إما تمثيل أو استعارة. أمرهم سبحانه بأن يجتمعوا على التمسك بدين الإسلام أو بالقرآن، ونهاهم عن التفرق الناشئ عن الاختلاف فى الدين. (٣) وتبين لنا من كلام هؤلاء

---

(١) تفسير ابن كثير جـ١ صـ٣٨٩.

(٢) الجامع لاحكام القران جـ٤ صـ١٥٩.

(٣) فتح القدير جـ١ صـ٣٦٧.

العلماء الأجلاء المنهج الصحيح الذى يؤدى إلى اجتماع كلمة المسلمين وتآلفهم .فإننا نلاحظ العبارة الدقيقة التى استعملها الطبرى رحمه اللّٰه تعالىٰ حيث قال:والاجتماع على كلمة الحق.فإنه بدون هذا الضابط لا يكون الاجتماع صحيحا.

فلابد من أن يكون أساس الاجتماع هو الحق وكلمة الحق، وهذه الكلمة غالباً ما تطلق على كلمة التوحيد (لا إله إلا اللّٰه)ولازمتها (محمد رسول اللّٰه)وذلک على فهم العلماء لها بمراعاة شروطها، ولوازمها، وحقيقتها، ومعناها الصحيح مع معرفة نواقضها للاحتراز منها.

ثم نلاحظ أن ابن كثير رحمه اللّٰه تعالىٰ بعد ذكره للاختلاف والفرقة التى حصلت فى هذه الأمة، جعل مناط النجاة والفوز أن يكون المسلم متمسكاً بما كان عليه النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، وصحابته رضوان اللّٰه عليهم فيكون بذلک من الفرقة الناجية.

ويقول الشوكانى رحمه اللّٰه تعالىٰ:أمرهم سبحانه بأن يجتمعوا على التمسک بدين الإسلام أو بالقرآن.إذن فهى العودة الصحيحة إلى الينابيع التى قام عليها هذا الدين وهى الكتاب والسنة وما كان عليه ائمتنا الصالح.

أما حقيقة الاعتصام بكتاب اللّٰه فيوجزها ابن القيم:وهو تحكيمه دون آراء الرجال ومقاييسهم، ومعقولاتهم، وأذواقهم وكشوفاتهم، ومواجيدهم. فمن لم يكن كذلک فهو منسل من هذا الاعتصام.فالدين كله فى الاعتصام به وبحبله، علماً

---

(١) مدارالسالكين جـ٣صـ٣٢٣.

وعملاً، وإخلاصاً واستعانة، ومتابعة، واستمراراً على ذلك إلى يوم القيامة.(١)

وأما قوله تعالى في آخر الآية: **وَلَا تَفَرَّقُوا** ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذى عهد إليكم في كتابه من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والانتهاء إلى أمره.

ثم ذكر بسنده عن قتادة في قوله تعالىٰ: **وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**. أنه قال: إن الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم إليكم فيها، وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضى لكم السمع والطاعة، والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضى الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله.(١)

وقال القرطبى رحمه الله في شأن ما يستنبط من الآية من الأحكام:

الثانية قوله تعالى: وَلَا تَفَرَّقُوا يعنى في دينكم كما افترقت اليهود والنصارى في أديانهم. عن ابن مسعود وغيره: ويجوز أن يكون معناه ولا تفرقوا متابعين للهوى والأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله إخواناً، فيكون ذلك منعاً لهم عن التقاطع والتدابر، ودل عليه ما بعده وهو قوله تعالى: **وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**). وليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الفروع، فإن ذلك ليس اختلافاً إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع وأما حكم مسائل الاجتهاد فإن الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض ودقائق معانى الشرع، ومازالت الصحابة يختلفون في أحكام

---

(١) جامع البيان جـ٤صـ٣٢.

(٢) الجامع لاحكام القرآن جـ٤صـ١٥٩.

الحوادث، وهم مع ذلک متآلفون.(٢)

وقال القرطبی رحمه اللّٰه تعالیٰ :وقال ابن عباس لسماک الحنفی یا حَنَفِیُّ الجماعةَ الجماعةَ.فإنما هلکت الأمم الخالیة لتفرقها، أما سمعت اللّٰه عز وجل یقول: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ....إلی أن قال :فأوجب تعالی علینا التمس بکتابه وسنة نبیه والرجوع إلیهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع علی الاعتصام بالکتاب والسنة اعتقاداً وعملاً، وذلک سبب اتفاق الکلمة وانتظام الشتات الذی یتم به مصالح الدنیا والدین، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع ونهی عن الافتراق الذی حصل لأهل الکتابین.(١)

الذی یتأمل فی کلام القرطبی رحمه اللّٰه وخاصة قوله:وأمرنا بالاجتماع علی الاعتصام بالکتاب والسنة اعتقاداً وعملاً، وذلک سبب اتفاق الکلمة وانتظام الشتات یدرک تماماً أن هذه هی الرکیزة والقاعدة الأساسیة فی اجتماع کلمة المسلمین، وحصول تآلفهم، وأن هذا هو الحل الصحیح لمأساة الفرقة التی وقعت بین المسلمین، وأن أی حل تلفیقی آخر لن ینجح لحل مأساة فرقة المسلمین، مثل محاولة التقریب بین المذاهب العقدیة التی طرحها بعض الناس فی عصرنا.

وهذه الآیة الکریمة من سورة آل عمران هی الآیة الجامعة فی هذا الباب، وکفی بها آیة عظیمة استطاع المفسرون وعلماء الإسلام أن یستنبطوا منها مقومات الألفة والترابط التی تکفل اجتماع المسلمین وائتلافهم، وتقضی علی أسباب الفرقة

---

(١) الجامع لاحکام القرآن جـ٤صـ١٦٤.

والاختلاف.

الدليل الثاني: قوله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ].(١)

نصت هذه الآية الكريمة على مبدأ عظيم من مبادء دين الإسلام ألا وهو التآخي في الله والتحابب فيه.

وقد أولى الإسلام هذا الجانب عناية كبيرة، ويعتبر من الدعائم الرئيسية التي تقوم عليها وحدة المسلمين وائتلافهم واجتماعهم. لذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان من أول الأعمال العظيمة التي قام بها بعد هجرته إلى المدينة المنورة، هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

وقد كان لهذا التآخي عظيم الأثر في وحدة المجتمع المسلم وفي تماسكه وترابطه. يقول محمد الصادق عرجون: وبهذه المؤاخاة الاجتماعية في الارتفاق والمناصرة، والتعاون والتساعد والتعاضد، والحب في الله ولله الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم، أساساً لهذه المؤاخاة بقوله لأصحابه من المهاجرين والأنصار: تآخوا في الله، أخوين، أخوين " تم تصحيح تركيب المجتمع المسلم.

والتآخي في الله هو الثمرة الجنية العملية للحب في الله الذي اتخذته الوحدة الإيمانية عنواناً على وجودها في واقع حياة المجتمع المسلم لقوله صلى الله عليه وسلم، في حديث البخاري: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه

---

(١) الحجرات: ١٠.

(٢) صحيح البخاري جـ١ صـ١٢ حـ١٣.

لنفسه).(٢)

وتصحيح تركيب المجتمع المسلم على أساس الحب فى الله ولله جعل من هذا المجتمع يداً واحدة، وكلمة واحدة، وعملاً واحداً، وذمة واحدة، ودما واحدا، وفكرا واحدا، ونظاماً واحداً فى سياسته ووسائل حياته وتربيته وسلوكه وأخلاقياته، كما أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فى الحديث الصحيح الثابت:[المسلمون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم].(١)

ولقد عد النبى صلى الله عليه وسلم، الحب فى الله من أوثق عرى الإيمان فقال فى الحديث الصحيح الذى يرويه عنه ابن عباس رضى الله عنهما :[أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله، والمعاداة فى الله، والحب فى الله، والبغض فى الله].(٢)

وقد عد النبى صلى الله عليه وسلم، الحب فى الله من الأسباب التى يجد بها المؤمن حلاوة الإيمان، فعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال :[ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار].(٣)

---

(١) سنن ابى داود جـ٣صـ٨٠صـ٢٧٥١.

(٢) شعب الايمان جـ١٢صـ٧٦حـ٩٠٦٨؛ وغيره.

(٣) صحيح البخارى جـ١صـ١٢حـ١٦.

وعن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم، قال:[سبعة يظلهم اللّٰه في ظله يوم لا ظل إلا ظله (وعد منهم) رجلان تحابا في اللّٰه اجتمعا عليه وتفرقا عليه].(١)

وعن عبادة بن الصامت رضي اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم :[قال اللّٰه تعالىٰ: حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتواصلين في، وحقت محبتي للمتناصحين في، وحقت محبتي للمتزاورين في، وحقت محبتي للمتباذلين في. المتحابون في على منابر من نور، يغبطهم بمكانهما النبيون والصديقون والشهداء].(٢)

وهكذا نلاحظ أن الأخوة في اللّٰه كما أن فضلها عظيم فهي من ركائز الإيمان التي ينبغي لكل مسلم أن يعنى بها.

والناظر في حياة المسلمين اليوم يرى أن هذا المبدأ العظيم قد اعتراه الوهن والضعف وذلك لتفريط المسلمين في حقه وعدم اعتنائهم به أفراداً وجماعات. فنجد على مستوى الأفراد عدم مراعاة حق الجوار حتى إن الجار قد لا يعرف جاره، وعلى مستوى الجماعات حصول القطيعة بين الجماعات التي تسلك طريق الدعوة إلى اللّٰه وتنادي بجمع كلمة المسلمين، وهم أولى بجمع كلمتهم وتآلفهم ليكونوا بذلك قدوة لمجتمعاتهم الإسلامية.

---

(١) صحيح البخاري جـ١ صـ١٣٣ حـ٦٦٠.

(٢) مسند الامام احمد جـ٥ صـ٢٣٦ حـ٢٢١١٧. الاخوان لابن ابي الدنيا صـ٩.

الدليل الثالث : قوله تعالىٰ[وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ].(١)

تقرر هذه الآية الكريمة مبدأ (الولاء)بين المؤمنين والمؤمنات، وهو مبدأ أوسع من المبدأ السابق الذى هو التآخى .وما التآخى إلا جزء من الولاء، قال محمد بن سعيد القحطانى فى تعريف الولاء :الولاية هى النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً.(٢)

وإن كان رابط التآخى قد وهن بين المسلمين فهذا الموضوع وهو الولاء قد وهن وضعف من باب أولى وذلك لأسباب أهمها:

الأول:تفرق المسلمين إلى فرق وشيع وأحزاب حيث أصبح مبدأ الولاء مرتبطاً بالحزب والجماعة لا بالإسلام وهذا غبش فى التصور .

يقول بكر بن عبد اللّٰه أبو زيد:وإن الحزبية ذات المسارات والقوالب المستحدثة التى لم يعهدها السلف من أعظم العوائق عن العلم، والتفريق عن الدجماعة، فكم أوهنت حبل الاتحاد الإسلامى وغشيت المسلمين بسببها الغواشى.(٣)

الثانى:تكالب المسلمين على الدنيا وتنافسهم عليها مما سبب بينهم الأحقاد والحسد فأصبحت علاقات الناس مبنية على أمور الدنيا ومصالحها الزائلة وهذا انقلاب فى المفاهيم.

---

(١) التوبة:٧١.

(٢) الولاء والبراء فى الاسلام صـ٩٠.

(٣) حلية طالب العلم صـ٦٢.

ولقد حذر النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، أمته من التنافس على الدنيا وعلل ذلك بأنه سبب للهلاك، وأخبر بأن هذا الأمر قد وقع فى الأمم السابقة.

ففى الحديث الذى رواه عمرو بن عوف رضى اللّٰه عنه أن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، قال :[أبشروا، وأملوا ما يسركم فواللّٰه ما الفقر أخشى عليكم، ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم]. (١)

وجاء عن ابن عباس رضى اللّٰه عنهما :[من أحب فى اللّٰه، وأبغض فى اللّٰه، ووالى فى اللّٰه، وعادى فى اللّٰه، فإنما تنال ولاية اللّٰه بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدى على أهله شيئاً].(٢)

وقد علق محمد القحطانى على هذا الأثر المنقول عن ابن عباس بقوله:وفى عصرنا الحاضر عصر المادة والدنيا قد أصبحت محبة الناس فى الأغلب على أمر الدنيا وذلك لا يجدى على أهله شيئاً.

ولن تقوم للأمة الإسلامية قائمة إلا بالرجوع إلى اللّٰه والاجتماع على الحب فيه والبغض فيه والولاء وله والبراء ممن أمرنا اللّٰه بالبراء منه، وعندئذ يفرح المؤمنون

---

(١) صحيح البخارى جـ٥صـ٨٤حـ٤٠١٥.

(٢) الزهد والرقائق لابن المبارك جـ١صـ١٢٠حـ٣٥٣.

(٣) الولاء والبراء فى الاسلام صـ٩٢.

بنصر الله.(٣)

إذن فعلاج الوهن الذى أصاب هذا المبدأ الإسلامى العظيم إنما يكون بالرجوع إلى الجماعة وترك الفرقة، وبتحكيم الكتاب والسنة وتدبرهما وفهمهما وبالعودة إلى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته رضوان الله عليهم.

الدليل الرابع:قول تعالى[فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ].(١)

وقال تعالى[وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا].(٢)

فقد حث سبحانه وتعالى فى هذه الآيات الكريمات على إصلاح ذات البين، وعلى الإصلاح بين المؤمنين إذا حصل بينهم ما يفرق جماعتهم، وما يكدر عليهم صفو ألفتهم، وما ذلك إلا ليبقى المجتمع المسلم مترابطاً متحاباً متآلفاً.

وإذا كان فساد ذات البين هى الحالقة التى تحلق الدين كما جاء ذلك فى الحديث الصحيح، فإن إصلاح ذات البين هو من أعظم القربات إلى الله عز وجل، لكن قد ينتبه المسلمون إلى إصلاح ذات البين فى الأمور الدنيوية، من نكاح وبيوع وميراث وما إلى ذلك، ويغفلون عن إصلاح ذات البين فيما هو أعظم وأهم ألا وهو الاختلاف فيما لا يجوز الاختلاف فيه بحال وهو أمر الدين نفسه من عقائد وسلوك وعبادات والتى مبناهاعلى النص والتوقيف.

لقد قام العلماء الأجلاء من هذه الامة المرحومة بواجبهم خير قيام، ونصروا دين الله عز وجل وأظهروا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وحاربوا البدع والضلالات.

---

(١) الانفال:١.

(٢) الحجرات:٩.

حتى وصل الأمر بهؤلاء العلماء الأفاضل أن جعلوا إظهار السنة ومحاربة البدعة أفضل من التنسك والنوافل من صيام وقيام وما إلى ذلک، وعللوا ذلک بأن التنسک والصيام والقيام يعود نفعه على الشخص نفسه فقط ولا يتعداه إلى غيره، أما نصرة دين اللّٰه وإظهار سنة نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم، وقمع البدع فيعود نفعها ويعم خيرها المسلمين جميعاً.

وما قام به علماء أهل السنة من نصرة لدين اللّٰه يعتبر علماً من أعلام نبوة نبينا محمد صلى اللّٰه عليه وسلم، فقد بشر رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، أمته بخبر يفرح له كل من كان متابعاً لسنته وسائراً على هديه صلى اللّٰه عليه وسلم، وهو قوله :(لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين حتى يأتى أمر اللّٰه).(١)

ولنا عبرة عظيمة وعظة بليغة فى سيرة علمائنا ومنهجهم النبوى القويم فى الدعوة إلى اللّٰه وإبلاغه إلى الناس، وفيما يلى بعض العبر والعظات:

الأولى: يجب على من أنعم اللّٰه عليهم باقتفاء أثر العلماء، والسير على منهج النبوة، ونور اللّٰه أفهامهم وبصائرهم، ورزقهم العلم النافع المستقى من مشكاة النبوة ومن النبع الصافى أن يسعوا فى إصلاح ذات بين المسلمين الذين مزقتهم الفرق الضالة المبتدعة، ومزقت صفوفهم الحزبيات الضيقة والانتماءات الطائفية.

الثانية:إن من أوجب الواجبات على العلماء وطلبة العلم فى وقتنا هذا وفى كل وقت الدعوة إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وإظهار دين اللّٰه عز وجل، وتبصير المسلمين بدينهم، وحثهم على العودة إلى كتاب اللّٰه وسنة رسوله صلى اللّٰه عليه

---

(١) صحيح البخارى جـ٩ صـ١٠١ حـ٧٣١١.

وسلم، وتحذيرهم من البدع والانحرافات والضلالات، وإزالة الشبهات التى زرعها أولئك المبتدعة الضالون بين أفراد المسلمين ومجتمعاتهم، وفى ذلك اقتفاء للأثر وائتساء بمن مضى من خير البشر.

الثالثة: يجب على العلماء وطلبة العلم إخلاص دعوتهم لله ومن مقتضيات ذلك ولوازمه أن لا يحزبوا الناس حولهم، بل يكون ربطهم للناس بالكتاب والسنة والعقيدة الصحيحة والمنهج السليم، ويكون تعبيد الناس لله رب العالمين.

ولا ينبغى ولا يجوز بحال أن تكون الدعوة إلى حزب أو طائفة أو شيخ معين، فلا معبود بحق إلا الله، ولا متبوع إلا النبى صلى الله عليه وسلم، ولا انتماء إلا إلى الإسلام، ولا سبيل إلا السنة، ولا منهج إلا منهج أهل السنة والجماعة.

الرابعة: ليثبت كل من كان على الطريق الصحيح والمنهج القويم على ما هو عليه متكلاً على الله، مخلصاً له الدين، مرتقياً فى درجات الكمال والتقى فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

الفصل الرابع

﴿فى بيان السنة فى الحث على الجماعة والأمر بلزومها﴾

الحديث الاوّل: عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: [إن الله يرضى لكم ثلاثاً، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه

---

(١) صحيح مسلم جـ٣صـ١٣٤٠حـ١٧١٥.

الله أمركم].(١)

يقول النووى رحمه الله تعالىٰ فى شرح هذا الحديث العظيم :و أما الاعتصام بحبل الله فهو التمسک بعهده، و هو اتباع كتابه العزيز، وحدوده و التأدب بأدبه. و الحبل يطلق على العهد، و على الأمان، و على الوصلة، و على السبب، و أصله من استعمال العرب الحبل فى مثل هذه الأمور لاستمساكهم بالحبل عند شدائد أمورهم، و يوصلون بها المتفرق، فاستعير اسم الحبل لهذه الأمور.

و أما قوله صلى الله عليه وسلم:(و لا تفرقوا)فهو أمر بلزوم جماعة المسلمين، وتآلف بعضهم ببعض و هذه إحدى قواعد الإسلام.(١)

لقد اعتبر النووى رحمه الله تعالىٰ لزوم جماعة المسلمين وتآلف المسلمين فيما بينهم إحدى قواعد الإسلام، وهذه القاعدة التى يؤصلها النووى بناء على ما جاء فى الحديث الصحيح، هى قول علماء.

الحديث الثانى:عن أنس بن مالک رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:[نضر الله عبداً سمع مقالتى هذه فحملها، فرب حامل الفقه فيه غير فقيه، ورب حامل الفقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن صدر مسلم، إخلاص العمل لله عز وجل ,ومناصحة أولى الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم].(٢)

الحديث الثالث:خطب عمر رضى الله عنه بالشام فقال:[قام فينا

---

(١) شرح النووى على مسلم جـ١٢صـ١١.

(٢) سنن ابن ماجه جـ١صـ٨٤حـ٢٣٠.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، مقامى فيكم۔ فقال: استوصوا بأصحابى خيراً، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشوا الكذب حتى يعجل الرجل بالشهادة قبل أن يسألها، وباليمين قبل أن يسألها، فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد ومن الاثنين آبعد، فمن سرته حسنته، وساء ته سيئته فهو مؤمن].(١)

ففى هذين الحديثين الأمر الصريح بلزوم جماعة المسلمين، ولقد وقفت على كلام نفيس لشيخنا الإمام الهمام محمد بن ادريس الشافعى رحمه اللّٰه تعالىٰ يبين فيه معنى أمر النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، بلزوم جماعة المسلمين. فبعد ذكر الإمام الشافعى رحمه اللّٰه تعالىٰ لحديث عمر رضى اللّٰه تعالىٰ السابق قال:

قال: فما معنى أمر النبى صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم بلزوم جماعتهم؟

قلت: لا معنى له إلا واحد.

قال: فكيف لا يحتمل إلا واحداً؟

قلت: إذا كانت جماعتهم متفرقة فى البلدان فلا يقدر أحد أن يلزم جماعة أبدان قوم متفرقين، وقد وجدت الأبدان تكون مجتمعة من المسلمين والكافرين والأتقياء والفجَّار، فلم يكن فى لزوم الأبدان معنى، لأنه لا يمكن، ولأن اجتماع الأبدان لا يصنع شيئاً، فلم يكن للزوم جماعتهم معنى، إلا ما عليه جماعتهم من التحليل والتحريم والطاعة فيهما.

---

(١) مسند الامام احمد بن حنبل جـ١ صـ٢٦٨ حـ١١٤.

ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم التى أمر بلزومها. (١)

ونستخلص من كلام الشافعى رحمه اللّٰه تعالىٰ أن المقصود بلزوم جماعة المسلمين أن يتحقق فى الشخص أمران:

الأول: أن يتبع ما عليه جماعتهم من التحليل والتحريم. وهذا خاص بأمر الأحكام والمعاملات.

الثانى: أن يقول بما تقول به جماعتهم. وهذا خاص بأمر الاعتقاد. واللّٰه تعالىٰ أعلم.

الحديث الرابع: عن حذيفة بن اليمان رضى اللّٰه عنه قال: [كان الناس يسألون رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى، فقلت: يا رسول اللّٰه، إنا كنا فى جاهلية وشر فجاء نا اللّٰه بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديى تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟

قال: نعم دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم صفهم لنا.

قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك؟

---

(١) الرسالة لامام الشافعى صـ٤٧٣.

قال:تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت:فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك]. (١)

قال النووى رحمه اللّٰه تعالىٰ فى شرح هذا الحديث:دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قال العلماء:هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج، والقرامطة، وأصحاب المحنة، وفى حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته وإن فسق، وعمل المعاصى.(٢)

ونلاحظ أن النووى رحمه اللّٰه تعالىٰ قد أورد هذا الحديث تحت باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفى كل حال، وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة.

وقال ابن حجر رحمه الله فى ثنايا شرحه لهذا الحديث:قال ابن بطال :فيه حجة لجماعة الفقهاء فى وجوب لزوم جماعة المسلمين، وترک الخروج على أئمة الجور.ثم ذكر قول الطبرى بأن الأمر هنا فى الحديث للوجوب، وساق ما ذكره الطبرى من أقوال فى المراد بالجماعة، إلى أن قال :وفى الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً فى الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلک خشية من الوقوع فى الشر.(٣)

---

(١) صحيح البخارى جـ٤صـ١٩٩حـ٣٦٠٦.

(٢) شرح النووى على مسلم جـ١٢صـ٢٣٧.

(٣) فتح البارى جـ١٣صـ٣٧.

ويتبين لنا من كلام العلماء في شرحهم لحديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أمور:

الأول:وجوب ملازمة جماعة المسلمين.

الثاني:عدم الخروج على أئمة الجور.

الثالث:اعتزال الفرق عندما لا يكون للمسلمين إمام ولا جماعة.

الحديث الخامس: عن ابن عمر قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:[إن الله لا يجمع أمتى أو قال:أمة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ فى النار)].(١)

قال الامام على بن سلطان الهروى القارى رحمه الله تعالىٰ:قال المظهر:فى الحديث دليل على حقية إجماع الأمة قيل قوله:أو قال أمة محمد شك من الراوى، ولعل هذا أظهر فى الدراية منها لدلالته على أن يكون المنسوب إليه من اسمه محمد يقتضى هذه الفضيلة التى امتازت بها أمته عن سائر الأمم. وقال ابن الملك:المراد أمة الإجابة، أى :لا يجتمعون على ضلالة غير الكفر، ولذا ذهب بعضهم إلى أن اجتماع الأمة على الكفر ممكن بل واقع إلا أنها لا تبقى بعد الكفر أمة له والمنفى اجتماع أمة محمد على الضلالة، وإنما حمل الأمة على أمة الإجابة لما ورد أن الساعة لا تقوم إلا على الكفار، فالحديث يدل على أن اجتماع المسلمين حق، والمراد إجماع العلماء، ولا عبرة بإجماع العوام لأنه لا يكون عن علم. وقال الأبهرى:قوله:على ضلالة أى على خطأ، وقيل :على كفر ومعصية (ويد الله) كناية

---

(١) سنن الترمذى جـ٤صـ٤٦٦حـ٢١٦٧.

عن النصرة والغلبة أو الحفظ والرحمة، أو معناه إحسانه وتوفيقه لاستنباط الأحكام والاطلاع على ما كان عليه رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وأصحابه من الاعتقاد والعمل (على الجماعة) أى:المجتمعين على الدين يحفظهم اللّٰه من الضلالة والخطأ أو للتوفيق لموافقة إجماع هذه الأمة (ومن شذ) أى انفرد عن الجماعة باعتقاد أو قول أو فعل لم يكونوا عليه (شذ فى النار). أى انفرد فيها، ومعناه انفرد عن أصحابه الذين هم أهل الجنة وألقى فى النار.(١)

الحديث السادس : عن ابن عمر قال :قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم:[اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ فى النار].(٢)

قال الامام على بن سلطان الهروى القارى رحمه اللّٰه تعالىٰ :قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم:(اتبعوا السواد الأعظم)يعبر به عن الجماعة الكثيرة، والمراد ما عليه أكثر المسلمين قيل:وهذا فى أصول الاعتقاد كأركان الإسلام، وأما الفروع كبطلان الوضوء بالمس مثلا فلا حاجة فيه إلى الإجماع، بل يجوز اتباع كل واحد من المجتهدين كالأئمة الأربعة، وما وقع من الخلاف بين الماتريدية والأشعرية فى مسائل فهى ترجع إلى الفروع فى الحقيقة فإنها ظنيات، فلم تكن من الاعتقاديات المبنية على اليقينيات، بل قال بعض المحققين:إن الخلاف بينهما فى الكل لفظى، وقيل :المراد جمع المسلمين الذين هم فى طاعة الإمام وهو السلطان الأعظم، وقيل:الجماعة من أهل الإيمان، وقيل :الكتاب والسنة لكثرة معانيهما، وقيل: كل

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح جـ١ صـ ٢٦٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين جـ١ صـ ٢٠٠ حـ٣٩٣.

عـالـم عامل بالكتاب و السنة.فى الأزهار :اتبـعوا السواد الأعظم يدل على أن أعاظم الـناس العلماء وإن قل عددهم ولم يقل الأكثر لأن العوام و الجهال أكثر عددا (فإنه) أى الشـأن (مـن شـذ)أى فى الدين بخروجه عن متابعة الأكثرين (شذ فى النار) بعده بيـاض و ألحق ميرک شاه (ابن ماجه من حديث أنس).وزاد الطيبى :و ابن عاصم فى كتاب السنة.(١)

الحديث السابع :عن أسامة بن شريک رضى الله عنه قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :[يد الله على الجماعة، فإذا شذَّ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الشاة ذئب الغنم].(٢)

الحديث الثامن:عـن أنـس بن مالک رضى الله عنه قال :قـال رسول الله صـلـى الـلـه عـليه وسلم:[إن أمتـى لا تـجتـمـع عـلـى ضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم].(٣)

الحديث التاسع :عـن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم، أنه قال:[اثـنـان خير من واحد، وثلاث خير من اثنين، وأربعة خير من ثلاثة، فعليكم بالجماعة فإن الله عز وجل لن يجمع أمتى إلا على هدى].(٤)

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح جـ١ صـ٢٦١.

(٢) المجم الكبير جـ١ صـ١٨٦ حـ٤٨٩.

(٣) سنن ابن ماجه جـ٢ صـ١٣٠٣ حـ٣٩٥٠.

(٤) مجمع الزوائد جـ٥ صـ٢١٨ حـ٩٠٩٩.

الحديث العاشر: عن كعب بن عاصم رضى اللّٰه عنه قال: سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، يقول: [إن اللّٰه تعالى قد أجار لى على أمتى من ثلاث: لا يجوعوا، ولا يجتمعوا على ضلالة، ولا يستباح بيضة المسلمين]. (١)

نلاحظ أن الأحاديث الستة السابقة متقاربة الألفاظ و قد ذكرت تشريحه، وقد جعلت التعليق عليها جميعها بعد سردها لهذا السبب، وهى تدل على أمور منها:

الأول: أنَّ أمة الإسلام لا تجتمع على ضلالة، والمراد هنا هو إجماع العلماء خاصة.

يقول المباركفورى عند شرحه لحديث ابن عمر رضى اللّٰه عنهما السابق: الحديث يدل على أن اجتماع المسلمين حق ,والمراد إجماع العلماء، ولا عبرة بإجماع العوام لأنه لا يكون عن علم.

الثانى: حثَّ النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، أمته على الجماعة، وعلى اعتبار أن المراد باجتماع الأمة هو إجماع العلماء، فإن العوام تبع لهم فى ذلك، وعليهم متابعة العلماء، وعدم الخروج عما أجمعوا عليه من أمور الدين.

الثالث: الوعيد الشديد لمن فارق الجماعة، ويفهم هذا من قول النبى صلى اللّٰه عليه وسلم: [ومن شذَّ شذَّ فى النار]. (٢)

الرابع: قول النبى صلى اللّٰه عليه وسلم: [فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد

---

(١) السنة لابن ابى عاصم جـ١ صـ٤٤ حـ٩٢.

(٢) سنن الترمذى جـ٤ صـ٤٦٦ حـ٢١٦٧.

(٣) سنن ابن ماجه جـ٢ صـ١٣٠٣ حـ٣٩٥٠.

الأعظم].(٣)

الخامس: وفى الأحاديث بشرى لمن امتثل أمر رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، بأن لزم الجماعة، ويفهم هذا من وجهين:

الوجه الأول: بصريح العبارة حيث قال صلى اللّٰه عليه وسلم: [يد اللّٰه مع الجماعة].(١)

الوجه الثانى: بمفهوم المخالفة حيث قال صلى اللّٰه عليه وسلم: [ومن شذَّ شذَّ فى النار].(٢) فدل هذا على أن من لزم الجماعة فهو فى الجنة، وقد جاء التصريح بهذه البشرى فى حديث عمر رضى اللّٰه عنه حيث جاء فيه: [من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة].(٣)

الحديث الحادى عشر: عن النعمان بن بشير رضى اللّٰه عنه قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: [الجماعة رحمة و الفرقة عذاب].(٤)

وهذا الأمر العظيم الذى قرره الرسول الكريم صلى اللّٰه عليه وسلم، فى هذا الحديث الشريف هو من الأصول الإعتقادية لأهل السنة و الجماعة، حيث أدرجه الإمام الطحاوى رحمه اللّٰه ضمن بيان عقيدة أهل السنة و الجماعة بقوله: ونرى

---

(١) سبق تخريجه فى صفحة ١٣٣.

(٢) ايضاً

(٣) سنن الترمذى جـ٤ صـ٤٦٥ حـ٢١٦٥.

(٤) مسند الامام احمد بن حنبل جـ٣٠ صـ٣٩٠ حـ١٨٤٤٩.

(٥) متن الطحاوية صـ١٥.

الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً.(٥)

الحديث الثاني عشر: عن الحارث الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات (فذكر الحديث بطوله) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا آمركم بخمس كلمات أمرنى الله بهن: الجماعة، والسمع والطاعة، والهجرة والجهاد فى سبيل الله، فمن خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع].(١)

فالأمر بالجماعة والائتلاف هو أمر من الله تعالىٰ لعباده المؤمنين، وأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأمته، والأمر للوجوب كما هو معلوم ومقرر فى علم الأصول، وعلى قدر امتثال المؤمنين لهذا الأمر تكون سعادتهم فى الدنيا، وحسن العاقبة فى الآخرة.

وتوجد أحاديث أخرى فى الباب تعاضد الأحاديث السابقة وتدل إجمالاً على ما دلت عليه.

فمنها حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا].(٢)

ومنها حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [مثل المؤمنين فى توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد

---

(١) سنن الترمذى جـ٥ صـ١٤٨ حـ٢٨٦٣.

(٢) صحيح البخارى جـ١ صـ١٠٣ حـ٤٨١.

(٣) صحيح البخارى جـ٨ صـ١٠ حـ٦٠١١.

إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى].(٣)
ومن الأحاديث التي رويت مرفوعة بسند ضعيف و صحت موقوفة على ابن مسعود رضى الله عنه ما رواه اللالكائى بسنده عن ثابت بن قطبة قال:[سمعت ابن مسعود وهو يخطب۔ وهو يقول :يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما السبيل فى الأصل إلى حبل الله الذى أمر به، وإن ما تكرهون فى الجماعة خير مما تحبون فى الفرقة].(١)

الحديث الثالث عشر: عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:[قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها قال :قلنا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال:أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، تنتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل فى قلوبكم الوهن ۔ قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت].(٢)
قال استاذنا المفتى محمد چمن زمان نجم القادرى اطال الله عمره فى شرح هذا الحديث: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :(أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق)و اشار الى قول "الكفر ملة واحدة" لاهل الاسلام،وقال صلى الله تعالىٰ عليه وسلم(ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل)لانّا قد فرقنا و به يذهب الرعب و الوقار كما قال الله تبارک و تعالىٰ [وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ

---

(١) شرح اصول اعتقاد اهل السنة و الجماعة جـ١ صـ١٠٨ .
(٢) مسند الامام احمد بن حنبل جـ٣٧ص٨٢ حـ٢٢٣٩٧ .

رِيحُكُمْ فبعده نحب الحياة و نكره الموت.

الخاتمه

فی بیان کیفیة الاتحاد بين الامة المرحومة

✸اترک تعدد الائمة اتبع اماماً واحداً✸

ان ترک تعدد الائمة اعظم الاسباب لاجتماع بين اهل السنة و الجماعة ونذكرها بتوفيق اللّٰه تعالیٰ حكم تعدد الائمة.

مذهب جماهير المسلمين من أهل السنة و الجماعة و غيرهم قديمًا و حديثًا وهو أنه: لا يجوز تعدد الأئمة فی زمن واحد وفی مكان واحد، قال الماوردی: إذا عقدت الإمامة لإمامين فی بلدين لم تنعقد إمامتهما، لأنه لا يجوز أن يكون للأمة إمامان فی وقت واحد، وإن شذ قوم فجوزوه.(١)

وقال النووی: اتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين فی عصر واحد......

وهؤلاء القائلون بالمنع على مذهبين:

أ- قوم قالوا بالمنع مطلقًا سواء اتسعت رقعة الدولة الإسلامية أم لا، وإلى هذا القول ذهب أكثر أهل السنة و الجماعة، وبعض المعتزلة حتى زعم النووی اتفاق العلماء عليه.(٢)

ب -وهناک من قال بالمنع إلا أن يكون هناک سبب مانع من الإتحاد على إمام واحد، ويقتضی هذا السبب التعدد، ففی هذه الحالة يجوز التعدد. و ذكر إمام

---

(١) الاحكام السلطانية صـ٩.

(٢) شرح النووی علی الصحيح المسلم جـ١٢ صـ٢٣٢.

الحرمين الجويني أهم هذه الأسباب في قوله :منها اتساع الخطة، وانسحاب الإسلام على أقطار متباينة، وجزائر في الحج متقاذفة، وقد يقع قوم من الناس نبذة من الدنيا لا ينتهي إليهم نظر الإمام، وقد يتولج خط من ديار الكفر بين خطة الإسلام، وينقطع بسبب ذلك نظر الإمام عن الذين وراءه من المسلمين ... قال: فإذا اتفق ما ذكرناه فقد صار صائرون عند ذلك إلى تجويز نصب إمام في القطر الذي لا يبلغه أثر نظر الإمام.(١)

وعزا الجويني هذا القول إلى شيخه أبي الحسن الأشعري، والأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني، وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي (٢)، ورجحه أبو منصور البغدادي (٣)، وإلى ذلك ذهب القرطبي في تفسيره فقال:لكن إذا تباعدت الأقطار، وتباينت كالأندلس وخراسان، جاز ذلك.(٤)

لكن يلاحظ من أقوال المجيزين عند اتساع الرقعة، إنما ذلك بسبب الضرورة، وإلا فإن وحدة الإمامة هي الأصل، وإن التعدد إنما أبيح على سبيل الاستثناء المحض، ولضرورات تجيزه، والضرورة تقدر بقدرها وإذا زالت الضرورة زال حكمها وبقي الأصل.

استدلوا على ما ذهبوا إليه بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والمعقول:

1- من الكتاب:

---

(١) غياث الامم صـ٢٨.

(٢) مآثر انافة جـ١صـ٤٦.

(٣) اصول الدين صـ٢٧٤.

(٤) الجامع لاحكام القرآن جـ١صـ٢٧٣.

فقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعو المسلمين وتأمرهم بالإجماع والتآلف، وتنهى عن التفرق والاختلاف المؤديين إلى التنازع والفشل، فمن هذه الآيات قوله تعالىٰ: [وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ...].(١)

ومنها قوله تعالىٰ: [وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ].(٢)

ومنها قوله عز من قائل: [وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ].(٣) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة في هذا المعنى.

ووجه الدلالة من هذه الآيات أنها جميعًا جاءت متفقة على الأمر بالوحدة والتضامن، والنهي عن التشتت والافتراق والاختلاف، لما ينجم عن ذلك عادة من التنازع والفشل الممقوت، وكلها تدل على وجوب وحدة الأمة الإسلامية وتضامنها، وذلك لا يتأتى إلا إذا كان إمامها واحدًا لا ينازعه أحد، إذ إن وجود إمامين فأكثر يؤدي إلى غيرة أحدهما من الآخر، ومنافسته له، ومحاولة التعالي عليه، ومن ثم إلى الشقاق والتناحر لا محالة، وهذا مما نهى الإسلام عنه، فدل على

---

(١) آل عمران:١٠٣.

(٢) آل عمران:١٠٥.

(٣) الانفال:٤٦.

وجوب أن يكون إمام المسلمين واحدًا، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

2- من السنة:

أما من السنة فقد ورد عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم أحاديث صحيحة صريحة فى هذه تدل على وجوب منع تعدد الأئمة فى الزمن الواحد ومن هذه الأحاديث:

أ | ✍ ما رواه أبو سعيد الخدرى رضى اللّٰه تعالىٰ عنه عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال[إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما].(١) فالأمر بقتل الآخر يدل على تحريم نصب إمامين فى آن واحد، لأن القتل لا يكون إلا عن كبيرة يتفاقم خطرها .لذلك فلا يجوز عقد البيعة لخليفتين فى زمن واحد.

وأول بعض العلماء القتل هنا بالخلع والاعتراض عليه لا بالقتل الحقيقى.

ولكن هذا التأويل لا محل له ومردود بالحديث التالى:

ب | ✍ ما رواه عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص رضى اللّٰه تعالى عنهما أنه سمع النبى صلى اللّٰه عليه وسلم يقول [من بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا رقبة الآخر...الحديث](٢)

جـ | ✍ ما رواه أبو حازم قال :قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال:[كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء،

---

(١) صحيح مسلم جـ٣صـ١٤٨٠حـ١٨٥٣.

(٢) فتح البارى جـ١٢صـ١٥٦.

كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا:فما تأمرنا؟ قال :وفوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم].(١)

د] ومنها ما رواه عرفجة بن شريح قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:[من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه].(٢)

3- الإجماع:

فإن الصحابة رضى الله عنهم قد اتفقوا على أنه لا يجوز أن يلى إمامة الأمة أكثر من واحد، ودليل ذلک أن المهاجرين لم يوافقوا الأنصار فى طلبهم أن يكون منهم أمير، ومن المهاجرين أمير حينما طلبوا ذلک فى سقيفة بنى ساعدة، وكان مما روى فى ذلک الموقف قول أبى بكر رضى الله عنه:(هيهات أن يجتمع سيفان فى غمد).(٣) عندئذٍ رضى الأنصار بذلک، فصار ذلک منهم إجماعًا على عدم جواز تعدد الأئمة، بل روى البيهقى فى الخطبة نفسها عبارة أكثر تصريحًا من السابقة وهى قوله:(أنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران، فإنه مهما يكن ذلک يختلف أمرهم وأحكامهم، وتتفرق جماعتهم ويتنازعون فيما بينهم، هنالک تترک السنة،

---

(١) صحيح البخارى جـ٤صـ١٦٩حـ٣٤٥٥؛صحيح مسلم جـ٣صـ١٤٧١حـ١٨٤٢.

(٢)صحيح مسلم جـ٣صـ١٤٨٠حـ١٨٥٢.

(٣) فتح البارى جـ١٢صـ١٥٣.

(٤) السنن الكبرى للبيهقى جـ٨صـ١٤٥.

وتظهر البدعة، وتعظم الفتنة، وليس لأحد على ذلك صلاح).(٤)

أما من بعدهم فقد نقل الإجماع على ذلك النووى ، وإمام الحرمين الجوينى (١)، والقرطبى (٢)، والقاضى عبد الجبار (٣) (من المعتزلة) وابن حزم حيث قال :(واتفقوا أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين فى وقت واحد فى جميع الدنيا إمامان، لا متفقان ولا مفترقان، ولا فى مكانين ولا فى مكان واحد). (٤)وخالفه فى ذلك ابن تيمية فقال:النزاع فى ذلك معروف بين المتكلمين فى هذه المسألة كأهل الكلام والنظر، فمذهب الكرامية وغيرهم جواز ذلك، وأن عليًا كان إمامًا ومعاوية كان إمامًا، وأما أئمة الفقهاء فمذهبهم أن كلاً منهم ينفذ حكمه فى أهل ولايته كما ينفذ حكم الإمام الواحد، وأما جواز العقد لهما فهذا لا يفعل مع اتفاق الأمة. (٥) لكن نفاذ حكم الثانى كنفاذ حكم الإمام المتغلب على حد سواء ، فلا ينافى هذا الحكم المجمع عليه، وليس الكلام إلا حكم الشرع، أما الأمور الطارئة فلها مجال آخر، وتأخذ أحكام الضرورة.

والمراد بالإجماع المذكور هنا هو :إجماع الصحابة وسلف هذه الأمة، وإلا فقد سبق أن ذكرنا من خالف فى هذه المسألة من الكرامية وغيرهم من أهل الأهواء ، ولكن مخالفتهم لا تؤثر فى إجماع أهل السنة والجماعة على ذلك، لأن الإجماع

---

(١) شرح النووى على الصحيح المسلم جـ١٢صـ٢٣٢.

(٢) الجامع لاحكام القرآن جـ١صـ٢٧٣.

(٣) المغنى فى ابواب التوحيد و العدل جـ٢٠صـ٢٤٣.

(٤) مراتب الاجماع لابن حزم صـ١٤٤ .

(٥) نقد مراتب الاجماع صـ٢١٦.

المقصود: إجماعهم لا إجماع جميع الناس ...والله أعلم.

4 - المعقول: أما الدليل بالمعقول فإن تعدد الأئمة للأمة الإسلامية الواحدة يؤدى إلى الاختلاف والشقاق والخصومات وحصول الفتن والاضطرابات والقلاقل، واختلاف أمر الدين والدنيا، وهذا لا يجوز. وبناء على ذلک فلا تجوز الإمامة لأكثر من واحد فى زمن واحد.

وكذلک لو جاز فى العالم إمامان لجاز أن يكون ثلاثة وأربعة وأكثر، فإن منع من ذلک مانع كان متحكمًا بلا برهان، ومدعيًا بلا دليل، وهذا الباطل الذى لا يعجز عنه أحد، وإن جاز ذلک الأمر حتى يكون فى كل عام إمام، أوفى كل مدينة إمام، أو فى كل قرية إمام، أو يكون كل واحد إمامًا وخليفة فى منزله، وهذا الفساد المحض وهلاک الدين والدنيا.(١)

قال الشوكانى: إذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة بواحد، والأمور راجعة إليه مربوطة به كما كان فى أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم فحكم الشرع فى الثانى الذى جاء بعد ثبوت ولاية الأول أن يقتل إذا لم يتب عن المنازعة .وأما إذا بايع كل واحد منهما جماعة فى وقت واحد فليس أحدهما أولى من الآخر، بل يجب على أهل الحل والعقد أن يأخذوا على أيديهما حتى يجعل الأمر فى أحدهما، فإن استمرا على الخلاف كان على أهل الحل والعقد أن يختاروا منهما من هو أصلح

---

(١) الفصل جـ٤صـ٨٨؛الملل و النحل جـ١صـ١١٣؛اصول الدين صـ٢٧٥؛ الامامة العظمى عند اهل السنة و الجماعة لعبد الله بن عمر الدميجى صـ٥٥١.

للمسلمين، ولا تخفى وجوه الترجيح على المتأهلين لذلك.

وأما بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته وتباعد أطرافه فمعلوم أنه قد صار فى كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان وفى القطر الآخر أو الأقطار كذلك، ولا ينفذ لبعضهم أمر ولا نهى فى قطر الآخر وأقطاره التى رجعت إلى ولايته، فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذى ينفذ فيه أوامره ونواهيه، وكذلك صاحب القطر الآخر، فإذا قام من ينازعه فى القطر الذى قد ثبتت فيه ولايته وبايعه أهله كان الحكم فيه أن يقتل إذا لم يتب، ولا تجب على أهل القطر الآخر طاعته، ولا الدخول تحت ولايته؛ لتباعد الأقطار، فإنه قد لا يبلغ إلى ما تباعد منها خبر إمامها أو سلطانها، ولا يدرى من قام منهم أو مات، فالتكليف بالطاعة والحال هذه تكليف بما لا يطاق، وهذا معلوم لكل من له اطلاع على أحوال العباد والبلاد، فإن أهل الصين والهند لا يدرون بمن له الولاية فى أرض المغرب، فضلا عن أن يتمكنوا من طاعته وهكذا العكس، وكذلك أهل ما وراء النهر لا يدرون بمن له الولاية فى اليمن وهكذا العكس، فاعرف هذا فإنه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما تدل عليه الأدلة، ودع عنك ما يقال فى مخالفته، فإن الفرق بين ما كانت عليه الولاية الإسلامية فى أول الإسلام وما هى عليه الآن أوضح من شمس النهار، ومن أنكر هذا فهو مباهت لا يستحق أن يخاطب بالحجة لأنه لا يعقلها.(١)

---

(١) السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار جـ٤صـ٥١٢.

اللہ اکبر اللہ اکبر اللہ اکبر اللہ اکبر اللہ اکبر اللہ اکبر اللہ اکبر اللہ اکبر اللہ اکبر اللہ اکبر اللہ اکبر اللہ اکبر

✸ترک تقديم الرأى على قول اللّٰه وقول رسوله ﷺ ✸

ترک تقديم الرأى على قول اللّٰه تعالىٰ وقول رسوله صلى اللّٰه عليه وسلم لانه سبب عظيم لافتراق بين الامة وسنذكر عبارات تشير الىٰ قبح التقديم.

طريق أهل السنة أن لا يعدلوا عن النص الصحيح، ولا يعارضوا بمعقول ولا قول فلان. فهذه طريقة أهل البدع فى تلقى النصوص وهم كما وصفهم الفاروق عمر رضى اللّٰه عنه أنهم أعداء السنن ويبين رضى اللّٰه عنه سبب هذا العداء بين أهل الفرقة والبدعة وبين السنة فيقول :أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها واستحيوا حين سُئلوا أن يقولوا لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم فإياكم وإياهم.(١)

وفى رواية أخرى :أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلّوا وأضلوا.(٢)

لذلک اشتد نكير أهل السنة .كما قال ابن أبى العز الحنفى على أصحاب الرأى لهذا المنهج السقيم الذى يهدم الدين ويفرق بين المسلمين يقول عبد اللّٰه بن مسعود رضى اللّٰه عنه مبيناً خطورة تقديم الرأى على النص:لا يأتى عليكم زمان إلا وهو أشر مما كان قبله أما إنى لا أعنى أميراً خيراً من أمير ولا عاماً خيراً من عام، ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفاً ويجىء قوم يفتون

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية جـ٢صـ٤٩٨،٤٩٩،٥٠٠.

(٢) اعلام الموقعين جـ١صـ٥٥.

(٣) فتح البارى جـ١٣صـ١٢؛جامع بيان العلم وفضله جـ٢صـ١٠٤٤.

بـرأيهم وفى لفظ آخر :وما ذاك بـكثـرة الأمطار وقلتها، ولكن بذهاب العلماء ثم يحدث قوم يفتون فى الأمور برأيهم فيثلمون الإسلام ويهدمونه......(٣)

ويبين الإمام أبو محمد عبد اللّٰه بن قتيبة أن منهج أهل السنة المقدّم لنصوص الوحى على كل قول هو الذى يجمع المسلمين بخلاف منهج أهل الرأى والكلام المقدّم لهما على قول اللّٰه وقول رسوله فيقول:ولو أردنا رحمك اللّٰه أن ننتقل عن أصحاب الحديث ونرغب عنهم إلى أصحاب الكلام ونرغب فيهم لخرجنا من اجتماع إلى تشتت وعن نظام إلى تفرق وعن أنس إلى وحشة وعن اتفاق إلى اختلاف لأن أصحاب الحديث كلهم مجمعون...لا يختلفون فى هذه الأصول.(١)

وتقدم فى المبحث السابق كيف أنكر الصحابة الكرام على من رد حديث رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم وعارضه برأيه إذ الأمر من اللّٰه بالتسليم لقول اللّٰه وقول رسوله، والنهى عن التقدم بين يدى اللّٰه ورسوله، والنهى عن رفع الصوت فوق صوت النبى صلى اللّٰه عليه وسلم، يقول اللّٰه سبحانه وتعالىٰ :[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ].(٢)، وقال سبحانه وتعالىٰ:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ].(٣)

---

(١) تأويل مختلف الحديث صـ٦٤.

(٢) الحجرات:١.

(٣) الحجرات:٢.

قال ابن القيم: فإذا كان رفع أصواتهم فوق صوته سببا لحبوط أعمالهم فكيف تقديم آرائهم وعقولهم وأذواقهم وسياستهم ومعارفهم على ما جاء به ورفعها عليه أليس هذا أولى أن يكون محبطا لأعمالهم.(١)

وقال: لذلک لم يكن الصحابة رضى اللّٰه عنهم يعارضون نصوص الوحى بالرأى بل كانت النصوص أجلّ فى صدورهم وأعظم فى قلوبهم من أن يعارضوها بقول أحد من الناس ولكنهم كانوا يستشكلون بعض النصوص ويوردون استشكالاتهم على النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فيجيبهم عليها وكانوا يسألونه عن الجمع بين النصوص التى ظاهرها التعارض ولم يكن أحد منهم يورد عليه معقولاً يعارض النص ألبتة ولا عرف فيهم أحد وهم أكمل الأمة عقولاً عارض نصاً بعقله.(٢)

يقول على بن أبى طالب رضى اللّٰه عنه: لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه.(٣)

لذلک كان منهج الصحابة رضى اللّٰه عنهم فى الفتيا أنه إذا عرضت لأحدهم مسألة وسئل عنها نظر فإن كانت فى الكتاب والسنة قضى وإن لم يجد فيها قولاً سأل من هو أعلم منه هل عندک علم من كتاب أو سنة؟ فإن لم يجد جمع أهل العلم واستشارهم فإن اجتمع رأيهم على شىء قضى به.(٤)

---

(١) اعلام الموقعين جـ١صـ٥١.

(٢) مختصر الصواعق المرسلة صـ١٣٦،١٣٧،١٣٨،١٣٩.

(٣) اعلام الموقعين جـ١صـ٥٨.

(٤) اعلام الموقعين جـ١صـ٥٦.

(٥) اعلام الموقعين جـ١صـ٥٣،٦٦،٨٥.

وهذا الرأى الذى يصير إليه الصحابة عند عدم وجود النص هو من الرأى المباح إذ الرأى على ثلاثة أقسام :(٥)

القسم الأول :رأى يعين على فهم الكتاب والسنة ورد الأصول إلى الفروع وإلحاق النظير بنظيره وهذا هو الرأى الصحيح الحق الذى لا مندوحة عنه لأحد من المجتهدين.

ولقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى رضى اللّٰه عنهما يوصيه ويقول:اعرف الأشباه والأمثال وقسْ الأمور.

القسم الثانى :الرأى الذى يصار إليه إذا تعذر أن يجد حكماً للواقعة فى الكتاب وفى السنة ولم يقل به أحد من الصحابة فحينها يجتهد العالم رأيه. وهذا النوع هو موضع الاشتباه والذى سوّغ الصحابة العمل والفتيا والقضاء به عند الاضطرار إليه، حيث لا يوجد منه بُد، وهذا الرأى لا نعلم مخالفته للكتاب والسنة ولا موافقته لهما فغايته أنه يسوغ العمل به عند الحاجة إليه، من غير إلزام للعمل به ولا إنكار على من خالفه.

لقى عمر بن الخطاب رجلاً فقال له ما صنعت؟ قال :قضى على وزيد بكذا، فقال لو كنت أنا لقضيت بكذا. قال فما منعک والأمر إليک؟ قال :لو كنت أردک إلى كتاب اللّٰه أو سنة نبيه صلى اللّٰه عليه وسلم لفعلت، ولكنى أردک إلى رأى والرأى مشترک. فلم ينقض ما قال على وزيد.

فهذا هو المنهج وهذا هو الأدب واحترام الرأى الآخر إن كان رأياً بشرياً مشتركاً لا يعارض نصاً شرعياً فيحترم هذا الرأى ولا يسفّه ولا يحقّر قائله أو ينقص منه وإن كان مخالف لذلک لم يكن الصحابة يصوّبون آرائهم ويقطعون بأنها الحق فهذا أبو

هريرة إذا قال فى شىء برأيه قال:هذه من كيسى...

أما إن كان الرأى يخالف نصاً من كتاب أو سنة فلا هوادة فى دين اللّٰه ولا حرية لهذا الرأى بل هو رأى مذموم مردود، والمعوّل والمقدّم هو قول اللّٰه وقول رسوله وهو الحق.

القسم الثالث:الرأى المذموم وهو باطل بلا ريب وليس من الدين وهو ما جاءت النصوص بذمه والنهى عنه، وهو ما عابه السلف ومنعوا من العمل والفتيا والقضاء به وهو أنواع وعلى درجات منها :

الرأى المخالف للنص وهو أعظمها جرماً وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام فساده وبطلانه ولا تحل الفتيا به وإن وقع فيه من وقع بنوع تأويل وتقليد.

الكلام فى الدين بالخرص والظن مع التفريط والتقصير فى معرفة النصوص وفهمها واستنباط الأحكام منها.

الرأى المبتدع وهى البدع المخالفة للسنن.

من الرأى المذموم :الانشغال بحفظ المعضلات والأغلوطات ورد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياساً دون ردها على أصولها والنظر فى عللها واعتبارها أو استعمل فيها الرأى قبل أن تنزل وفرعت وشققت قبل أن تقع... (١)

---

(١) موقف الصحابة من الفرقة والفرق لأسماء السويلم صـ٢٢٢.

اَللّٰهُ اَكبَر اَللّٰهُ اَكبَر اَللّٰهُ اَكبَر اَللّٰهُ اَكبَر اَللّٰهُ اَكبَر اَللّٰهُ اَكبَر اَللّٰهُ اَكبَر اَللّٰهُ اَكبَر اَللّٰهُ اَكبَر اَللّٰهُ اَكبَر اَللّٰهُ اَكبَر اَللّٰهُ اَكبَر

❋المؤاخاة❋

المؤاخاة سبب عظيم للاتحاد وهى كل سبب لان المؤاخاة مفقود ان كانت بيننا فلا نحتاج بل كل واحد منا عضو للآخر .ونذكر بتوفيق اللّٰه تعالىٰ اهميتها.

يقول آتووتر(١)، وهو أحد الرموز البارزة فى إدارة الرئيس ريجان(٢)، فى عدد فبراير 1991م من مجلة(Life) لقد ساعدنى مرضى على أن أُدرِكَ أن ما كان مفقودًا فى المجتمع كان مفقودًا فى داخلى أنا أيضًا :قليل من الحُبِّ والمودة، وقليل من الأُخُوَّة............(١)

فالمؤاخاة أو الإخاء أو الأخوة من أروع القيم الإنسانية التى أرساها الإسلام للمحافظة على كيان المجتمع، وهى التى تجعل المجتمع وَحْدَةً متماسكة، وهى قيمة لم تُوجَدْ فى أىِّ مجتمع؛ لا فى القديم ولا فى الحديث، وتعنى:أن يعيش الناس

---

(١) آتووتر Lee Atwater 1951- 1991م مستشار سياسى واستراتيجى للحزب الجمهورى الأمريكى ،وكان مستشارًا سياسيًا للرئيس ريجان وبوش الأب.

(٢) رونالد ريجان Ronald Reagan (1911 - 2004 :م :(هو الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة ما بين 1989 -1981)م)، كان ممثلاً سينمائيًا ثانويًا فاشلاً قبل أن يدخل فى الحياة السياسية، وكان رئيسًا محبوبًا وشعبيًا، أُعِيد انتخابه بالأغلبية المطلقة للمرة الثانية عام 1984م.

(٣) نقلاً عن عبد الحى زلوم :إمبراطورية الشر الجديدة صـ٣٩٧.

(٤) يوسف القرضاوى :ملامح المجتمع المسلم الذى ننشده صـ١٣٨.

فى المجتمع متحابّينَ، مترابطين، متناصرين، يجمعهم شعور أبناء الأسرة الواحدة، التى يُحِبُّ بعضها بعضًا، ويشدُّ بعضها أزر بعضٍ، يحسُّ كلٌّ منها أن قوّةَ أخيه قوّةٌ له، وأن ضعفَه ضعفٌ له، وأنه قليل بنفسه كثيرٌ بإخوانه.(٤)

مكانة المؤاخاة فى المجتمع الإسلامى

وقد تضافرت النصوص على مكانة المؤاخاة فى المجتمع الإسلامى وأثرها فى بناء المجتمع المسلم، كما حَثّتْ على كل ما من شأنه تقويتها، ونَهَتْ عن كل ما من شأنه أن ينال منها؛ فقال تعالى مُقَرِّرًا عَلاقة الأُخُوّة بالإيمان: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ].(١)، وذلك دون اعتبار لجنسٍ أو لون أو نسب، فاجتمع وتآخى بذلك سلمان الفارسى وبلال الحبشى وصهيب الرومى مع إخوانهم العرب.

كما وصف القرآن الكريم هذه الأُخُوّة بأنها نعمة من اللّٰه، فقال تعالىٰ :[وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا].(٢)

وها هو ذا الرسول بعد صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم هجرته إلى المدينة لَـمّا كانت بداية المجتمع المسلم بدأ بعد بناء المسجد مباشرة بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وقد سَجّل القرآن الكريم هذه المؤاخاة التى ضربت المثل الرائع للحُبِّ والإيثار، فقال تعالى:[وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

(١) الحجرات:١٠.

(١) آل عمران:١٠٣.

(٣) الحشر:٩.

وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ].(٣)

وفى بيان لصورة من تلك المثل الرائعة فى الحُبِّ و الإيثار جَرّاء هذه المؤاخاة، تلك التى يعرض فيه أخ أنصارى على أخيه المهاجر نصف ماله و إحدى زوجتيه بعد أن يُطَلِّقَهَا له......! وهو ما رواه أنس بن مالك حيث قال: [قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ المدينة فَآخَى النَّبِيُّ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلَّنِي عَلَى السُّوقِ].(١)

ولدورها العظيم فى تماسك بنيان المجتمع كان تحذير اللّٰه واضحًا جليًا لكل عمل يُوهِنُ الأُخُوَّة الإسلامية، فَحَرَّم التعالى و السخرية، فقال تعالىٰ: [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ**].(٢)

كما حرّم التعريض بالعيوب و التفاخر بالأنساب، فقال تعالىٰ: [**وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**].(٣)

و حرّم كذلك الغيبة و النميمة و سوء الظنّ، وهى من أسوأ عوامل هدم المجتمعات،

---

(١) صحيح البخارى حـ٣٧٢٢؛ سنن الترمذى حـ١٩٣٣؛ سنن النسائى حـ٣٣٨٨؛ مسند الامام أحمد بن حنبل حـ١٢٩٩٩.

(٢) الحجرات:١١.

(٣) ايضاً

(٤) الحجرات:١٢.

فقال تعالىٰ:[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ].(٤)

وإذا ما حَدَثَ خصام أو مهاجرة، فإن الإسلام راح يُرَغِّبُ فى كُلِّ ما يجمع القلوب ويدعم الوَحْدَة؛ وذلك بالدعوة إلى الإصلاح بين المتخاصمين، حيث قال صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم مُعَظِّمًا ومُرَغِّبًا فى ذلك :[أَلَا أُخبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟قالوا: بلى يا رسول اللّٰه:قال:إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ].(١)

بل إن الإسلام أباح الكذب للإصلاح بين المتخاصمين، لما فى ذلك من جبر كيان المجتمع الإسلامى من أن يَتَصَدَّعَ، فقال صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم:[لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِى يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِى خَيْرًا أَوْ يَقُولُ خَيْرًا].(٢)

حقوق وواجبات الأخوة

ولأهمية الاخوة وضع الإسلام مجموعة مجموعة من الحقوق والواجبات، يلتزمها كل مسلم بمقتضى تلك العَلاقة، ويُكَلَّفُ بها على أنها دَيْنٌ يُحَاسَبُ عليه، وأمانة لا بُدّ من أدائها، فقال النبى صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم يُوَضِّح ذلك:[لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ

---

(١)سنن أبى داود حـ٤٩١٩؛سنن الترمذى حـ٢٥٠٩؛مسند الامام أحمد بن حنبل حـ٢٧٥٤٨.

(٢)صحيح البخارى حـ٢٥٤٦؛صحيح مسلم حـ٢٦٠٥ .

(٣) صحيح مسلم حـ٢٥٦٤؛مسند الامام أحمد بن حنبل حـ٧٧١٣.

بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ ...بِحَسْبِ امْرِءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ].(٣)

ففى قوله صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم:[وَلاَ يَخْذُلُهُ]قال العلماء :الخذل ترك الإعانة والنصر، ومعناه:إذا استعان به فى دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه، ولم يكن له عذر شرعى.(١)

وعن أنس قال:قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم:[انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. فقال رجلٌ :يا رسول اللّٰه ، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا، كيف أنصره؟ قال:تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُه].(٢)

فهل نرى مجتمعًا إنسانيًا يقوى على أن يُلْزِمَ كلّ فرد فيه بأن يسعى فى حاجة أخيه، وأن ينصره مظلومًا، ويَرُدّه عن ظلمه إن كان ظالمًا؟

إنه فقط فى المجتمع الإسلامى، حيث هذه الدرجة العالية من الأخوة وتَوَحُّد الإحساس، فيعمل كل فرد على تفريج ضوائق أخيه وحلِّ مشكلاته، ويقف منه موقف العون والمساندة، لا موقف التحاسد والتباغض، ويكون ملتزمًا بالإيجابية، وعلى هذا تكون المؤاخاة أساسَ وعنوانَ بناء وتماسُكِ المجتمع الإسلامى.

---

(١):شرح النووى على صحيح مسلم ج١٦ص١٢٠.

(٢) صحيح البخارى ح٦٥٥٢؛سنن الترمذى ح٢٢٥٥؛مسند الامام أحمد بن حنبل ح١١٩٦٧.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر

✹العفو و التسامح✹

عن أنس رضى الله عنه قال:[كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُردٌ نجرانىٌّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابى، فجبذه بردائه جبذةً شديدةً، فنظرت إلى صفحة عاتق النبى صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لى من مال الله الذى عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء].(١) هذا هو حال النبى صلى الله عليه وسلم مع العفو، فكيف هو حالنا نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع العفو؟

حينما ندرك أهمية العفو فى حياتنا، و ما سيعود علينا، و على المجتمع من نفع سواء فى الدنيا، أو فى الآخرة، حين إذن لا بد من معرفة العفو من خلال الكتاب، و السنة، و أقوال العلماء فيه.

العفو لغة:

مصدر قولهم:عفا يعفو عفوا، وهو مأخوذ من مادة (ع ف و)، التى تدل على معنيين أصليين الأول: ترك الشىء، والآخر طلبُهُ، ومن المعنى الأول عفو الله عن خلقه، وذلك تركه إياهم فلا يعاقبهم، فضلا منه تعالىٰ، وقال ابن الأثير :أصل العفو المحو و الطمس، ومنه حديث أم سلمة :قلت

---

(١) صحيح البخارى حـ٥٨٠٩؛ صحيح مسلم حـ١٠٥٧.

لعثمان :لا تعف سبيلا كان رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم لحبها أی لا تطمسها.

العفو اصطلاحا :

قال المناوی :العفو القصد لتناول الشیء و التجاوز عن الذنب.و قال الکفوی :العفو کف الضرر مع القدرة علیه، و کل من استحق عقوبة فترکها فهذا الترک عفوٌ.

و الْعَفُوُّ من أسماء اللّٰه تعالی :قال ابن الأثیر :من أسماء اللّٰه تعالی الْعَفُوُّ هو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترک العقاب علیه، و أصله المحو و الطمس، و هو من أبنیة المبالغة، وقال الغزالی :و العفو صفة من صفات اللّٰه تعالی، و هو الذی یمحو السیئات ویتجاوز عن المعاصی، وهو قریب من الغفور، ولکنه أبلغ منه فإنه یبنی علی الستر، و العفو علی المحو، و المحو أبلغ من الستر.

وقال ابن القیم: ومن حکمة اللّٰه عز وجل تعریفهُ عبده أنه لا سبیل له إلی النجاة إلا بعفوه ومغفرته جل وعلا وأنه رهین بحقه، فإن لم یتغمده بعفوه ومغفرته، وإلا فهو من الهالکین لا محالة، فلیس أحد من خلقه إلا وهو محتاج إلی عفوه ومغفرته کما هو محتاج إلی فضله ورحمته.

حینما نذکر العفو و الغفران فعلینا أن ندرک الفرق بینهما و هو:

1.أن الغفران یقتضی إسقاط العقاب، ونیل الثواب.أما العفو فإنه یقتضی إسقاط اللوم و الذم و لا یقتضی نیل الثواب.

2.العفو قد یکون قبل العقوبة أو بعدها، أما الغفران، فإنه لا یکون معه عقوبةٌ البتة و لا یوصف بالعفو إلا القادر علیه.

3.فی العفو إسقاط للعقاب، وفی المغفرة ستر للذنب وصون من عذاب الخزی و الفضیحة.

من الآيات الواردة في العفو:

العفو بمعنى الصفح قال تعالىٰ:[وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ].(١)

العفو بمعنى الفاضل من المال قال تعالىٰ :[يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ].(٢)

ومن الأحاديث الواردة في العفو :

عن عبد اللّٰه بن عمر رضى اللّٰه عنه قال:[كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم:اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك].(٣)

عن أبى هريرة رضى اللّٰه عنه عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال:[كان تاجرٌ يداين الناس، فإذا رأى مُعسرًا قال لفتيانه:تجاوزوا عنه لعل الله يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه].(٤)

فوائد العفو والغفران:

1. العفو والغفران من مظاهر حسن الخلق.
2. كلاهما دليل على الإيمان وحسن الإسلام.
3. كلاهما دليل على سعة الصدر وحسن الظن.

---

(١) البقرة:٥١،٥٢.

(٢) البقرة:٢١٩.

(٣) صحيح مسلم حـ٢٧٣٩؛ سنن ابى داود١٥٤٥.

(٤) صحيح البخارى حـ٢٠٧٨.

4. كلاهما يثمر محبة اللّٰه عز وجل ثم محبة الناس .

5. كل من العفو والغفران يهيء المجتمع والنشء الصالح لحياة أفضل.

6. كلاهما طريق نور وهداية لغير المسلمين.

✹ترك الجدل والخصومات فى الدين والتأويل الفاسد✹

إن من العثرات التى وقع فيها أهل الفرقة والشقاق، ومن الثمرات المرة التى جنوها:

ما وقعوا فيه من جدل وخصومات فى الدين.

ما جنوه من التأويل الفاسد للنصوص.

وإليك تفصيل ذلك:

الجدل والخصومات فى الدين :الجدل المنهى عنه هو الكلام فيما لم يؤذن فى الكلام فيه كالكلام فى المتشابهات من الصفات والأفعال وغيرهما وكمتشابهات القرآن فعن عائشة رضى اللّٰه عنها أنها قالت: [تلا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم هذه الآية: [هُوَ الَّذِىَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُواْ الألْبَابِ].(١) قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى اللّٰه

---

(١) آل عمران:٧.

(٢) صحيح البخارى حـ٤٥٧٥؛ صحيح مسلم حـ٢٦٦٥.

فاحذروهم ...].(٢)

ولقد جاء القرآن ذاماً أهل البدع أصحاب الفرقة المتبعين للمتشابه الذين يجادلون فيه بغير علم ولا هدى بل يدفعون الحق بالباطل ويردون الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من اللّٰه.

يقول اللّٰه سبحانه وتعالىٰ :[إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ].(١)

وفي آية أخرى يذم اللّٰه سبحانه وتعالى حال أهل البدع والضلال المعرضين عن الحق المتبعين للباطل الذين يتركون ما أنزل اللّٰه على رسوله ويتبعون أقوال رؤوس الضلالة الدعلة إلى البدع والأهواء والآراء يقول اللّٰه سبحانه وتعالى :[وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ].(٢)

وفي الحديث عن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قال:[ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل،ثم تلا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم هذه الآية:[وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ].(٣)

✸التنازع على السلطنة والملك وحب الرئاسة والظهور والبغي✸

أخبرنا اللّٰه عز وجل عن أهل الكتاب واختلافهم، وكشف لنا سبحانه عن سبب تفرقهم مع ما عندهم من العلم الذى كان يجب أن يجمعهم، ويحسم الخلاف الذى

(١) غافر:٥٦.

(٢) الحج:٣.

(٣) الزخرف:٥٨.

وقعوا فيه، ولكنهم حقيقة اختلفوا عن علم، وتفرقوا عن عمد، وما ذاك إلا لبغى بعضهم على بعض، يقول الله سبحانه وتعالىٰ:[إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ].(١)، وقال سبحانه وتعالىٰ:[وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ].(٢)

قال أبو العالية عن قوله تعالىٰ: إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها، فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء الناس وقال الطبرى فى معناه: أنهم أتوا ما أتوا من الباطل على علم منهم بخطأ ما قالوه، وأنهم لم يقولوا ذلك جهلا منهم، ولكنهم قالوه واختلفوا فيه تعديا من بعضهم على بعض، وطلب الرياسات والملك والسلطان.(٣)

فالذى فرق أهل الكتاب هو تنازعهم على السلطة والملك، وحب الرئاسة والظهور والسعى لحصول ذلك ولو بظلم الناس وأخذ أموالهم وقطع رقابهم.(٤)

ولقد حذر عثمان بن عفان رضى الله عنه من ذلك، فقال فى آخر خطبة له فى

---

(١) آل عمران:١٩.

(٢) الشورى١٤.

(٣) جامع البيان جـ٦صـ٢٧٧.

(٤) فتح القدير جـ١صـ٢١٣.

(٥) البداية و النهاية جـ٧صـ٢١٥.

جماعة بعد كثرة الفتوحات قال للناس: لا تبطرنكم الفانية، و لا تشغلنكم عن الباقية، و آثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، و إن المصير إلى الله، و اتقوا الله، و احذروا من الله الغير، و الزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا.(٥)

إن التهالك على الدنيا و السعى الحثيث للحصول على المناصب و الرئاسة فيها مذموم، إذ يطبع صاحبه على الحسد، و الشح و يدفع ساعيه لظلم الناس ليتحقق مطلوبه، و الفساد لا يظهر فى البلاد و العباد إذا صدر هذا العمل من فئتين من الناس المفترض فيهم الإصلاح و الإخلاص فإن صدر من الأمراء، و صدر من العلماء و قعت البلية، و عمت الرزية، و تمكن العلو من المسلمين لأن و لاتهم من العلماء و الأمراء فى شغل شاغل لتحقيق مصالحهم و مطامعهم .فتقع الفرقة فى كيان الأمة لأن المصلحين من العلماء و الأمراء متفرقون فيما بينهم، مختلفون فى مصالحهم فكيف يجمعون الأمة ويسعون لإصلاح الناس؟إن فاقد الشىء لا يعطيه .

لذلك جاء التحذير الشديد من الرسول الرحيم عليه الصلاة و السلام] لما سمعت الأنصار بقدوم مال من البحرين تعرضوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الفجر، فتبسم عليه السلام ثم قال: أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشىء من البحرين؟ فقالوا: أجل يا رسول الله. قال: فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من

---

(١) صحيح البخارى حـ٣١٥٨.

(٢) صحيح البخارى حـ٦٤٢٥.

كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم].(١) وفى رواية :[وتلهيكم كما ألهتهم].(٢)

ولقد أخبر عليه الصلاة والسلام بوقوع ذلك فى هذه الأمة ففى حديث آخر قال : [إذا فتحت عليكم فارس والروم أى قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن بن عوف:نقول كما أمرنا الله.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوغير ذلك؟ تنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون أو نحو ذلك ثم تنطلقون فى مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض].(١)

ولقد رتبت الأمور بعضها على بعض فى الحديث ، إذ الأمر يأتى بالتدريج، قال النووى رحمه الله:قال العلماء التنافس إلى الشىء المسابقة إليه وكراهية أخذ غيرك إياه، وهو أول درجات الحسد، أما الحسد فهو تمنى زوال النعمة عن صاحبها، والتدابر :التقاطع وقد بقى مع التدابر شىء من المودة أو لا يكون مودة ولا بغض، أما التباغض فهو بعد هذا ولهذا رتبت فى الحديث .وأما قوله.ثم تنطلقون فى مساكين المهاجرين. أى ضعفائهم فيجعلون بعضهم أمراء على بعض.(٢)

ولقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن هلاكا سيقع فى الأمة عند تنازع ولاتها على الملك، ففى الحديث أنه قال:[هلكة أمتى على يدى غلمة من

---

(١)صحيح مسلم حـ٢٩٦٢.

(٢)شرح النووى على مسلم جـ١٨صـ٩٦،٩٧.

(٣)صحيح البخارى حـ٧٠٥٨.

(٤)فتح البارى جـ١٣صـ٩

قريش].(٣)

والـمـراد بالغلمة هنا جمع غليم بالتصغير وهو الضعيف العقل والتدبير والدين، ولو كان محتلما.(٤)

فـأخبـر صـلى الله عليه وسلم أن ولايتهم هلاك للأمة، وذلك أنهم يهلكون الناس بسبـب طـلبهـم الـملك والقتال لأجله، فتفسد أحوال الناس، ويكثر الخبط بتوالى الفتن.(١)

ولقد جاء فى وصف الخوارج أنهم "حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام " ومن كان هذا وصـفه حرى به أن يسارع فى الفتنة جهلا منه، مع ما قد يجتمع معه من حب الرئاسة والـظهور، وهـذا كـان حـال الخارجين على عثمان رضى الله عنه ، المثيرين النزاع حول السلطة، المفرقين للأمة، إذ المتتبع لتراجم هؤلاء الخارجين على عثمان رضى الـلّـه عـنـه يـجـدهـم مـمـن يـوصف بالشجاعة والجرأة والإقدام، ومع حب الرئاسة والظهور، وليس بينهم من يوصف بالعلم والفقه.(٢)

ومـمـا يـدل على أن الخارجين على عثمان رضى الله عنه كان سبب خروجهم طلب الـرئـاسة والـمـلـك، أنه لما بويع على بن أبى طالب رضى الله عنه، واستقر له الأمر بعد وقعة الجمل، استعمل رضى الله عنه عبد الله بن عباس على البصرة وبلغ ذلك مـالـكـا الأشتـر .وهو من الخارجين على عثمان فغضب وقال:علام قتلنا الشيخ؟ إذ

---

(١) فتح البارى جـ١٣صـ١٠.

(٢) العواصم من القواصم صـ١٠٩ـ١١٥.

(٣) تاريخ الطبرى جـ٣صـ٣١. حاشية العواصم من القواصم صـ١١٥.

اليمن لعبيد الله، و الحجاز لقثم، و البصرة لعبد الله، و الكوفة لعلى ؟.(٣)

بل إنهم صرحوا بأن خروجهم وشغبهم على عثمان كان طلبا للرئاسة، فقد كان هؤلاء النفر أثاروا الشغب و الفتنة فى الكوفة، فسيرهم عثمان رضى الله عنه إلى معاوية فى الشام، فذكرهم معاوية بالله وبالتقوى لفساد الحال و هتك حرمة الأمة (١)، وبين لهم معاوية كيف أن ولاة الأمر للمسلمين جنة فقال:أن أئمتكم لكم إلى اليوم جنة(٢) ، فلا تسدوا عن جنتكم.

فقال صعصعة بن صوحان:أما ما ذكرت من الجنة، فإن الجنة إذا اخترقت خلص إلينا .أى إذا قتلنا و لاتنا صارت الولاية إلينا. (٣)

ولقد كتب معاوية إلى عثمان رضى الله عنهما يصفهم فقال :إنه قدم على أقوام ليست لهم عقول و لا أديان.أثقلهم الإسلام و أضجرهم العدل، و لا يريدون الله بشىء ، و لا يتكلمون بحجة، إنما همهم الفتنة، و أموال أهل الذمة، و الله مبتليهم و مختبرهم، ثم فاضحهم و مخزيهم.(٤)

إن إثارة الشغب و الفتنة فى الأمة، وظهور الخلافات السياسية بين و لاة أمر المسلمين من شأنه أن يضعف الدولة الإسلامية، ويشجع على ظهور الفرق المبتدعة، فسرعان ما تطل الفتنة برأسها، و ترفع البدعة لوائها لتفرق الجماعة

---

(١) الو اصم من القو اصم صـ١١٦.

(٢) فتح البارى جـ٦ صـ١١٦.

(٣) الو اصم من القو اصم صـ١١٦.

(٤) الفتنةووقعة الجمل صـ٣٩.

(٥) صحيح البخارى حـ١٠٦٤.

المسلمة، ففى الحديث عن رسول اللّٰه صلى الله عليه وسلم أنه قال فى وصف الخوارج :[يخرجون على حين فرقة من الناس].(٥)

ولقد عاب الصحابة رضى اللّٰه عنهم التنازع على السلطة والتقاتل على الملك، فعن سعيد بن جبير فقال خرج علينا عبد اللّٰه عمر فرجونا أن يحدثنا حديثا حسنا، قال فبادرنا إليه رجل فقال :يا أبا عبد الرحمن حدثنا عن القتال فى الفتنة واللّٰه يقول : قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فقال:هل تدرى ما الفتنة ثكلتك أمك؟ إنما كان محمد صلى اللّٰه عليه وسلم يقاتل المشركين، وكان الدخول فى دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك.(١)

فالرجل أراد أن يحتج بالآية على مشروعية القتال فى الفتنة التى تقع بين المسلمين، والتى كان ابن عمر ترك القتال فيها، ولو ظهر أن إحدى الطائفتين محقة والأخرى مبطلة، فأخبره عن الفتنة المأمور بالقتال فيها، وقوله:وليس كقتالكم على الملك " أى:فى طلب الملك، وهو يشير إلى ما وقع بين مروان ثم عبد الملك ابنه وبين ابن الزبير وما أشبه ذلك.(٢)

ولقد ذم أبو برزة الأسلمى رضى اللّٰه عنه وأنكر القتال على الملك ولطلب الدنيا فقال:إني احتسبت عند اللّٰه أنى أصبحت ساخطا على أحياء قريش، إنكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذى علمتم من الذلة والقلة والضلالة، وإن اللّٰه أنقذكم بالإسلام

---

(١) صحيح البخارى حـ٧٠٩٥.

(٢) فتح البارى جـ١٣صـ٤٧.

(٣) صحيح البخارى حـ٧١١٢؛فتح البارى ايضاً.

وبمحمد صلى الله عليه وسلم حتى بلغ بكم ما ترون، وهذه الدنيا التى أفسدت بينكم. إن ذاك الذى بالشام والله إن يقاتل إلا على دنيا، وإن هؤلاء الذين بين أظهركم والله إن يقاتلون إلا على دنيا، وإن ذاك الذى بمكة والله إن يقاتل على الدنيا.(٣)

إن المنازعة على الملك والسلطة مذمومة لكل أحد، فما بالك إذا كانت المنازعة من قبل العلماء؟

إن صلاح العلماء وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر صلاح للأمة، وبالمقابل فإن فسادهم وسوء نياتهم بلاء وفتنة للأمة، لذلك جاء الوعيد الشديد لمن طلب العلم بقصد الرئاسة والظهور، وكان همه الحصول على متاع دنيوى بهذا العلم الربانى، ففى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [من طلب العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار].(١)

يقول الإمام الآجرى محذرا من هذا المسلك: فمن طلبه للفخر والرياء، والجدل والمراء، وتأكل به الأغنياء، وجالس به الملوك وأبناء الملوك، لينال به الدنيا فهو ينسب نفسه إلى أنه من العلماء، وأخلاقه أخلاق أهل الجهل والجفاء، فتنة لكل مفتون، لسانه لسان العلماء، وعمله عمل السفهاء.

يقول عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله سادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا على

---

(١) سنن الترمذى ح ٢٦٥٤.

(٢) اخلاق العلماء ص ٧٨، ٨٨.

أهلها.(۲)

ويبين معاذ بن جبل رضى اللّٰه عنه خطورة العلماء طلاب الرئاسة و الدنيا فيقول فى كل مجلس يجلسه: هلك المرتابون، إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه الرجل و المرأة، و الحر و العبد، و الصغير و الكبير، فيوشک الرجل أن يقرأ فى ذلک الزمان فيقول: ما بال الناس لا يتبعونى وقد قرأت القرآن، فيقول: ما هم بمتبعى حتى أبتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع فإنما ابتدع ضلالة.(۱)
فهذا الرجل الجاهل الذى قرأ القرآن وتحلى بزى العلماء وليس منهم يبتدع فى دين اللّٰه، ويضل عباد اللّٰه، كل ذلک طلبا للرئاسة وحب الظهور، فهذا الصنف من الناس من شأنه أن يفرق الأمة بما ينشر بينهم من بدع وضلالات .
وليس هذا فقط، بل من شأنه أن يسارع فى كل فتنة ويخرج عن كل قول ومذهب، متى ما برقت الدنيا أمامه، ووعد بمنصب أو رئاسة.(۲) وصدق عبد اللّٰه بن المبارک حينما قال:

وهل أفسد الدين إلا الملوک وأحبار سوء ورهبانها. (۳)

وهذا مايسره اللّٰه سبحانه وتعالى لى من نقل الآيات و الأحاديث والآثار واقوال العلماء، المتعلقة بالاتحاد بين اهل السنة و الجماعة و اسباب الافتراق و تركها،

---

(۱) الشريعة للآجرى جـ۱صـ۴۰۵؛الحلية لابى نعيم جـ۱صـ۲۳۲.
(۲) الاعتصام صـ۴۴۷ـ۴۴۹.
(۳) شرح العقيدة الطحاوية جـ۱صـ۲۳۵؛ موقف الصحابة من الفرقة و الفرق صـ۲۵۵ـ۲۶۳.

وقد فرغت من تسويد هذه المقالة النافعة فى تسع وسبعين أيام (يوم الاربع بتاريخ سبع وعشرين من ابريل العام ٢٠١٦ سنه الموافق تسع عشر من الرجب المرجب العام ١٤٣٧ سنه) .بعون الملك العلام ، وكنت حينئذٍ ابن ثلاث وعشرين سنة،

فان ظفرت أيها الأخ بفائدة شاردة ، فادع لى بحسن الخاتمة ،وان ظفرت بعثرة قلم فادع لى بالتجاوز والمغفرة ، فان صويحبكم قليل البضاعة ، فى تلك الصناعة ، والعذر عند خيار الناس مقبول، واللطف من شيم السادات مأمول.وأنا أسال اللّٰه جل وعلا أن يجعله لوجهه خالصا، وأن ينفعنى به حين يكون الظل فى الآخرة قالصا، بحرمة النبى الأمى، الهاشمى العربى، صلى اللّٰه جل وعلا عليه وعلى أبويه وآله وصحبه وأولاده وأزواجه وبارک وكرم وسلم عدد ما كان عدد ما يكون وعدد ما هو كائن فى علم اللّٰه جل وعلا.

اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر اللّٰه أكبر

المـــراجع

حسب بدايات الحروف

١ ـ **ابن تيمية حياته وعصره**، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

٢ ـ **آثار الحرب في الفقه الإسلامي**، وهبة الزحيلي، دار الفكر، بيروت الطبعة الثانية.

٣ ـ **أجنحة المكر الثلاثة**، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم.

٤ ـ **الأحكام السلطانية**، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٥ ـ **إحياء علوم الدين**، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٦ ـ **أحكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية**، حامد سلطان، دار النهضة العربية، القاهرة.

٧ ـ **أحكام القرآن**، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، دار الكتاب العربي، بيروت.

٨ ـ **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام بحاشية العدة**، محمد بن علي المشهور بابن دقيق العيد، المطبعة السلفية لمحب الدين الخطيب بمصر.

٩ ـ **إرادة القتال**، محمود شيث خطاب.

١٠ ـ **الإسلام اليوم**، أبو الأعلى المودودي، مطبوعات الجماعة الإسلامية في باكستان.

١١ ـ **الإسلام ومشكلات الحضارة**، سيد قطب.

١٢ ـ **الإسلام على مفترق الطرق**، محمد أسد، مكتبة المنار بالكويت.

١٣ ـ **الإسلام والاستبداد السياسي**، محمد الغزالي.

١٤ ـ **الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية**، أبو الأعلى المودودي، دار الفكر، دمشق.

١٥ ـ **الإسلام والخلافة في العصر الحديث**، محمد ضياء الدين الريس.

١٦ ـ **الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه**، عبد القادر عودة.

١٧ ـ **أساس البلاغة**، الزمخشري.

١٨ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن حجر العسقلاني، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

١٩ ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مطبعة المدني بالقاهرة.

٢٠ ـ **الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**، عمر بن علي البزار، المكتب الإسلامي.

٢١ ـ **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، ابن القيم الجوزية، مصطفى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

٢٢ ـ **اقتصاديات العالم الإسلامي**، محمود شاكر، مؤسسة الرسالة.

٢٣ ـ **الله أو الدمار**، سعد جمعة، دار الكاتب العربي.

٢٤ ـ **الإمام أبو الأعلى المودودي حياته ودعوته وجهاده**، خليل الحامدي، المكتبة العلمية ـ لاهور.

٢٥ ـ **الأمير**، مكيافللي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٦ ـ **أيام من حياتي**، زينب الغزالي، دار الشروق.

٢٧ ـ **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، محمد محمد حسين، دار الإرشاد بيروت.

٢٨ ـ **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني مطبعة الإمام بالقاهرة.

٢٩ ـ **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، مطبعة كردستان العلمية، ومطبعة السعادة بمصر.

٣٠ ـ **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، محمد بن أحمد بن رشيد القرطبي، مكتبة الكليات الأزهرية.

٣١ ـ **بذل المجهود في حل أبي داود**، خليل أحمد السهارنفوري، توزيع الشؤون الدينية في أبو ظبي.

٣٢ ـ **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

٣٣ ـ **بين الدعوة القومية والرابطة الإسلامية**، أبو الأعلى المودودي، دار العربية بيروت.

٣٤ ـ **التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية.

٣٥ ـ **تاج العروس**، الزبيدي.

٣٦ ـ **التبشير والاستعمار**، مصطفى خالدي وعمر فروخ، الطبعة الرابعة.

٣٧ ـ **تحفة الأحوذي على جامع الترمذي**، المباركفوري، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
٣٨ ـ **تذكرة دعاة الإسلام**، أبو الأعلى المودودي، الطبعة الباكستانية.
٣٩ ـ **التشريع الجنائي الإسلامي**، عبد القادر عودة، مطبعة المدني ـ القاهرة ط ٢.
٤٠ ـ **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المطبعة السلفية ومكتبتها بمصر.
٤١ ـ **تفسير أبي السعود**، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض.
٤٢ ـ **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٤٣ ـ **التفسير الكبير**، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية الطبعة الثانية طهران.
٤٤ ـ **تفسير المنار**، السيد محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة.
٤٥ ـ **تكملة المجموع**، محمد حسين العقبي، مطبعة الإمام ـ القاهرة.
٤٦ ـ **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ابن عبد البر، المطبعة المكية ـ الرباط.
٤٧ ـ **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
٤٨ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٤٩ ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، مطبعة الملاح ـ بيروت.
٥٠ ـ **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
٥١ ـ **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي، مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٥٢ ـ **جاهلية القرن العشرين**، محمد قطب، مكتبة وهبة القاهرة.
٥٣ ـ **جند الله ثقافة وأخلاقاً**، سعيد حوا، الطبعة الأولى.
٥٤ ـ **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، ابن القيم الجوزية، محمد علي صبيح وأولاده بمصر.
٥٥ ـ **الجواهر في تفسير القرآن الكريم**، طنطاوي جوهري، مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

٥٦ ـ **جولة في ربوع جزر مورو**، محمد أسد شهاب، هيئة البحوث الإسلامية جاكرتا.
٥٧ ـ **الجهاد طريق النصر**، عبدالله غوشه، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية عمان.
٥٨ ـ **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، صالح أبو نصر، دار الفتح، بيروت.
٥٩ ـ **الجهاد في سبيل الله**، أبو الأعلى المودودي، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية.
٦٠ ـ **الجهاد**، عبدالله بن المبارك، دار النور، بيروت.
٦١ ـ **الحجاب**، أبو الأعلى المودودي، دار الفكر.
٦٢ ـ **حاشية رد المحتار**، محمد أمين بن عابدين، مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٦٣ ـ **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، محمد بن عرفه الدسوقي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٦٤ ـ **حصوننا مهددة من داخلها**، محمد محمد حسين، مكتبة المنار الإسلامية الطبعة الثانية، الكويت.
٦٥ ـ **حضارة العرب (تعريب عادل زعيتر)**، غوستاف لوبون، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٦٦ ـ **حاضر العالم الإسلامي**، لوثروب ستودارد الأمريكي والأمير شكيب أرسلان، دار الفكر.
٦٧ ـ **الحافظ أحمد بن تيمية**، أبو الحسن الندوي، شركة مطابع الجزيرة.
٦٨ ـ **حقائق عن الحكم والمحاكمات في مصر**.
٦٩ ـ **حواشي تحفة المحتاج**، أحمد بن حجر الهيثمي وعبد الحميد الشرواني وأحمد بن قاسم العبادي، دار صادر.
٧٠ ـ **حياة الصحابة**، محمد يوسف الكاندهلوي، دار القلم دمشق.
٧١ ـ **الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي**، ماجد كيلاني، الدار السعودية للنشر والتوزيع الكويت.
٧٢ ـ الدبلوماسية والمكيافللية في العلاقات العربية الأمريكية خلال عشرين عاماً، صادق أمين، منشورات العصر الحديث.
٧٣ ـ دراسات إسلامية، سيد قطب.

٧٤ ـ دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد منظور النعماني.
٧٥ ـ رائد الفكر الإسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب، يوسف العظم، دار القلم بيروت.
٧٦ ـ الردة عن الإسلام وخطرها على العالم الإسلامي، عبدالله بن أحمد قادري.
٧٧ ـ رسالة المؤتمر الخامس، حسن البنا، ضمن مجموع الرسائل.
٧٨ ـ الرسول القائد، محمود شيث خطاب، دار القلم ـ الطبعة الثالثة.
٧٩ ـ روضة الطالبين، الإمام يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت.
٨٠ ـ روح المعاني، السيد محمد الألوسي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٨١ ـ رياض الصالحين، الإمام يحيى بن شرف النووي، دار المأمون للتراث ـ دمشق.
٨٢ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٨٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٨٤ ـ السلطان عبد الحميد ـ مذكراتي السياسية، السلطان عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨٥ ـ سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
٨٦ ـ سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٨٧ ـ سنن الدارمي، أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، السيد عبدالله هاشم اليماني المدني.
٨٨ ـ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الحديث حمص ـ سوريا.
٨٩ ـ السيرة النبوية، محمد بن عبد الملك بن هشام، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٩٠ ـ سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أمين سعيد.
٩١ ـ الشخصية العسكرية، محمد عاطف السعيد، دار المعارف بمصر.
٩٢ ـ شرح التوضيح على التنقيح، صدر الشريعة عبدالله بن مسعود، المطبعة الخيرية بمصر الطبعة الأولى.

٩٣ـ **شرح النووي على صحيح مسلم**، الإمام يحيى بن شرف النووي، المطبعة العربية بالأزهر، الطبعة الأولى.

٩٤ـ **الشرح الصغير على أقرب المسالك**، أحمد بن محمد الدردير، دار المعارف.

٩٥ـ **الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام**، علي علي منصور، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة.

٩٦ـ **الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، أحمد بن حجر آل أبي طامي.

٩٧ـ **الصحاح**، الجوهري.

٩٨ـ **صحيح البخاري بشرحه فتح الباري**، الإمام محمد بن إسماعيل، المطبعة السلفية بالقاهرة.

٩٩ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

١٠٠ـ **صحيح مسلم**، بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري دار إحياء الكتب العربية «عيسى البابي الحلبي وشركاه».

١٠١ـ **الصراع السوفياتي الأمريكي في الشرق الأوسط** ج. س. هورنير، دار النفائس، بيروت.

١٠٢ـ **الطبقات الكبرى**، محمد بن سعد البصري، دار صابر، بيروت.

١٠٣ـ **طبقات الشافعية الكبرى**، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبع الحلبي.

١٠٤ـ **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ابن القيم، طبع الشؤون الدينية في قطر.

١٠٥ـ العبودية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المكتب الإسلامي - بيروت.

١٠٦ـ **العسكرية الإسرائيلية**، محمود شيث خطاب، دار الطليعة، بيروت.

١٠٧ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، محمد بن أحمد بن عبد الهادي، دار القلم.

١٠٨ـ **العلاقات الدولية في الإسلام**، محمد أبو زهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

١٠٩ـ **العلاقات الدولية في الإسلام على ضوء الإعجاز البياني في سورة التوبة**، محمد كامل سلامة الدقس، دار الشروق.

١١٠ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم

آبادي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
١١١ ـ **غزوة بني المصطلق**، إبراهيم القريبي، مطبوع على الآلة الكاتبة، مخطوط.
١١٢ ـ **فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري**، أحمد بن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية بالقاهرة.
١١٣ ـ **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي، مطبعة الفتح الرباني ـ مصر.
١١٤ ـ **فتح القدير**، كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن الهمام، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
١١٥ ـ **فتوح البلدان**، البلاذري.
١١٦ ـ **الفروسية**، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٧ ـ **فقه السيرة**، محمد الغزالي، طبع قطر.
١١٨ ـ **الفن الحربي في صدر الإسلام**، عبد الرؤوف عون، دار المعارف بمصر.
١١٩ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، محمد عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية بمصر.
١٢٠ ـ **في ظلال القرآن**، سيد قطب، دار الشروق.
١٢١ ـ **القاديانية**، أبو الحسن علي الحسني الندوي، مكتبة دار البيان.
١٢٢ ـ **الكافي**، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر، مكتبة الرياض الحديثة الطبعة الأولى.
١٢٣ ـ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي، دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٢٤ ـ **الكامل في التاريخ**، علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، دار صادر ودار بيروت.
١٢٥ ـ **لسان العرب**، ابن منظور.
١٢٦ ـ **لعبة الأمم**، مايلز كويلاند.
١٢٧ ـ **لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم**، الأمير شكيب أرسلان.
١٢٨ ـ **لماذا أعدم سيد قطب**.
١٢٩ ـ **لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا**، عبد المتعال الجبري، دار الاعتصام.
١٣٠ ـ **مأساة انهيار الوجود العربي بالأندلس**، عبد الكريم التواني، مكتبة الرشاد الدار البيضاء.

١٣١ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي، طبع علي بن علي الدوحة.
١٣٢ ـ المبسوط، شمس الدين السرخسي، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى.
١٣٣ ـ مبادىء الإسلام، أبو الأعلي المودودي، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الإسلامية.
١٣٤ ـ مجموع رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، حسن البنا، المؤسسة الإسلامية، بيروت.
١٣٥ ـ مجالي الإسلام ـ تعريب عادل زعيتر، حيدر بأمات، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٣٦ ـ مجلة الدعوة المصرية.
١٣٧ ـ مجلة الدعوة السعودية.
١٣٨ ـ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
١٣٩ ـ مجلة المجتمع الكويتية، جمعية الإصلاح الاجتماعي.
١٤٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب، بيروت.
١٤١ ـ مجموع الفتاوى (جمع ابن قاسم) شيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الأولى.
١٤٢ ـ المحكم والمحيط الأعظم.
١٤٣ ـ المحلى، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.
١٤٤ ـ مع العقيدة والحركة والمنهج في خير أمة أخرجت للناس، علي عبد الحليم محمود، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية.
١٤٥ ـ المعجم الوسيط.
١٤٦ ـ مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي دمشق.
١٤٧ ـ المغني، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة ـ الطبعة الأولى.
١٤٨ ـ المفردات، حسن بن محمد الراغب الأصفهاني، نور محمد أصح المطابع ـ كراتشي.
١٤٩ ـ مقدمة ابن خلدون، العلامة ابن خلدون، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
١٥٠ ـ منهج الشريعة الإسلامية، الجزء الثاني، محمد قطب، دار الشروق.

١٥١ ـ من أجل خطوة إلى الأمام على طريق الجهاد المبارك، سعيد حوا، الطبعة الأولى.
١٥٢ ـ منهج التربية الإسلامية الجزء الأول، محمد قطب، الطبعة الثانية.
١٥٣ ـ موسكو وإسرائيل، عمر حليق، الدار السعودية للنشر.
١٥٤ ـ المؤتمر الرابع، مجمع البحوث الإسلامية.
١٥٥ ـ الموطأ، الإمام مالك بن أنس، عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.
١٥٦ ـ نافذة على الجحيم.
١٥٧ ـ نحن والحضارة الغربية، أبو الأعلى المودودي، دار الفكر.
١٥٨ ـ نيل الأوطار، محمد بن علي الشوكاني، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
١٥٩ ـ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٦٠ ـ الوابل الصيّب من الكلم الطيب، ابن القيم، ضمن مجموعة الحديث ـ مطابع الحكومة الرياض.
١٦١ ـ وجوب التعاون بين المسلمين، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة.
١٦٢ ـ الوحدة العسكرية العربية، محمود شيث خطاب، دار الإرشاد بيروت.
١٦٣ ـ الوحي المحمدي، السيد محمد رشيد رضا، المكتب الإسلامي.
١٦٤ ـ وثيقة خطيرة توضح مخطط الناصرية لإبادة الحركة الإسلامية في مصر.

رقم الموضوع	المحتويات	الرقم
01	مقدمة المؤلف	01
02	الباب الاول فی تحقیق تسمیة اهل السنة و الجماعة	03
03	الفصل الاول	=
04	کلام ابن منظور من لسان العرب	=
05	کلام سیبویه من الکتاب	04
06	اهل القرآن هم اهل اللّٰه وخاصته	=
07	حدیث أبی بکر فی استخلافه عمر رضی اللّٰه تعالیٰ عنهما	=
08	إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ......الاية	05
09	نهی رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم یوم خیبر ......الحدیث	06
10	هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَة	=
11	قول المازنی	07
12	آهلک اللّٰه فی الجنة إیهال	=
13	أن النبی صلی اللّٰه علیه وسلم أعطی الآهل ......الحدیث	08
14	قول ابن سیده	09
15	مسئلة تولج و دولج	10
16	أنه کان یدعی إلی خبز الشعیر ......الحدیث	11
17	یجاء بجهنم یوم القیامة کأنها متن إهالة	=
18	إن من الشعر لحکما	12
19	السنة	=
20	السنة فی اللغة	=
21	من سن فی الإسلام سنة حسنة ......الحدیث	13

22	السنة فی الشرع	13
23	عليكم بسنتي و سنة الخلفاء...... الحديث	=
24	السنة عند الاصوليين	14
25	إنما الأعمال بالنيات	=
26	الدين النصيحة	=
27	بني الإسلام على خمس	15
28	السنة عند المحدثين	=
29	الجماعة	16
30	يد اللّٰه مع الجماعة	=
31	فعليكم بالجماعة فإنما يأكل...... الحديث	=
32	آراء بعض اهل العصر فی معنی الجماعة	17
33	قول حلمی المليجی	18
34	قول مصطفی باهی	19
35	قول حامد زهران	20
36	الفصل الثانی	21
37	مصطلح اهل السنة و الجماعة مع اول من سمی هذه التسمية	=
38	حديث الافتراق	=
39	لم يتفرق عن السبيل إلى ملة أخرى	22
40	تنبيه: يستخدم ابنُ تيمية مُصطلح أهل السنة و الجماعة بالمعنى الخاص	=
41	قول ابن عباس فی تفسير (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)	23
42	قول سعيد بن جبير فی تفسير (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ...... الاية)	=
43	هٰهنا يظهر انّ اول من سمی اهل السنة	=

44	قول سفيان الثورى، الحسن، أيوب، حماد بن زيد، أسد بن موسى	24
45	قول الإمام أحمد رضى الله عنه	25
46	مصطلحات مرادفة لأهل السنة و الجماعة	26
47	اللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ	=
48	وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ	27
49	لا تزالُ طائفة من أمتي...... الحديث	=
50	ومصطلح أهلِ الحديث مُرادف لمصطلح أهل السنة	=
51	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ...... الاية	28
50	شعار أصحاب الحديث لمحمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم	=
51	الفرقة الناجية	=
52	الطائفة المنصورة	29
53	الباب الثانى فى بيان اسباب الافتراق بين اهل السنة و الجماعة	30
54	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ...... الاية	=
55	إنما هلك من كان قبلكم من الأمم ...... الحديث	31
56	وَأَطِيعُواْ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ ...... الاية	32
57	أهم آثار الافتراق ما يلى	33
58	1 الشرك بالله تعالىٰ	=
59	قول ابن تيمية عن التفرق و الاختلاف	=
60	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللّٰهِ ...... الاية	=
61	وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ..الآية	34
62	2 براءة الرسول صلى الله عليه وسلم من المفترقين	=
63	إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ...... الاية	=

64	قول أبو عبد اللّٰه القرطبی فی تفسیر (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ)	35
65	3 تعطيل الجهاد فی سبيل اللّٰه	=
66	4 الفشل والخسارة وذهاب القوة والهيبة	36
66	5 عذاب اللّٰه ولعنته	37
68	الجماعة رحمة والفرقة عذاب	=
69	6 اسوداد الوجوه	=
70	قول ابن تيمية :ونتيجة الجماعة رحمة اللّٰه...الخ	38
71	7 حجز المفترقين عن ورود حوض النبی صلی اللّٰه عليه وسلم	39
72	ترد عليَّ أمتی الحوض وأنا أذود الناس عنه ......الحديث	=
73	قول السفارينی	=
74	أسباب ظهور الفرق	40
75	من خطل الرأی أن نرجع أسباب الافتراق	=
76	الأسباب الداخلية	41
77	السبب الأول الغلو فی الدين	=
78	الغلو فی اللغة	42
79	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ ......الاية	=
80	إياكم والغلو فی الدين فإنما أهلک من كان ......الحديث	=
81	تحذير الرسول صلی اللّٰه عليه وسلم لأمته منه	43
82	واللّٰه تعالی ما أمر عباده إلا اعترض الشيطان فيه	=
83	يُبينُ ابن تيمية أن الغلو سبب من أسباب المروق من الدين	=
84	قول ابن القيم:فاللعين الأول لما حكم العقل علی من لا يحكم عليه	44
85	قول ابن المرتضی:فاعلم أن منشأ معظم البدع يرجع إلی أمرين	=
86	السبب الثانی	45

87	السوال و الجواب عن خطورة البدعة	=
88	ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أن هذه البد ع	46
89	كيف تكون البدعة سبباً في ظهور الفرق؟	=
90	وعندما يبتدع مبتدع بدعة لا يتبين له خطؤها	47
91	أول بدعة ظهرت هي بدعة الخوارج	48
92	الفرقة الثالثة عرفت في التاريخ باسم المرجئة	=
93	لم تكن البدعة ذات أثر في ظهور الفرق	49
94	لم يزل أمر المعتزلة يقوى	=
95	أما القدرية فقد كانت كردة فعل	=
96	السبب الثالث إتباع الهوى	50
97	يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ......الاية	=
98	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ ......الاية	=
99	إن مما أخشى عليكم بعدى بطونكم وفروجكم ......الحديث	=
100	تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من الهوى	=
101	ثلاث منجيات، خشية الله في السر والعلن	51
102	قول الشعبي إنما سمي هوى لأنه يهوى بصاحبه	=
103	فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ......الاية	52
104	قول الشاطبي وهو يذكر أن المبتدع مذموم آثم	=
105	فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ......الاية	53
106	السبب الرابع حب الشهرة والتسلط	54
107	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ......الاية	=
108	وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى......الاية	55
109	وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصر......الاية	=

110	العمروية من المعتزلة أتباع عمرو بن عبيد	56
111	قول الشاطبى مبيناً أن المبتدع لأجل أن ينال الشهرة	57
112	وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ ......الاية	=
113	قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ......الاية	=
114	كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ......الاية	=
115	السبب الخامس الاتجاهات السياسية	58
116	قول أبو زهرة	=
117	إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ	59
118	قول أحمد جلبى	=
119	السبب السادس العصبية للقوم والجنس ونحوها	60
120	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ......الاية	61
121	إذا كانت العصبية ذات أثر فى الحروب بين القبائل العربية	62
122	وظهر كذلك التعصب واضحاً فى مسألة الإمامة أو الخلافة	63
123	إذاً ظهر من فرّق كلمة المسلمين فى أصول هذا الدين	64
124	ليس فينا من دعى إلى عصبية ......الحديث	=
125	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ......الاية	65
126	السبب السابع التأويل لبعض الأدلة	=
127	فأوّلت المعتزلة آيات كثيرة وأحاديث كثيرة	66
128	إذا تأمل المتأمل فساد العالم وما وقع فيه من التفرق والاختلاف	=
129	إذا تأمل المتأمل فساد العالم وما وقع فيه من التفرق والاختلاف	67
130	أما فساد دين النصارى من جهة التأويل	=
131	من جنايات التأويل ما وقع فى الإسلام	68

الرقم	الموضوع	الصفحة
132	بهذا يتبين أن ظهور الفرق كان من ضمن أسبابه	=
133	لقد أسهمت قضية التأويل بنصيب وافر	69
134	اشعار ابن قيم من القصيدة النونية	70
135	كل من هذه الاسباب يتعلق بالتفرق مقابل اهل السنة والجماعة	71
136	السبب الاول أسباب الافتراق وأشدها نكاية على الأمة	=
137	السبب الثانى رؤوس أهل الأهواء	=
138	السبب الثالث الجهل	72
139	السبب الرابع الخلل فى منهج تلقى الدين	73
140	السبب الخامس التقصير فى فهم فقه الخلاف	=
141	سمتهم الجهل بقواعد الشرع العامة	74
142	أضرب مثلاً لذلک ما حدث فى ما شجر بين إخواننا الأفغان	=
143	السبب السادس التشدد والتعمق فى الدين وهو من أعظم الأسباب	75
144	إن الدين يسر، ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه......الحديث	=
145	كيف نفرق بين التشدد المذموم والتمسک المشروع ؟	76
146	الخروج عن مقتضى التيسير وإيقاع المسلمين فى العنت والحرج	=
147	من علامات التشدد :التسرع فى إطلاق الأحكام	=
148	السبب السابع من أسباب الافتراق الابتداع	77
149	السبب الثامن العصبيات بشتى أصنافها وأنواعها	=
150	السبب التاسع تأثر المسلمين بالأفكار والفلسفات الوافدة	=
151	لتتبعن سنن من كان قبلكم	78
152	السبب العاشر دعاوى التجديد فى الدين	=
153	إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل سنة	=

154	ليس التجديد وضع أصول وقواعد ومناهج جديدة	79
155	وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى......الاية	=
156	السبب الحادى عشر التساهل فى مقاومة ومحاربة مظاهر البدع	80
157	السبب الثانى عشر ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	=
158	وأن تُناصحوا من ولاه الله أمركم	=
159	الباب الثالث فى بيان الافتراق والاتحاد	81
160	الفصل الاول فى بيان الادلة من القرآن الكريم وتفاسيره	=
161	الدليل الأول	=
162	قول ابن جرير، ابن كثير	82
163	قول الشوكانى	83
164	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ	=
165	الدليل الثانى	84
166	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ	=
167	قول ابن جرير الطبرى	=
168	خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطاً ......الحديث	=
169	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ......الاية	85
170	قول ابن كثير، الشوكانى	=
171	الدليل الثالث	86
172	قول ابن جرير	=
173	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا......الاية	88
174	قول البغوى	=
175	صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا موعظة بليغة	=
176	لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ	89

177	وَمَا تفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ......الاية	=
178	قول عبد الرحمن بن ناصر السعدی	90
179	الدليل الرابع	=
180	وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَة ......الاية	=
181	وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّم......الاية	92
182	رد على شبهة الجبرية	93
183	ذكر الأثر التالى عن طاوس	94
184	لاَ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ	=
185	وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا......الاية	=
186	وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ......الاية	95
187	قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ	=
188	الدليل الخامس	96
189	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ......الاية	=
190	قول السعدی	97
191	وفى هذا تحذير للمسلمين من تشتتهم وتفرقهم فرقا	=
192	هل هذا إلا من أكبر نزغات الشيطان	=
193	قال شيخ زاده عفى عنه ما قال السعدى فى تفسيره	98
194	الدليل السادس	=
195	الفصل الثانى فى بيان السنة على ذم التفرق والتحذير منه	100
196	الحديث الأول	=
197	من فارق الجماعة شبراً ......الحديث	=
198	الحديث الثانى	=

الرقم	العنوان	الصفحة
199	إن الله أمرنى بالجماعة......الحديث	=
200	✍ الحديث الثالث	=
201	من فارق الجماعة فإنه يموت......الحديث	=
202	المقصود بمفارقة الجماعة هنا	=
203	من كره من أميره شيئاً فليصبر	=
204	من رأى من أميره شيئاً......الحديث	101
205	✍ الحديث الرابع	=
206	من خرج من الطاعة وفارق الجماعة	102
207	قول النووى	=
208	✍ الحديث الخامس	103
209	إنه ستكون هنات وهنات ......الحديث	=
210	أيما رجل خرج يفرق ......الحديث	=
211	✍ الحديث السادس	=
212	لا يحل دم امرء مسلم......الحديث	=
213	قاتل امامنا الشيخ احمد رضا خان	104
214	✍ الحديث السابع	=
215	افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة......الحديث	=
216	قول المباركفورى	105
217	قول ابن أبى العز الحنفى	=
218	خلاصة الكلام	106
219	فوائد عظيمة فى حديث الافتراق	=
220	بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الافتراق أمرين	=
221	إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَام	107

222	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا......الاية	=
223	فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ......الاية	=
224	الحديث الثامن	108
225	سمعت رجلاً قرأ آية سمعت النبى صلى الله عليه وسلم......الحديث	=
226	هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوماً......الحديث	=
227	أن نفرا كانوا جلوساً بباب النبى صلى الله عليه وسلم......الحديث	109
228	إن الشيطان ذئب ابن آدم كذئب الغنم......الحديث	=
229	من عمل لله فى الجماعة فأصاب......الحديث	=
230	من نزع يداً من طاعة الله......الحديث	110
231	ثلاثة لا تسأل عنهم:رجل فارق الجماعة......الحديث	=
232	ترک السنة الخروج من الجماعة	=
233	سألت ربى عز وجل ثلاثاً فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة......الحديث	=
234	لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا......الحديث	111
235	خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوماً خطا......الحديث	=
236	ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتى الصراط......الحديث	=
237	الفصل الثالث فى بيان الأدلة من القرآن الكريم	112
238	الدليل الأول	113
239	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ......الاية	=
240	حقيقة الاعتصام بكتاب الله	115
241	وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً......الاية	116
242	الدليل الثانى	118
243	لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه......الحديث	=
244	المسلمون تتكافأ دماؤهم......الحديث	119

الرقم	العنوان	الصفحة
245	أوثق عرى الإيمان الموالاة......الحديث	=
246	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان......الحديث	=
247	سبعة يظلهم اللّٰه فی ظله يوم لا ظل إلا ظله......الحديث	120
248	حقت محبتی للمتحابين فی......الحديث	=
249	✍ الدليل الثالث	=
250	وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ	121
251	إن كان رابط التآخی قد وهن بين المسلمين	=
252	أبشروا، وأملوا ما يسركم فواللّٰه......الحديث	122
253	من أحب فی اللّٰه، وأبغض فی اللّٰه......الحديث	=
254	لن تقوم للأمة الإسلامية قائمة إلا بالرجوع إلى اللّٰه	=
255	✍ الدليل الرابع	123
256	فَاتَّقُواْ اللّٰهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ	=
257	وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ......الاية	=
258	ما قام به علماء أهل السنة من نصرة لدين اللّٰه	124
259	إن من أوجب الواجبات على العلماء وطلبة العلم	=
260	يجب على العلماء وطلبة العلم	125
261	الفصل الرابع فی بيان السنة فی الحث على الجماعة والأمر بلزومها	=
262	✍ الحديث الاوّل	=
263	إن اللّٰه يرضى لكم ثلاثاً......الحديث	=
264	✍ الحديث الثانی	126
265	نضر اللّٰه عبداً سمع مقالتی هذه فحملها......الحديث	=
266	✍ الحديث الثالث	=
267	قام فينا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم، مقامی فيكم......الحديث	=

268	ما معنى أمر النبى صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم بلزوم جماعتهم؟	127
269	✍ الحديث الرابع	128
270	كان الناس يسألون رسول اللّٰه ﷺ عن الخير ......الحديث	=
271	قول ابن حجر	129
272	✍ الحديث الخامس	130
273	إن اللّٰه لا يجمع أمتى ......الحديث	=
274	قول الامام على بن سلطان الهروى القارى	=
275	✍ الحديث السادس	131
276	اتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ فى النار	=
277	✍ الحديث السابع	132
278	يد اللّٰه على الجماعة، فإذا شذَّ الشاذ منهم ......الحديث	=
279	✍ الحديث الثامن	=
280	إن أمتى لا تجتمع على ضلالة......الحديث	=
281	✍ الحديث التاسع	=
282	اثنان خير من واحد، وثلاث خير من اثنين......الحديث	=
283	✍ الحديث العاشر	=
284	إن اللّٰه تعالى قد أجار لى على أمتى من ثلاث ......الحديث	133
285	✍ الحديث الحادى عشر	134
286	الجماعة رحمة و الفرقة عذاب	=
287	✍ الحديث الثانى عشر	135
288	إن اللّٰه أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات......الحديث	=
289	إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا	=
290	مثل المؤمنين فى توادهم،وتراحمهم......الحديث	=

291	سمعت ابن مسعود وهو يخطب. وهو يقول......الحديث	136
292	الحديث الثالث عشر	=
293	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:يوشک أن تداعى......الحديث	=
294	قول الاستاذ المفتى محمد چمن زمان نجم القادرى	=
295	الخاتمة فى بيان كيفية الاتحاد بين الامة المرحومة	137
296	ترک تعدد الائمة اتبع اماماً واحدا	=
297	وعزا الجوينى هذا القول إلى شيخه أبى الحسن الأشعرى	138
298	يلاحظ من أقوال المجيزين عند اتساع الرقعة	=
299	استدلال على ما ذهبوا إليه	=
300	1- من الكتاب	=
301	2- من السنة	140
302	إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما	=
303	من بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه......الحديث	=
304	كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء......الحديث	=
305	من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد......الحديث	141
306	فإن الصحابة رضى الله عنهم قد اتفقوا على أنه لا يجوز أن يلى إمامة	=
307	المراد بالإجماع المذكور هنا	142
308	4 - المعقول	143
309	كذلک لو جاز فى العالم إمامان لجاز أن يكون ثلاثة	=
310	قول الشوكانى إذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة بواحد	=
311	أما بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته	144
312	ترک تقديم الرأى على قول الله وقول رسوله ﷺ	145
313	وصفهم الفاروق عمر رضى الله عنه أنهم أعداء السنن	=

314	يبين الإمام أبو محمد عبد اللّٰه بن قتيبة	146
315	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِه ......الاية	=
316	قول على بن أبى طالب رضى اللّٰه عنه	147
317	القسم الأول رأى يعين على فهم الكتاب والسنة	148
318	كتب عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعرى رضى اللّٰه عنهما	=
319	القسم الثانى الرأى الذى يصار إليه إذا تعذر	=
320	لقى عمر بن الخطاب رضى اللّٰه عنه رجلاً فقال له ما صنعت؟	=
321	فهذا هو المنهج وهذا هو الأدب واحترام الرأى الآخر	=
322	القسم الثالث الرأى المذموم وهو باطل بلا ريب	149
323	المؤاخاة	150
324	المؤاخاة أو الإخاء أو الأخوة من أروع القيم الإنسانية	=
325	مكانة المؤاخاة فى المجتمع الإسلامى	151
326	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ	=
327	وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُم......الاية	=
328	هاهو ذا الرسول بعد صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وسلم هجرته إلى المدينة	=
329	قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ المدينة فَآخَى النَّبِيُّ......الحديث	152
330	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ......الاية	=
331	وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا......الاية	=
332	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ......الاية	=
333	أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ......الحديث	153
334	لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِى يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ......الحديث	=
335	لأهمية الاخوة وضع الإسلام مجموعة	=
336	لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا......الحديث	=

337	قال العلماء الخذل ترک الإعانة و النصر	154
338	انْصُرْ أَخَاکَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا......الحديث	=
339	العفو و التسامح	155
340	كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُردٌ......الحديث	=
341	عفا يعفو عفوا، وهو مأخوذ من مادة (ع ف و)	=
342	حينما نذكر العفو و الغفران فعلينا أن ندرک الفرق بينهما	156
343	وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً......الاية	=
344	يَسْأَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ......الاية	157
345	كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم......الحديث	=
346	كان تاجرٌ يداين الناس......الحديث	=
347	فوائد العفو و الغفران	=
348	ترک الجدل و الخصومات فى الدين و التأويل الفاسد	158
349	هُوَ الَّذِیَ أَنزَلَ عَلَيْکَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ ......الاية	=
350	فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه......الحديث	=
351	إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ......الاية	159
352	وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ......الاية	=
353	ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه......الحديث	=
354	وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَکَ......الاية	=
355	التنازع على السلطة و الملک وحب الرئاسة و الظهور و البغى	=
356	لقد حذر عثمان بن عفان رضى الله عنه من ذلک	160
357	لما سمعت الأنصار بقدوم مال من البحرين	161
358	إذا فتحت عليكم فارس و الروم أى قوم أنتم؟......الحديث	162
359	هلكة أمتي على يدى غلمة من قريش	=

360	وصف الخوارج أنهم "حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام	163
361	لقد كتب الامير معاوية إلى عثمان رضى اللّٰه عنهما	164
362	يخرجون على حين فرقة من الناس	=
363	لقد ذم أبو برزة الأسلمي رضى اللّٰه عنه وأنكر القتال	165
364	إن صلاح العلماء وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر	166
365	من طلب العلم ليجارى به العلماء...... الحديث	=
366	قول الإمام الآجرى	=
367	صدق عبد اللّٰه بن المبارك حينما قال	167
368	المصادر و المراجع	169